
عمليات ١١ سبتمبر
بين الحقيقة والتشكيك
أبو محمد المصري
محرم 1442 هـ - September 2020

عمليات 11 سبتمبر
بين الحقيقة والتشكيك

كتبه:

الشيخ أبو محمد المصري

مقدمة مختصرة عن أسباب ومقاصد تدوين هذه المذكرات والذكريات ومن أهمها تبيان الحقائق

تُعد الحركة الجهادية المعاصرة من أكثر الحركات التي تعرضت للتشويه بسبب العداء العالمي لها والذي يمتلك ويتحكم في الآلة الإعلامية القادرة على قلب الحقائق بما تروجه من أكاذيب وأباطيل متعمدة، وبما تُسخّره من أقلام محترفة لا غرض لأصحابها إلا الشهرة والمال، وهؤلاء الكتاب والباحثون لم يخوضوا التجربة الجهادية ولم يخطر ببالهم مشاركة المجاهدين والاطلاع على حقائق الأمور -لمجرد المعرفة- بل اكتفوا بترديد تلك الأكاذيب الصادرة عن الصحافة العالمية ظناً منهم أنها المصدر الأوثق للمعلومات، وهكذا نرى أن أكثر من كتب عن التجربة ليس من أهلها، وكثير منهم من المعادين لها، فعمدوا إلى السير في نفس النهج الذي انتهجه أعداء الإسلام -بقصد أو بغير بقصد- لذلك رأيتُ لزاماً عليَّ أن أكتب شيئاً ولو يسيراً عن حقيقة بعض الأحداث التاريخية الفارقة في واقعنا المعاصر، والتي كشفت وبشكل جلي عن الوجه الحقيقي القبيح لأعداء الأمة من اليهود والنصارى قال تعالى: "قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ"[1].

وقد وفقني الله سبحانه أن أعاصر تلك الأحداث العظيمة التي شكلت التوجهات السياسية المعاصرة، وأن أكون أحد مكوناتها كجندي وفرد من أفرادها، ولم تتوقف الحركة الجهادية عند تلك الأحداث بل تمددت واتسعت رقعتها شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، حتى أضحت الحركة الجهادية من أخطر العوائق التي تقف أمام مخططات دول الكفر العالمي وعلى رأسها أمريكا، فقد وقفت الحركة الجهادية سداً منيعاً في وجه المخطط الغربي لتنصير القارة السمراء -كما يحلو لهم تسميتها- وصار المد

[1] - آل عمران/118.

الإسلامي والدعوة إليه في وضعه الصحيح، وتساءل النـــاس-مـــن غـــير المســـلمين- عـــن طبيعة هذا الدين الذي لا يعرف حدوداً في مواجهة أعدائه، والذي يهـــاجم أقـــوى قـــوة عسكرية عرفتها البشرية في عقر دارها، بل ويضرب بكل قوة رموز فخرها وقوتها..

ولن أبالغ بالقول بأن المد التنصيري في الصـــومال لم يوقفـــه إلا الحركـــة الجهاديـــة-بعـــد فضل الله وتوفيقه-فقد وقفت الحركة الجهادية بأبنائها وشـــيوخها وهـــي تحمـــل الســـلاح في وجه البعثات التنصيرية التي انتشـــرت في كـــل أرجـــاء الصـــومال، برفقـــة القـــوات الدولية فيما عُرف بعملية (إعادة الأمل)الدولية.!!!وبدأت تلـــك البعثـــات دعوتهـــا تحـــت حماية القوات الصليبية، وأنشأت الكنائس حـــتى في قلـــب العاصـــمة مقديشـــيو، تلـــك الكنائس التي هيأ الله لها شباباً لا يهابون الموت ليجعلوها في يوم وليلـــة أثـــراً بعـــد عـــين، ليحمل الجميع حقائبه ويعود القهقرى وهو يجر أثواب الخزي والخســـران أمـــام ضـــربات المجاهدين الصارمة، وقد رأينا بأم أعيننـــا القساوســـة-رؤســـاء الحمـــلات التبشـــيرية في الصومال- بصحبة القوات الصليبية وهم يذرفون الدمع أمام تلك الكنائس المهدمة.

ورغم جُرأة الكثيرين من الكُتّاب على الخوض في تـــاريخ الحركـــة الجهاديـــة بغـــير علـــم ولا بحث ولا تدقيق لحقيقة الأحداث-حتى بعض الإســـلاميين مـــنهم- رأيـــتُ أن أكثـــر العاملين في الحقل الجهادي يميلون إلى صرف جل أوقـــاتهم في العمـــل الميـــداني وتطـــويره ليناسب طبيعة المعركة التي لم تتوقف يوماً عن التطـــوير والإبـــداع، خاصـــة وأن عـــرض الجانب التاريخي للحركة غير مُتاح علـــى وســـائل الإعـــلام المحليـــة والدوليـــة لهـــؤلاء الأشخاص باعتبارهم يحملون أفكاراً متطرفة، لا يجـــوز عرضـــها في أي وســـيلة إعلاميـــة إلا ما ندر من لقاءات صحفية وتلفزيونيـــة ســـعت إليهـــا بعـــض الوســـائل الإعلاميـــة لأغراض نفعية، وسرعان ما توقفت تلك اللقـــاءات خشـــية التصـــنيف العـــالمي، فأصـــبح من المهم لديهم تطوير العمـــل ولـــيس كتابـــة التـــاريخ، وقـــد كنـــتُ أحـــد هـــؤلاء

الأشخاص، إلا أن إلحاح الكثير من إخواني بضرورة تسطير شيء ولو يسير عن تاريخ الحركة هو الذي حملني على تدوين تلك الأسطر -رغم أني لستُ صاحب قلم- وإذا ضممنا إلى ما سبق خشية الكثير من القادة والعناصر الجهادية مخالطة الرياء لتلك الأعمال والكتابات، والتي قد يضطر فيها الكاتب للحديث عن تجربته الشخصية والتي يبدو فيها أن بؤرة الأحداث مرتبطة به دون غيره ممن كان لهم أثر أكبر في صنع الأحداث، كما هو الغالب في كتابة المذكرات الشخصية، وكان من الأَوْلى أن يكتب غيري تلك الأحداث ويدونها، خاصة وأن من إخواني ممن عاصروا تلك الأحداث لهم باع في الكتابة والتصنيف، ولديه حس أدبي مرهف في صياغة الجُمل والعبارات وحبكها بحيث لا يمل منها القارئ، إلا أن الكثير منهم تورع عن الكتابة خشية أن يتخلل عمله شيء من الرياء والسمعة، بالإضافة إلى ضيق الوقت بسبب الأعمال الميدانية المزدحمة والمتراكمة لكثرتها واتساعها وتشعبها.

هذا السرد التاريخي الحقيقي للأحداث قد يتوجب على الحركة الجهادية بيانه للأجيال القادمة للاستفادة من ذلك التراث، وتلك التجارب التي سُطّرت بدماء أصحابها، فتكون عوناً لهم-بعد توفيق الله-على مواصلة البذل والعطاء، وليضيفوا تجارب جديدة لمن بعدهم حتى يقوم الجهاد على ساقه قوياً صلباً، فيعم الأرض بأثرها حاملاً أشرف وأعظم رسالة عرفتها البشرية، ألا وهي رسالة الإسلام التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما حملني أيضاً على تسطير تلك الورقات أن الكثير ممن عايشوا تلك الأحداث قد ارتقوا إلى ربهم ولم تبق إلا قلة قليلة، ولديها من الأعمال والأشغال ما يصرفها عن الكتابة والتدوين، ووسط هذا الازدحام شرعتُ في التدوين، رغم قلة بضاعتي الأدبية واللغوية، لعلي أشارك في بيان حقيقة تلك الأحداث للأجيال القادمة التي لا تجد

تاريخاً حقيقياً بسبب المؤرخين الذين أرّخوا لتلك الحقبة، وزادوا ونقصوا وأضافوا الكثير من مخيلاتهم، وطعن بعضهم ولمز لعداوته الدينية أو الثقافية.

ونرى من الواجب علينا نشر الفكر الجهادي بكل جوانبه النظرية والعملية، وتسطير بعض الأحداث التي مرت بها الحركة الجهادية فقد يكون له دور رئيسي في هذا الجانب، ولن أبالغ إذا قلتُ بأن الجهاد الأفغاني ضد السوفييت قد أخرج أحكام الجهاد النظرية والتي ظلت حبيسة الكتب والمصنفات من حيز المكتبة إلى الواقع العملي للأمة والذي تغير بشكل كبير بعد الغزو السوفيتي لأفغانستان، وأصبح الجهاد أمراً مفروضاً لا يستطيع أحد تجاوزه، بل تعجز كل الدول الصليبية الكبرى عن تجاوزه أو غض الطرف عنه في أي مناسبة دولية أو إقليمية باعتباره العدو اللدود الذي يجب على الجميع محاربته واستئصاله، وحقيقة الأمر الذي يتغافل عنه الكثيرون أن الجهاد يقف سداً منيعاً أمام مصالح القوى الكبرى في العالم لتمرير مشاريعهم الاستعمارية بكل صورها العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وهذا أخوف ما يخافه الأعداء وأعوانهم من الحكام المتسلطين الذين ينظرون إلى المجاهدين باعتبارهم خطراً يهدد عروشهم، ويفضح خططهم، ويقف سداً منيعاً أمام بلطجتهم وطغيانهم واستعبادهم للشعوب تحت مسميات فارغة، من حقوق الانسان، والقرارات الدولية، والإجماع الدولي المخالف لكل الإجماعات الشرعية.

وقد شرعتُ في تدوين تلك الأحداث بمساعدة بعض الإخوة الكرام الذين سجلوا لي الكثير من النقاط كرؤوس أقلام حتى يتسنى لي كتابة الأحداث بشكل متكامل، وزودوني بالكثير من الوثائق المكتوبة والمسموعة والمرئية، ويبقى العمل في حدود الطبيعة البشرية، فالكمال لله وحده.

وسأبذل وسعي في النصح للقارئ الكريم كلما سنحت لي الفرصة أثناء التدوين، وأُبَشّر القارئ بأن من يعش فسيرى النصر للإسلام والمسلمين تحقيقاً لا تعليقاً، وسيرى هذه الحقيقة واقعاً حياً تحياه الشعوب المسلمة ما تمسكت بدينها وأخلاقها.

وأُنَوّه إلى أن الكثير من الكتابات التي تعرضت بشكل مباشر لتاريخ الحركة الجهادية المعاصرة بشكل عام وأحداث 11 سبتمبر بشكل خاص، عمدت إلى تغيير الحقائق أو تشويهها وسوف أناقش بعض تلك الكتابات بأسلوب هادئ، وبسرد تاريخي صحيح للأحداث التي عايشتها لحظة بلحظة، وما لم أعايشه بشكل مباشر فقد تحملته سماعاً ممن عايشه بشكل مباشر من إخواني الذين عرفتهم منذ عقود.

أحداث الحادي عشر من سبتمبر توطئة وتمهيد

الجذور لفكرة أحداث الثلاثاء الأبيض وما حصل من بداية 1996م: 1998م

منذ أن وطِئت أقدام التنظيم للأراضي الأفغانية في العام 1996م من القرن الماضي وهو يهيئ نفسه لضربة نوعية للمصالح الأمريكية يستطيع من خلالها جر الولايات المتحدة الأمريكية لحرب استنزاف طويلة المدى لتحقيق الهدف الاستراتيجي للتنظيم بإيقاظ الأمة الإسلامية ضد هذا العدو الصليبي الذي لا يختلف على عداوته أحد من العقلاء، فالتنظيم وإن كان يعمل كطليعة مجاهدة إلا أنه لا يعمل نيابة عن الأمة في مواجهة الحملة الصليبية العالمية التي تقودها أمريكا، بل الدور الرئيسي في هذه الحرب منوط بسواعد أبناء هذه الأمة العظيمة، لاسترداد عزها ومجدها السليب في حرب استنزاف طويلة المدى تهدف إلى إنهاك العدو عسكرياً واقتصادياً حتى ينكمش على نفسه خلف المحيطات تاركاً الشعوب الإسلامية للقيام في وجه الديكتاتوريات الحاكمة لنيل حريتها وكرامتها وتحكيم شريعة ربها، وحينها ستكون القضية الفلسطينية واستعادة المقدسات بأيدي أبناء الأمة الإسلامية وليس بقرارات الأمم

المتحدة التي تُمثل أحد أفرع وزارة الخارجية الأمريكية، لِيُسطّر المسلمون حقبة جديدة من تاريخهم المشرف الذي كتبوه بدمائهم وجهادهم، وليبدأ فصل من فصول التاريخ تسقط فيه الأنظمة العميلة وتتلاشى على يد أبناء الأمة المتعطشين للحرية والكرامة وحكم الشريعة، متميزين بدينهم وثقافتهم وأخلاقهم.

قد يتصور البعض بأن هذه أماني بعيدة المنال خاصة وأن الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة الإسلامية لا يتطابق مع هذه التطلعات، سواء من حيث الضعف المادي، أو التلوث الفكري الذي استطاع العدو أن يبثه من خلال آلته الإعلامية الضخمة، مستغلاً مرحلة من مراحل ضعف الأمة وغيابها عن القيام بدورها الحقيقي معتصمة بدينها وعقيدتها، فَأَدْخلها في تِيه فكري لا يقل سوءاً عن التيه الذي عاشه الجيل الذي أبى أن يدخل بيت المقدس فاتحاً، رغم وعود نبي الله موسى -عليه الصلاة والسلام- لهم بالنصر والفتح المبين، وتذرعوا بحجج نَسجُوها من خيالهم كما قال الله عنهم: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ"[2]. وهي حجج الجبناء الذين لا يرغبون في المواجهة حتى ولو كان النصر محققاً وموعوداً به من ربهم على لسان نبيهم، مع أن المطلوب حينها: "ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ"[3]. فلما تخلفوا ضرب الله عليهم التيه أربعين سنة حتى تغير هذا الجيل ونشأ جيل جديد لم يتلوث بتلك الأفكار الجبانة ففتح الله على يديه.

ورغم أن الحكومات العربية والإسلامية تقول بلسان حالها ومقالها بأننا لا طاقة لنا اليوم بأمريكا وجنودها وحلفائها، إلا أن رؤية الكثير من أبناء الأمة تخالف هذا

---

[2] – المائدة/22.

[3] – المائدة/23.

التوجه الجبان، وترى بأن الأمر أيسر من ذلك، فالأمة الإسلامية تمتلك من عوامل القوة ما تستطيع به حسم المعركة لصالحها-إن شاء الله تعالى- إن أدارتها بالطريقة الصحيحة والتي تتناسب وتفاوت القوى، بالإضافة إلى قوتها الدينية والعقدية، فنحن أصحاب حق، وأصحاب عقيدة صحيحة، وموعودون بالنصر أو الشهادة، وسر قوتنا يكمن بمدى تمسكنا بديننا وعقيدتنا، فعدونا ضعيف ويستمد قوته وبسط هيمنته من ضعف وجبن حكامنا، وإلا فالمعركة أقل مما يتصوره الكثيرون-رغم أنها بحاجة إلى عقود- ممن سلموا زمام الأمور قبل بداية المعركة!.

ونحن لا نعتبر الحرب سهلة كما قد يتوهم البعض، ولا النصر الحاسم قريبا، ولكننا على يقين بأنه ممكن ما تمسكت الأمة بدينها وعقيدتها، وكما يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله- : **إن المسافة بين محاولة البعث وبين تسلم القيادة مسافة شاسعة فقد غابت الأمة المسلمة عن الوجود وعن الشهود دهراً طويلاً. ثم يؤكد أن محاولة البعث الإسلامي هي الخطوة الأولى التي لا يمكن تخطيها**[4].

أمّا الذين يرون أن هذا أمراً مستحيلاً ويعملون على تثبيط الهمم، وتخذيل الناس، وفتّ العزائم، فكما يقول الأستاذ علي عبدالحليم[5]: **فهم مع حسن الظن بهم جهلة بالإسلام، جهلة بسنن الله سبحانه في حياة البشر.**

لقد وضعت القيادة في حساباتها وهي تُخطط لهذه الحرب، بأنها بحاجة إلى وقت طويل يستغرق عقوداً من الزمن يتم فيها استنزاف العدو وإنهاك قواه مع تحقيق نجاحات فكرية وسياسية على مستوى أبناء الأمة الإسلامية، مستفيدة من الهامش

---

[4] – من كتاب(معالم في الطريق).

[5] – كتاب"فقه الدعوة إلى الله".

الضئيل الذي تسمح به الشبكة العنكبوتية، وهذه النجاحات المتكررة والمتتابعة ستكون إحدى لبنات التغيير في المنطقة العربية والإسلامية، وما الوعي الحاصل في المنطقة اليوم إلا إحدى تلك النجاحات الفكرية والتي تُعد من أهم الركائز في عملية تحريك الشعوب نحو التغيير، والمتأمل في سير الأحداث يجد أن الحركة الجهادية تنتقل من نجاحات إلى أخرى رغم الصعوبات التي تواجهها، حتى أضحت الحركة الجهادية على مستوى العالم الإسلامي رقماً صعباً يقف سداً منيعاً في وجه المخططات التي تُحاك للمنطقة.

قد يبدو الخصم كبيراً وعنيداً إلا أن مكامن الضعف قد أصابت عموده الفقري، ومفاصله الرئيسية، فالخصم يعاني كثيراً من أزمات حادة تجعله يقف على حافة الهاوية ليسقط كما سقط سابقيه، فالولايات المتحدة الأمريكية غارقة في ديون تجعلها في صدارة الدول المدينة في العالم، إذ تبلغ ديونها ما يربو عن الـ 20 تريليون دولار وهذا في حد ذاته عامل مساعد إذا تم استهداف المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة والمنتشرة في كافة أنحاء المعمورة، وكذلك الأزمات الداخلية التي تهدد الوجود الأمريكي بسبب التفرقة العنصرية المتجذرة في نفوس السكان البيض، بالإضافة إلى دعاوى الانفصال التي تنادي به بعض الولايات الأمريكية، والتي يمكن أن تتخذ خطوات عملية في هذا الجانب بمجرد الشعور بضعف السلطة المركزية في واشنطن.

وإذا وضعنا في الاعتبار المخزون الهائل من الأسلحة النووية داخل الأراضي الأمريكية وهو نقطة ضعف كبيرة إذا استطاعت الجماعات الجهادية الوصول إليه وتجريب جزء منه على الأراضي الأمريكية بحيث يجعل من أمريكا أرض غير

صالحة للعيش، وهذا أمر ليس بالبعيد ولكن بحاجة إلى إعمال الفكر في كيفية الوصول إلى هذا المخزون الاستراتيجي للمجاهدين.

فالجيش الأمريكي به عناصر من الجالية المسلمة وكذلك من الأفارقة الذين يشعرون بالمهانة والذلة من تصرفات البيض العنصريين التي لا تتوقف، ومن خلال الاستفادة من هذه النفوس المشحونة يمكننا الوصول للهدف والاستفادة من ضربة نوعية في الصميم، هذا بجانب سعي الجماعات الجهادية للحصول على السلاح النووي التكتيكي لتجريبه فوق الأراضي الأمريكية، أو الاصطدام بطائرة محملة بآلاف الجالونات من الوقود القابل للاشتعال بمبنى مفاعل نووي على الأراضي الأمريكية ليذوق الشعب الأمريكي ما ذاقه الآخرون.

وإذا أردنا أن نضيف إلى هذه العوامل جانب الكراهية التي تحظى به الولايات المتحدة الأمريكية في كافة أقطار المعمورة، بسبب الغطرسة والبلطجة التي تمارسها بنهب مقدرات الدول وثرواتها، نكون قد وقفنا على الطريق الصحيح الذي سيقودنا للعمل على إضعاف أمريكا، وعلى الأجيال القادمة أن تستمر في نفس الطريق حتى تتحقق الغاية المرجوة بقطع رأس الأفعى، ومن ثم يسهل التعامل مع بقية الجسد النازف.

بداية المواجهة المباشرة ضد المخططات الأمريكية

منذ العام 1992م وتنظيم القاعدة قد وجه مجهوده العسكري وجزء من مجهوده السياسي للعمل ضد المصالح الأمريكية، ولعل هذا الأمر كان واضحاً بتوجه ثقل التنظيم العسكري إلى الصومال لإفشال المخطط الدولي في الصومال بقيادة أمريكا والذي أُطلق عليه اسم "عملية إعادة الأمل"، فقبل أن يغادر التنظيم بشكل شبه كامل إلى السودان توجه الكثير من كوادره العسكرية إلى القرن الإفريقي لبدء العمل

العسكري هناك من تدريب وتأهيل كوادر صومالية للاستمرار في المسيرة التي خطط لها التنظيم، مع الحرص الكامل على نشر الفكر الجهادي بين أبناء الشعب الصومالي المتحمس لتلقين القوات الصليبية دروساً في التضحية والفداء لا تقل عن تلك الدروس التي تلقاها السوفييت في أفغانستان، والتي شارك فيها التنظيم بشكل كبير قتالاً ودعماً وتأهيلاً لكثير من الكوادر التي تسلمت زمام الأمور في الصومال فيما بعد، ورغم الصعوبات التي واجهت التنظيم هناك إلا أنه استطاع -بعد فضل الله- تحقيق الكثير من أهدافه العسكرية، والسياسية، والفكرية، فلم يترك الساحة هناك إلا بعد قرابة عقدين من الزمان اطمأن بعدها بأن الكوادر الصومالية التي تم بناؤها أصبحت قادرة على تحمل المسؤولية كاملة في الأوجادين، و بُلا حَوّا، ولوق، ورأس كمبوني، وَكِلْبِيُو، وَجُوهَر، ومقديشيو، وغيرها من المناطق التي تواجد فيها التنظيم في السنوات التي أعقبت الخروج من أفغانستان، وأحب أن أضع القارئ الكريم في حقيقة تطور فكرة استخدام الطائرات المدنية كأسلحة نوعية ضد أهداف أمريكية قبل أن أشرع في بيان الحملة السياسية ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

فكرة هجمات الحادي عشر من سبتمبر

الميلاد والمنشأ والتطوير

في ثمانينات القرن الماضي 1983-1990م كانت مدينة بيشاور الباكستانية محل استقطاب للعديد من أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف مشاربهم إبان الجهاد ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان، وقد حطّ الكثيرون رحالهم هناك كنقطة انطلاق إلى داخل أفغانستان للإعداد والتدريب على كافة الأسلحة المتاحة، وتعلم فنون القتال وتكتيكاته للمشاركة في الجبهات بكفاءة أكبر، و لم يقتصر الأمر على فئة الشباب

فحسب- وإن كانوا هم الأكثر- بل نفر الجميع على مختلف أعمارهم، وأصبحت الساحة الجهادية محل التقاء للكوادر العلمية المختلفة المشارب التي تلاقحت أفكارها مما ساعد على إزاحة الركام عن النتاج الفكري الذي ظل حبيسا لسنوات وعقود عديدة، كما ساعد على ظهور فقه الجهاد وبروزه ومناقشة مسائله بشكل لم يسبق له مثيل في العصر الحديث، وخرجت المؤلفات المختصرة والمطولة التي بسط أصحابها المسائل بصورة علمية دقيقة، مصحوبة بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم من السلف والخلف والمعاصرين، وانطلق فقه الجهاد حراً عزيزاً بعد أن ظل حبيس الكتب لعقود طوال، واستقبلت الساحة الجهادية شخصيات ورموزا جهادية لها تاريخها الطويل في العمل الإسلامي، وكان من أكثرهم تأثيراً شيخ المجاهدين الشيخ العالم الرباني -نحسبه والله حسيبه- الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله-.

و لم تقتصر الساحة الجهادية على الصفوة من أبناء الأمة الإسلامية، بل استقبلت المئات والآلاف من المتحمسين للدفاع عن إخوانهم الأفغان وكان لأكثرهم دور نافع وكبير خلال سنوات الجهاد العديدة، ومن تلك الساحة المباركة كانت الفكرة الأولى لعمليات 11 سبتمبر، والتي تأخرت كثيراً لاعتبارات سوف أذكرها باختصار -إن شاء الله- وقد ذكرت تلك المراحل لعدد من الإخوة على سبيل الحكاية و لم يخطر ببالي أني سأمسك بقلمي لأكتب تلك المراحل التاريخية للحدث والتي عايشتها بشكل قريب ومباشر.

تدرجت فكرة 11 سبتمبر من مجرد فكرة بسيطة أطلقها أحد الإخوة خلال جلسة من الجلسات التي كان يعقدها بعض القادة مع الشباب القادمين للجهاد، لتصل إلى

ذروتها في 11سبتمبر 2001م، ذلك اليوم الذي عبر عنه الأمريكان أنفسهم بأنه: **يوم من الصدمة لم يسبق له مثيل.**

الفكرة الأولى:

استقبلت مضافات المجاهدين في بيشاور أحد الطيارين المصريين، وكان للرجل عمر طويل في مجال الطيران حيث تنقل بين شركات الطيران العالمية كقائد محترف، وسافر إلى دول وقارات شتى وكان منها أمريكا الشمالية، وكان الرجل -كما يقول هو- بعيد كل البعد عن أحكام الإسلام التي غابت عنه نتيجة الوسط الأخلاقي المتدني المحيط به، وكان يرى أن عمره مضى دون أن يقدم شيئا لدينه وأمته، واكتشف تقصيره الكبير في حق نفسه ومن يعول من النواحي التعبدية، وأقبل بكل جوارحه على الإعداد والمشاركة الفعلية في الجبهات-رغم كبر سنه- وكانت أسعد أوقات حياته وهو يقضي ساعات الليل متيقظاً منتبهاً في نوبات الحراسة الليلية ببردها وظُلْمتها وَخَوْفها مستشعراً الأجر والمثوبة على هذه الأوقات القصيرة في سبيل الله.

كانت تدور بينه وبين إخوانه المجاهدين حوارات حول ما تتعرض له بلاد المسلمين ومقدساتهم من انتهاكات على أيدي أحفاد القردة والخنازير من اليهود المغتصبين لفلسطين بمساعدة ودعم أمريكي غير محدود، وأن طريقنا طويل لتحرير بلادنا ومقدساتنا، وكان الرجل يستمع لتطلعات المجاهدين وسعيهم الحثيث لنقض المنظومة الدولية باعتبارها هي السبب الرئيسي في تخلف الأمة الإسلامية وإضعافها، والتفكير الذي لا يتوقف عن استهداف المصالح الأمريكية باعتبارها الحارس الرئيسي لتلك الأنظمة والكيانات، كان الرجل ينظر إلى نفسه وقد كبر سنه، ووهن عظمه، ولكن بقى شيء يمكن أن يُقدمه لدفع مسار الحركة الجهادية إلى الأمام، وفي إحدى

لقاءاته بالشيخ أبي عبيدة البنشيري المسؤول العسكري لتنظيم القاعدة، ونائب ابن لادن تطرق الحديث عن الكفر العالمي والعمل على تقويضه وإضعافه، فعرض الرجل نفسه لعملية ضد المصالح الأمريكية، وكانت الفكرة هي قيادته لطائرته المدنية محملة بآلاف الجالونات من المواد القابلة للاشتعال السريع واصطدامه بإحدى المباني الأمريكية الهامة والرمزية، واستمع الشيخ أبو عبيدة للفكرة بإنصات واهتمام شديد، إلا أنها لم تدخل ضمن النطاق العملي بسبب تدافع الأولويات حينها ولم يكن التنظيم قد تبنى بعد فكرة العمليات الخاصة بشكل موسع، إذ كان التنظيم في بداية تكوينه ونشأته، وكان جُل اهتمامه بالمعسكرات والجبهات في مختلف مناطق أفغانستان، مع دعم للحركات الإسلامية في العديد من الدول الإسلامية، وظلت الفكرة نظرية قابلة للتطبيق إذا تهيأت الظروف لذلك، وقد تحملتُ هذه الرواية من الشيخ أبي حفص الكومندان صبحي أبو سته، ومن الشيخ أبي الخير المصري، وهما من أقرب الناس للشيخ أبي عبيدة البنشيري ورفاقه في المعسكرات والجبهات لسنوات عديدة.

الانتقال للسودان وتطور الفكرة

بعد الانتقال إلى السودان، ووجود مكان آمن يمكن أن ننطلق منه للقيام بعمليات خاصة تستهدف المصالح الأمريكية، تمت مناقشة الفكرة في محاولة من قادة التنظيم لتطويرها، وكانت العمليات في الصومال ضد العدو الأمريكي والأممي تسير بخطى متقدمة، كما أن ساحة الصومال أعطت بُعداً أوسع وتفكيراً أشمل لاستهداف المصالح الأمريكية، وظلت الفكرة تتردد على ذهن القادة من حين لآخر، إلا أن الأرض السودانية لا تتحمل مثل هذه العمليات، وعندما قرر الشيخ ابن لادن شراء طيارة خاصة –بعد نُصح بعض المقربين إليه- رأى من الضروري وجود طيار تابع

للتنظيم لقيادة الطائرة، ثم تطورت الفكرة لإعداد عدد مـن الطيـارين لعلهـم يكونـون نواة عمل للفكرة السابقة، وبالفعل تم اختيار الأخـوين حسـين خرسـتو المغـربي[6] والأخ إيهاب علي[7] للالتحاق بإحدى مدارس الطيران، فـالتحق حسـين بمدرسـة للطـيران في كينيا (نيروبي)، والآخر بمدرسة للطيران في أمريكا، وفي الحقيقـة لم يكـن الاثنـان علـى علم بما تفكر به القيادة سوى رغبتها في إعداد كوادر لقيادة طـائرة ابـن لادن الخاصـة، أما الفكرة القديمة فقد أخذت أبعاداً أخرى عندما جاءنـا أحـد الإخـوة لطلـب دعـم التنظيم لأعماله ضد المصالح الأمريكية، وهذا الأخ هـو مختـار البلوشـي (خالـد شـيخ محمد) وكان مشروعه هو خطف عدد مـن الطـائرات الأمريكيـة وتـدميرها في الجـو[8] إذا لم تستجب الحكومة الأمريكية لطلبات المجاهدين بـالإفراج عـن المأسـورين وعلـى رأسهم الشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن-رحمه الله- وكـان التنظـيم يـرى أن السـاحة السودانية لا تسمح بمثل هذه الأعمال، ولا تتحمـل تبعاهـا الدوليـة والإقليميـة، إلا أن تنظيم القاعدة بدأ في خطوات عملية باتجاه العمليات الخاصة حيـث رصـد عـددا مـن الأهداف الأمريكية واليهودية في كينيا شارك فيها عـدد مـن الإخـوة مـن بيـنهم الأخ الشهيد أنس السبيعي الليبي-نحسـبه والله حسـيبه- الـذي قُتـل تحـت التعـذيب في السجون الأمريكية، ولكنها بقيـت حبيسـة الأدراج لحـين تهيـئ الظـرف المناسـب،

---

[6] – مغربي الأصل، وجاء إلى الجهاد في أفغانستان قادماً من إيطاليا متأثراً بدعوة الشيخ أنور شعبان أحد أبرز الـدعاة هنـاك حينهـا، وظـل أبـو طـلال ضـمن تنظيم القاعدة حتى تم تجنيده لصالح أمريكا في نهاية تسعينيات القرن الماضي. أسأل الله له الهداية.

[7] – مصري الأصل، أمريكي الجنسية، وقد تم اعتقاله من قِبل السلطات الأمريكية داخل أمريكـا، وتم الحكـم عليـه بالسـجن لعـدة سـنوات، ثم أُفـرج عنـه بعد أن تبين أنه لا علاقة له بالمجاهدين منذ سنوات عديدة، فقد عاد إلى أمريكـا ونحـن في السـودان وانقطعـت كـل روابطنـا بـه، ولكـن الإدارات الأمنيـة الأمريكية تريد أن تُظهر مهارتها على الضعفاء والمظلومين من المسلمين.

[8] – كما عرض أحد الإخوة القادمين من دولة أوربية ركوب طائرة والاصطدام بها في مبنى الكنيست للكيان الصهيوني.

وكانت تحركات التنظيم في الصومال قد عَمّقت فكـرة اسـتهداف الأمريكـان في عقـر دارهم. وسوف أذكر ذلك بشيء من التفصيل لاحقا-إن شاء الله-.

وهنا أود الإشارة للتوثيق التأريخي لم يكن هذا الرجل في الحقيقـة هـو الطيـار المصـري جميل البطوطي الذي سقطت طائرته على شـواطئ أمريكـا ممـا تسـبب بمقتـل جميـع ركابها عام 1999م، وأيضا لم يكن إسقاط طائرة البطوطي متعمـداً مـن قِبـل الطيـار ومساعده، بل سقطت لخلل فـي أصـابها، أو خلـل فـي أحدثتـه الأجهـزة الأمنيـة الأمريكية في المطار[9]، وأما قول البطوطي عنـد ركوبـه للطـائرة: (توكلـت علـى الله)، وتشهده عند سقوطها: (أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـد رسـول الله) فـذلك مـن شأن المسلمين عموما وعاداتهم في ذكر الله والتشهد عند ركـوب المصـاعب والأخطـار ومواجهة المصائب والموت، وليس ذلك مـن خصـائص تنظـيم القاعـدة كمـا يظـن الأمريكان[10]! والأهم من هذا هو أن سقوط طائرة البطـوطي لم تكـن في الحقيقـة هـي الملهمة للشيخ أسامة وقادة القاعدة بفكرة هجمـات 11سـبتمبر، بـل كانـت الفكـرة قد تخمرت من قبل ذلك، وكان الإخوة في قيـادة القاعـدة قـد قـرروا بـدء العمـل لهجمات 11سبتمبر واستئناف تدريب المـؤهلين لهـذه الغـزوة قبـل سـقوط طـائرة البطوطي، وقد ظن البعض عند سماعه لتعليـق الشـيخ أسـامة وتسـاؤلاته المبنيـة علـى اتهامات أمريكا للطيار جميل البطوطي بأنه أسقط الطائرة علـى الشـاطئ، فقـال الشـيخ حينها: (لو كان البطوطي قد قصـد حقيقـة إسـقاط الطـائرة والتنكيـل بالأمريكـان فلماذا لم يهوِ بها على مراكز ومباني الأمريكان)، فظن بعـض الإخـوة حينهـا أن فكـرة

---

[9] - لا أستطيع الجزم بأن الأمريكيين أحدثوا خللاً فنياً في الطائرة، ولكنه يبقى محل ظن وتخمـين، والسـلطات المصـرية لـن تتجـرأ أن تقـول شـيئاً حـتى لـو بينت التحقيقات بأن السلطات الأمريكية لها يد في سقوطها، فالحفاظ على سُمعة السادة في البيت الأبيض أهم من كل المصريين.

[10] - توجهت أصابع الاتهام الأولى باتجاه البطوطي باعتباره إرهابياً، وتُهمته أنه نطق بالشـهادتين أثنـاء سـقوط الطـائرة. إنّ النطـق بالشـهادتين عنـد المـوت يُعد إرهاباً في نظر الأمريكان.

هجمات الحادي عشر من سبتمبر انقدحت مـــن قصـــة طـــائرة البطـــوطي، والحقيقـــة أن تدابير هجمات 11سبتمبر كانت تجري على قدم وساق، ولكنـــه ســـر تنظـــيم القاعـــدة الذي لا يدركه إلا القليل.

الانتقال إلى أفغانستان

وفوق جبال تورا بورا انعقدت الجلسات المتتابعة لاختيار أفضـــل الأهـــداف الـــتي تـــؤثر بشكل مباشر على الخصـــم، والـــتي يمكـــن أن تســـارع في قصـــم ظهـــره، وفي الواقـــع أسفرت الجلسات عن اختيارات ذات قيمة وتأثير إلا أنهـــا تظـــل خاضـــعة للإمكانيـــات المتاحة حينها، وكان من تلـــك الأفكـــار اســـتهداف الاقتصـــاد الأمريكـــي في الـــداخل الأمريكي، أو استهداف مصالح أمريكية ذات رمزية تنـــال مـــن هيبـــة الخصـــم ومكانتـــه المزعومة، ومع عودة ثِقل التنظيم إلى أفغانستان تجددت الـــروح لـــدى الأخ خالـــد شـــيخ محمد (مختار البلوشي)، وبدء يتردد من جديد علـــى الشـــيخ أســـامة بـــن لادن لإقناعـــه بمشروعه وهو خطف عشر طائرات ركاب والمســـاومة بهـــا أثنـــاء التحليـــق والـــتخلص منها جميعاً إذا لم تستجب الحكومـــة الأمريكيـــة للمطالـــب، وفي الواقـــع فـــإن فكـــرة استجابة حكومة ما لمطالب خاطفين في الجو أمر صـــعب وبعيـــد، فخلاصـــة العمليـــات أنها عمليات استشهادية منذ بدايتها، وكان خالد شيخ محمـــد متحمســـا للفكـــرة خاصـــة أنه نجح وإخوانه في إدخال متفجرات سائلة علـــى طـــائرات أمريكيـــة في الفلبـــين فيمـــا عُرف (بعمليات مانيلا)، وكان يرى إمكانيـــة إعـــادة الكَـــرَّة مـــرة أخـــرى، لم تـــرفض القيادة الفكرة ولكنها أرادت تطويرها بحيث يمكن أن تكـــون هـــذه الطـــائرات ســـلاحا لتدمير عدد من المباني ذات الرمزية داخل أمريكا، وحـــتى يـــتم ذلـــك لا بـــد أن يقـــود الطائرات طيارون تابعون لنا، وبدأت الفكرة تُبحث من جديد حتى اســـتقر الأمـــر علـــى العمل الحثيث على إيجاد طيارين استشهاديين للقيام بخطـــف تلـــك الطـــائرات في داخـــل

أمريكا وتوجيهها إلى الأهداف التي سيتم تحديدها وكان هذا في منتصف عام 1998م، وعندما نجح التنظيم في تدمير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا، كان لا بد من التحضير للعمل القادم فكانت ترتيبات العمل في عدن وأمريكا تسير بشكل متوازي.

كانت الجلسات الخاصة تدور حول كيفية توفير عدد من الطيارين للقيام بالمهمة، مع مناقشة الأهداف التي يمكن اختيارها واستهدافها، وكان التركيز على الأهداف ذات القيمة الاقتصادية والرمزية السياسية والعسكرية، فتم ترشيح عدة أهداف منها، برجي التجارة العالمية، البيت الأبيض، ومبنى الكونجرس، ومبنى البنتاجون، مع استهداف مبنى ذات قيمة اقتصادية كبورصة شيكاغو على سبيل المثال، ومن الأفكار التي تم مناقشتها في الجلسات إمكانية استهداف عدة أهداف اقتصادية في عواصم مختلفة في أوقات متقاربة، ولكن تم استبعاد الفكرة لأنها تشتيت للجهود ونحن ما زلنا في بداية الطريق، ولا نريد أن نفتح النار على الجميع.

بداية المعركة السياسية والتوعوية من قلب الخرطوم

أمّا على المستوى السياسي العام للتنظيم فقد بدأ حملته الشهيرة لفضح عملاء أمريكا في المنطقة وعلى رأسهم حكومة المملكة العربية السعودية التي نشأت وترعرعت في وحل العمالة الانجليزية ثم انتقلت عبوديتها للولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت الراعي الأول لتحقيق كل المصالح الأمريكية في المنطقة واحتفظت بجزء من العبودية للسيد الأول وفاءً، وولاءً، ولا ضير في ذلك فتجزء العبودية أمر جائز في فقه المملكة.

هيئة النصيحة والإصلاح

في الوقت الذي أسس فيه تنظيم القاعدة (مكتب هيئة النصيحة والإصلاح) لم يستطع أحد-إلا القليل- أن يتوجه بانتقادات للملكة العربية السعودية بسبب نفوذها القوي في المنطقة، وتَستُرها بستار الدين، وأنها راعية الحرمين الشريفين، وحاملة لواء أهل السنة والجماعة من خلال إنعامها على بعض العلماء والدعاة لكسب ولائهم، وبناء بعض المساجد في البلدان الإسلامية الفقيرة لذر الرماد في عيون منتقديها القلائل، ظناً منها أنها ستخدع الشعوب المسلمة التي تتوق بقلوبها لبيت الله الحرام، ونَسِيتْ أن دورها الحقيقي الخبيث لابد له من الافتضاح في وقت من الأوقات، وحينها سيعلم القاصي والداني بأن الحركات الجهادية كانت أعمق في رؤيتها، وأوثق في تحليلاتها، وأصدق لساناً وبياناً، وقد أصدر تنظيم القاعدة عدة بيانات بَيَّنَ فيها زيف هذه الدولة وكشف حقيقة سياستها وعمالتها الأصيلة منذ النشأة، وسوف نرفق مقتطفات من تلك البيانات التي صدرت ليطلع القارئ على توجهات العمل السياسي في تلك الحقبة التاريخية الهامة.

فقد أصدر التنظيم في 1414/12/27ه، الموافق 1994/6/7م بياناً بعنوان: "**السعودية تنصر الشيوعيين في اليمن**" وذلك لبيان الموقف السعودي الرسمي في نصرة الحزب الشيوعي في اليمن الجنوبي، ودعمه، وتأييد فكرة الانفصال مرة أخرى، بعد أن توحدت البلاد وانتشرت الدعوة الإسلامية بشكل أزعج القوى الدولية والإقليمية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، والتي لا ترغب في وجود مثل هذا الوجود الإسلامي ونشاطه البارز في خاصرتها الجنوبية خشية أن يُفضي إلى وصول الإسلاميين إلى بعض مراكز القرار في اليمن عن طريق الانتخابات التي بدأت أحزاب إسلامية في ممارستها[11]، وهذا ما لا تريده المملكة التي تتستر برداء الدين، وبخدمة

[11] - مع عدم قناعتنا لتلك الفكرة التي تُقوض المنهج والعمل الصحيح.

الحجيج، ونشر الدعوة، ولا ترغب المشاركة خشية أن ينكشف المستور، فسارعت لدعم الحزب الشيوعي بكل قوة، عبر اللجنة الخاصة بشؤون اليمن برئاسة الأمير سلطان بما يتفق وسياسة الملك فهد المشهورة ضد قضايا الشعوب المسلمة، فهو الذي دعم النظام السوفيتي بأربعة مليارات من الدولارات في أوائل التسعينيات من القرن الماضي حتى يستطيع الخروج من الكبوة الاقتصادية الكبيرة التي أصابته بسبب غزوه لأفغانستان، وهو الذي دعم النظام الجزائري بـــ 2 مليار دولار لتقويض فكرة قيام حكومة إسلامية عن طريق صندوق الانتخابات[12]، وهو الذي دعم النظام السوري النصيري بـــ 3 مليارات دولار للقضاء على الحركة الإسلامية الناشئة في سوريا، ودعمه لجون قرنق وقوات الجنوب التابعة له بالمال والسلاح والذخائر أشهر من أن تُذكر وهذا غيض من فيض.

وقد صرح التنظيم حينها بموقفه من تلك الممارسات المخزية للحكومة السعودية وعلى رأسها الملك فهد إننا في "هيئة النصيحة والإصلاح" نستنكر هذه الخيانة والمؤامرة على الإسلام وأهله من قِبَل الحكومة السعودية ونرى أن فعلتها الشنيعة هذه:

- أولا: تساهم في التحريش بين الشعوب الإسلامية وإذكاء الصراعات الداخلية وخاصة في دول المنطقة.
- ثانيا: تبدد ثروات وخيرات الجزيرة في الوقت الذي أغرقت البلاد بديون ربوية ضخمة، وضائقة اقتصادية خانقة أثقلت كاهل الشعب.
- ثالثا: تُعين على قهر الشعب اليمني المسلم وإذلاله بمطارق الاشتراكيين والشيوعيين.

[12] - مع عدم قناعتنا لتلك الفكرة التي تُقوض المنهج والعمل الصحيح.

- رابعا: تسبب في ردود أفعال لن تحمد عقباها هي وحلفاؤها، فيعم الصراع أرجاء الجزيرة ويعود وباله على من أوقد ناره "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" فاطر/43.

- خامسا: تمهد الطريق لتدخل الدول الأجنبية المتآمرة على الشعوب الإسلامية لتثبت موطئ قدمها في المنطقة.

ولذا نهيب بالعلماء الصادقين والدعاة الناصحين أن يُبيِّنوا خطر هذا الشر المستطير ويفضحوا تلك المؤامرات، ومن يقف وراءها، ويذكّروا أمة وجنود الإسلام بحرمة الاستجابة للطغاة المارقين في تحقيق مؤامراتهم على الإسلام وقضاياه بمناصرة الاشتراكيين وغيرهم من أعداء الدين، وذلك بعض الواجب.

وعندما قام الدعاة والعلماء ببيان موقفهم من ممارسات الحكومة السعودية المخزية من قضية اليمن الجنوبي وغيرها من القضايا الإسلامية، وطالبوا بتغيير تلك الممارسات، وساندهم في موقفهم الكثير من طلبة العلم، والشباب الغيور على دينه من أبناء الجزيرة العربية، رغم محاولات الحكومة في تشويه صورة هؤلاء ووصفهم بأوصاف مشينة بُغية تلبيس الحقائق، وتغييب الوعي الصحيح للأمة، ومحاولة منها لوأد أي توجه إصلاحي في المملكة قد يُظهر الكثير من الحقائق التي غابت عن الشعوب العربية والإسلامية في داخل المملكة وخارجها. وقد وقف تنظيم القاعدة مؤيداً لتلك الانتفاضة الإصلاحية، ومحرضاً العلماء والدعاة على الاستمرار في هذا النهج رغم ما فيه من صعاب ومشاق فأصدر بيانه في 1415/2/11ه، والموافق 1994/8/19ه والموسوم بـ "**علماء القرآن في مواجهة الطغيان**" ومما ذكر فيه: "إن هذه المواقف الشجاعة وما تحقق لها من بعد جماهيري عميق وتأييد شعبي واسع لتؤكد حقائق جديرة بالإشادة والتقدير فهي ستعلن إفلاس كل الأساليب التي مارسها النظام ضد هذه النخبة من أبناء الأُمَّة، تشويهاً لهم بتلفيق أقاويل الافتراء

وأحاديث الإفك ضدهم، وتضييقاً عليهم بفصلهم من وظـائفهم، ومصـادرة حريـاتهم، وانتهاك حقوقهم.

كما تؤكد هذه المواقف الصادقة أنه لازال بين علماء الأُمَّة – بفضـل الله – مـن يقـف مواقف تذكر بمواقف علماء السَلَف مـن أنظمـة الظلـم وحكـام الفسـاد، كمواقـف الإمام مالك، والإمام أحمد، وبعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية، والعـز بـن عبـد السـلام -رحمهم الله- وغيرهم من الذين حفظ الله بمواقفهم تلك دين الأُمَّة وعقيدتها.

وتثبت هذه المواقف، وتَبَنّي الأُمَّة لها أيضاً عمـق واتسـاع التغيـير الإصـلاحي الـذي تشهده البلاد، وأن أصحاب هذه المواقف هم قـادة التغيـير والإصـلاح الـذين هيـأتهم الأُمَّة لذلك وعلقت عليهم الآمال بعد الله، فكانوا عند حسن ظنها بهم.

ومن جهةٍ أخرى أثبتت الأُمَّة – بالتفافها حول هـذه النخبـة مـن علمائهـا ودعاتهـا – أن الخلاف مع النظام الحاكم ليس خلافًا عابراً بينه وبين النخبة معزولـة عـن مجتمعهـا، بل هو خلاف أعمق وأشمل، موضوعه العقيدة والشريعة، وأطرافـه النظـام وبطانتـه مـن جهة، ومن جهة أخرى الأمة يتصدرها أهـل العلـم ودعـاة الإصـلاح مـن التجـار، وشيوخ القبائل، ورجال الجيش، والحرس، والأمن، والمثقفين، والأعيـان، وبـاقي فئـات الشعب."

وعندما قام النظام السعودي بحملات اعتقال واستجواب لعلماء ودعاة الصحوة، تلبية لرغبات سادتهم في البيت الأبيض الذين أعلنوا قلقهم من ذلك التوجه الإصلاحي الذي يعم المملكة، وإرضاء للحليف اليهودي التي بدأت المملكة بالتصريح بالتقارب العملي معه، قام تنظيم القاعدة ببيان موقفه من تلك الممارسات الظالمة وذلك في 1415/4/8ه الموافق 1993/9/13م ببيانه الموسوم بـ "السعودية تُسفر عن محاربتها للإسلام وعلمائه والذي جاء فيه: "ونحن في هيئة النصيحة والإصلاح إذ نستنكر وبشدة هذه الجريمة الخبيثة نرى أن لها دلالات عديدة منها:

1. إعلان حكومة المملكة للحرب السافرة على الإسلام وأهله، متمثلة في مهاجمتها للدعاة وكبح جماح الدعوة ومنع التبليغ لدين الله، وهو محادة لله ولكتابه وسنة رسوله ﷺ وبهذه تأكد أن حكومة المملكة لا تختلف عن الحكومات العلمانية التي تجاهر بمحاربتها للإسلام.

2. هذا ينذر ببداية تنفيذ لمخطط شامل ومتدرج من العصابة الحاكمة لسحق الصحوة الإسلامية وقياداتها العلمية والشعبية تباعًا وفق مكرٍ وكيد وحقد دفين، ويتوهمون أن ذلك باستطاعتهم "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" التوبة/32.

3. هو دليل إفلاس النظام السعودي في التعامل مع الدعاة الصادعين بالحق، خاصة بعد اطمئنان الحكومة إلى سكوت بعض الأصوات التي يجب عليها شرعًا أن تستنكر بل وتنهى عن أمثال هذه التطاولات على الشرع وعلمائه ودعاته.

4. هو مؤشر على خضوع الملك وعصابته إلى توجيهات المباحث المأجورة والمستقدمة من خارج الجزيرة والتي سبق وأن تمرست على سفك دماء الدعاة وسحق المظلومين والأبرياء.

5. وهو أخيرًا انسياقٌ جلي وراء مخططات الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم بتنفيذ مؤامراتهم على الإسلام والمسلمين وهذا ولاء للكفار على أهل الإيمان وذلك هو الضلال والخسران المبين."

وفي خاتمة البيان حذر التنظيم الحكومة من مغبة الاستمرار في سياستها الخاطئة والتي تسير في نفس التوجه الصليبي الذي يسعى للقضاء على أي صحوة إسلامية في المنطقة قد تكون نواة لتوجه صحيح يسعى لاستعادة الحقوق والمقدسات، وهذا يشكل خطراً حقيقياً على طفلهم المدلل في المنطقة وهو الكيان اليهودي المحتل للمقدسات.

وهذا نص البيان: الحكومة السعودية وعلى رأسها الملك فهد: إن شعب الجزيرة شعب أبيٌّ تربّى على حب العلماء وتقديرهم، فهو حارسٌ لورثة الأنبياء وقد عاهد الله على الاستمرار في حبهم ونصرتهم والدفاع عنهم. فإن أبيتُم إلا ومعاداة أولياء الله

فأبشروا بحرب من الله لقوله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ"[13]. وإنكم بمثل هذه الأحداث لا تزدادون إلا فضيحة: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ" محمد/29. فإن هذه المهاجمات السافرة والتصرفات الطائشة لا تترك أي تظاهر بالإسلام إلا وأزالته، ولا تدع قناعًا مزيفًا إلا وكشفته، وأن ولاءكم للأعداء قد بلغ منتهاه، وحربكم على الإسلام وأهله صار من أقصاه إلى أقصاه، وستكونون بهذا مسؤولين أمام الله ثم أمام شعبكم عما سيترتب على ذلك من أحداث وأمور، قال تعالى:"وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ" إبراهيم/46.

وعندما قام النظام بحملته الواسعة في اعتقال الدعاة والعلماء والشباب المسلم الغيور المؤيد لتلك الدعوات الإصلاحية، وجاهر بعداوته لكل الأصوات المنادية بالإصلاح، ودفع بأجهزته الأمنية والشرطية للوقوف في وجه تلك الصحوة المباركة، أظهر التنظيم موقفه الداعي إلى مقاومة تلك الحملات القمعية الظالمة، وأن تلك المحن هي بداية الطريق لفضح نظام آل سعود وأعوانه، والذي ارتكب نواقض التوحيد بموالاته المعلنة للحلف الصليبي اليهودي العالمي ومما جاء في البيان بتاريخ 1415/4/11هـ والموسوم بـ "**لا تعطوا الدنية في دينكم**": يا شباب الإسلام في مهبط الوحي، ها قد حلَّ زمان الجد والعمل، وارتحل زمن الفتور والتراخي، فخذوا للأمر أُهبته وتعاهدوا أنفسكم بالعزيمة والتوكل على الله تعالى، فها هو النظام الذي ارتكب نواقض كلمة التوحيد يتخبط وقد أقدم على حماقته العظمى وارتكب خطأه التاريخيّ القاتل حين دفع بجنده وأعوانه في مواجهة الدعوة والدعاة، فغدا كالساعي لحتفه بظلفه، وإنها والله بداية رحلة النصر والتمكين، فهي سُنّة الله تعالى إذا أراد إظهار

[13] - البخاري/باب التواضع.

دينه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –"ومن سُنّة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"[14].

ومما جاء فيه أيضاً: إن المعركة القائمة بين النظام العميل من جهة والشعب والعلماء من جهةٍ أخرى، ليست خطأً عابراً غير محسوب بل هو جزء من مخطط كبير ينفذه النظام لأسياده لاستئصال جذور الإسلام في أعماق هذا الشعب، فهو لن يسمح لحامل الحق والهدى أن يزهق باطله ولو كان حامل الحق من كان، فلا تُعطوا الدنية في دينكم لأجل دنيا وعيشٍ رخيص فهي سُنّة الله في ابتلاء من طلب الجنة فالتزموا بأمر الله، واجهروا بالحق واصدعوا به، وجاهدوا باللسان في بيان بطلان النظام حتى يفهم كل الناس حقيقة منهج دينكم وأنه الحق، وأنما من دونه هو الباطل الزاهق.انتهى.

وبعد هذه الحملات الغاشمة من سجن واعتقال وتعذيب وتهديد بتصعيد الموقف من قِبل الحكومة، أرادت الحكومة خداع الشعب في داخل المملكة، وخداع الشعوب العربية والإسلامية وذلك بتكوين مجلس من الدعاة والعلماء يقوم على شأن الدعوة وتنظيمها وضبطها حسب زعمهم وأسمته "المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية"، وترأس ذلك المجلس الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع، والأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية وكلاهما معروف بعدائه للإسلام وللدعاة والعلماء الصادقين، وقد أصدر تنظيم القاعدة بيانا يفضح فيه حقيقة المجلس ودوره في محاولة تقويض الصحوة الإسلامية في المملكة وقد صدر البيان في 1415/5/10هـ الموافق 1994/10/15م والموسوم بـ "**المجلس الأعلى للضرار!!**" حيث جاء فيه:

---

[14] – الفتاوى/ج 28.

إن طبيعة تكوين هذا المجلس لا تدع مجالًا للشك في المقصود من ورائه والهدف من إنشائه، فوجود الأمير سلطان وزير دفاع النظام، والأمير نايف وزير داخليته وأمير زبانيته على رأس هذا المجلس ينبئ عن مهمته الحقيقية الموكلة له فعلاً، وهي القضاء على الإسلام الحقيقي ودعوته وتدعيم دين الملك وهيئته، فتاريخ الرجلين الأسود المليء بالمكر بالإسلام والحقد على الدعاة والمشائخ لا تدعُ مجالاً للشك في هذه الحقيقة، وإلا فكيف يصدق عاقل مدرك للحقيقة أن هذا الرهط المفسد في الأرض من المحاربين لله ورسوله جيء بهم لخدمة الإسلام والمسلمين؟

وهل محنة الإسلام ودعاته في الجزيرة حاليًا جاءت إلا عن طريق هؤلاء وعلى أيديهم؟ فكيف يكون الخصم حكمًا، والجاني قاضياً، والسبع راعياً؟

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها   فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

كما أن مهام المجلس وصلاحياته غير المحدودة التي جعلته يمسك في يده كل الخيوط، ويجمع فيها كل ما يمكن أن يستغل في خدمة الإسلام والدعوة إليه، تدل على عزم النظام على الحيلولة دون تكرار ما حصل في السابق من إفلات بعض هذه الوسائل من يده، حيث استفادت منها الدعوة واستغلها الدعاة في خدمة الإسلام والمسلمين، وإذا علمنا ذلك سهل علينا أن نفسر ما في صلاحيات هذا المجلس من تجاوز للجنة الخماسية ومفتي عام المملكة، حيث سلبت أهم صلاحياتهم واختصاصاتهم وضمت إلى صلاحيات مجلس الضرار الجديد.

وعندما صدرت مجموعة من الفتاوى الرسمية المنسوبة للشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- تلك الفتاوى التي تناولت الكثير من المسائل الهامة والحساسة، والتي أضفت على القوانين التي صدرت من الحكومة الملكية شيئاً من التبسيط والتهوين رغم أنها

متعلقة بالإيمان والكفر، وأخرجتها من إطارهـا الصـحيح والحقيقـي إلى إطـار المعصـية والذنب، مما شجع الكثير من العامة على تناول تلك المعاصـي وتعاطيهـا بشـكل واسـع باعتبارها واحدة من الذنوب اليومية التي يقـع فيهـا المسـلم، وهـذا شـجع الحكومـة الملكية على التمادي في ارتكابها العديد مـن نـواقض الإسـلام، وضـلل العامـة عـن الوقوف على حقيقة تلك القوانين الكفرية، ومن تلك الفتـاوى الخطـيرة مسـألة تقنـين الربا وانتشاره في المملكة وأصبحت البنـوك الربويـة المحميـة بالقـانون تحـيط بـالحرم المكي، ولا تكاد تخرج من باب من أبواب الحرم إلا وأسماء البنوك الربويـة هـي أول مـا تقع عليه عينيك، دون أن يستفز ذلك مشاعر الكثـيرين مـن العامـة بعـد أن اسـتمعوا إلى فتوى الشيخ ابن باز بأن الربا حرام، أمّـا تشـريعه وتقنينـه والـذي هـو مصـادم لصريح القرآن والسنة، فلم يتعرض إليه الشيخ، و لم يُشِر إليه في فتواه!.

وقد أبان التنظيم عن موقفه الصريح من تلك الفتاوى بقوله:

- إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العارم والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشت المنكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد، كما فصلت «مذكرة النصيحة» التي تقدم بها نُخبة من العلماء ودعاة الإصلاح، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشي في البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاحم أبراجها مآذن الحرمين، وتعج بها البلاد طولها وعرضها.

ومما هو معلومٌ بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مُشَرَّعَةٌ من قِبَل النظام الحاكم ومصدق عليها منه، ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز، غير مكترثين بما في كلامكم هذا من التلبيس على الناس، بعدم التفريق بين حكم من يتعاطى الربا فقط، وحكم من يشرع الربا ويقننه، مع أن الفرق بينهما واضح كبير، فمتعاطي الربا مرتكب لموبقة من أكبر الموبقات، أما مشرع الربا فهو مرتد كافر كفراً مخرجاً من المِلة

بعمله هذا، لأنه جعل من نفسه نداً لله وشريكاً له في التحليل والتحريم – ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب"فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"البقرة/279. فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكتف بالإدمان على تعاطي الربا فقط، بل شرعه وقننه وأباحه، وقد قال ﷺ: "الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه"[15].

وقد قال ابن عباس –رضي الله عنه–: "فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه"[16] هذا فيمن يتعاطى الربا، فما بالكم بمن يُحلل ويُشَرِّع الربا؟

وعندما قام الملك فهد بفعلته الشنيعة الفاضحة بتعليق الصليب على صدره متباهياً منبسط الوجه، تسارع الناس في سؤال العلماء عن حكم لبس الصليب فكانت إجابة الشيخ ابن باز–رحمه الله– بأن الأمر لا يتعلق بالكفر والإيمان، وأن العذر مُقدم في تلك النوازل، وبذلك امتصت تلك الفتوى غضب الغيورين داخل المملكة وخارجها، فسارع التنظيم ببيان موقفه ضد تلك الممارسات التي تنقض صريح الإسلام حيث قال موجهاً كلامه للشيخ ابن باز –رحمه الله–:

- وحينما عَلَّقَ الملك الصليب على صدره، وظهر به أمام العالم فرحاً مسروراً، تأولتم فعله، وسوغتموه مع شناعته وفظاعته، رغم وضوح أن هذا الفعل كُفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم.

وعندما أصدر الشيخ ابن باز رحمه الله فتواه الخطيرة بجواز الاستعانة بالكفار لحماية البلاد من الغزو العراقي المحتمل دون النظر إلى ضوابط الاستعانة لمن يقول بالجواز، وسوغ دخول الكفار

---

15 - رواه الحاكم في المستدرك، وابن ماجه/ باب"التغليظ في الربا"/ وقال الألباني صحيح.

16 – تفسير الطبري جامع البيان/ وفي البخاري باب"موكل الربا" لقوله تعالى"ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا...الآية ذكره مصطفى البغا تعليقا على الآية.

المدججين بالسلاح والطائرات والآليات المصفحة وغيرها، ووضع الأمة في حيرة شديدة، كان للتنظيم موقفه الواضح والصريح في تخطئة تلك الفتوى، وبيان خطورتها، وخطورة دخول الكفار لبلاد الحرمين، التي لن يخرجوا منها إلا بحرب طويلة ستكلف الأمة الكثير من التضحيات، وهذا ما كان بالفعل، ولا يزال الاحتلال العسكري لبلاد الحرمين قائماً، وما زال المنهزمين والمتخاذلين يتمسكون بتلك الفتوى الشنيعة!.

وكان مما جاء في البيان الذي أصدره التنظيم والموسوم بـ **"رسالة مفتوحة إلى ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود"**

- ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج – بتواطؤ مع النظام – احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوَّغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأُمَّة ولطخ كرامتها، ودنس مقدساتها معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة، مهملة قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبرة.

وحينما أصدر الشيخ ابن باز فتواه بجواز عقد الصلح المطلق مع الكيان اليهودي المحتل لأرض فلسطين المسلمة، تلك الفتوى التي صفق لها رئيس الوزراء وبرلمان الكيان المحتل لما تحمله من مكاسب لا يطمح إليها الكيان اليهودي في وقتها-على أقل تقدير-وقد سارع التنظيم لبيان موقفه من فتاوى الاستسلام التي لا تصب إلا في خانة العدو اليهودي وإخوانه من حكام العرب المتصهينين، حيث تم توجيه الخطاب للشيخ ابن باز الذي أباح بفتواه احتلال أرض الجزيرة بما فيها من أماكن مقدسة في مكة والمدينة .1415/7/27هـ..........1994/12/29م وكان مما جاء فيه:

<u>إن فتواكم هذه كانت تلبيساً على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلامٍ منصف، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانةٌ عُظمى للإسلام والمسلمين، لا يقرها مسلم عادي فضلاً عن عالمٍ مثلكم يفترض فيه من الغيرة على المِلة والأُمَّة. إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في</u>

قضايا الأُمَّة الخطيرة الكبيرة، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى عنها. يقول الإمام ابن القيم: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علماً، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكمه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر"[17] ا.هـ

وإذا كانت الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه. يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله –: "والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذي يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا"[18].

ولما أكد الشيخ على فتواه وأصر عليها بل وزادها تفصيلاً وبياناً –حسب رؤيته الخاطئة –رحمه الله– لم يتأخر التنظيم في تأكيد موقفه الرافض لتلك الفتوى، ومثيلاتها من فتاوي الاستسلام، حيث جاء في بيانه:

وكان من آخر تلك الفتاوى ما فَجعتم به المسلمين عموماً والمجاهدين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان من أهل فلسطين خصوصاً، من إضفاء الصبغة الشرعية الدينية على الخيانات السياسية لحكام العرب الذين خانوا الله ورسوله، حيث اعتبرتم ما يقوم به هؤلاء من توقيع صكوك استسلامية تقضي بتسليم فلسطين إلى اليهود

---

[17] -إعلام الموقعين عن رب العالمين/ باب"صحة الفهم وحسن القصد".

[18] - المستدرك على مجموع الفتاوى/ كتاب الجهاد، المنتخب من كُتب شيخ الإسلام، والاختيارات الفقهية.

والاعتراف بسيادتهم الأبدية عليها من قبيل الصلح الجائز مع العدو، ولما كانت الفتوى بهذه الدرجة من الخطورة، وكانت أصوات أهل العلم المستنكرة لها قد تعالت في الداخل والخارج - وكان بياننا السابق من هذا القبيل – كانت الأمة تتوقع منكم موقفاً ينصف القضية وترجعون به إلى الصواب، بعد أن حصحص الحق، وشهدت الأدلة المختلفة على بطلان تلك الفتوى وما تضمنته من خلط وتلبيس.

غير أن الجميع فوجئ لا لأنكم أكدتم فتواكم السابقة بما نشرته الجريدة المدعوة «المسلمون» بتاريخ 19 شعبان 1415 هـ، الموافق 20 يناير 1995 في عددها 520 فقط، بل لما تضمنه هذا التأكيد أيضاً من إضافاتٍ وتفسيرات لمفهومكم لما يُسمّى بالسلام مع اليهود، حيث تضمنت تلك التفسيرات أموراً لم يكن اليهود وعملاؤهم يحلمون بصدورها منكم لما أشادوا بالفتوى السابقة وصفقوا لها. ونحن في هذه الرسالة نود أن ننبه على بعض الأمور التي لم يتسع لها البيان السابق، وبعض الأمور التي أثارتها فتواكم المؤكدة الثانية، وذلك بشيء من الإيجاز والإجمال، لأن ما ذكرناه في بياننا السابق، وما بينته رسائل وفتاوى أهل العلم في الداخل والخارج من بطلان هذه الفتاوى يغني عن التطويل والتفصيل في الموضوع بما لا يتسع له مثل هذا البيان.

وعليه فإننا سنوجز كلامنا فيما يلي:

أولا: إن كل ما سقتموه من أدلة في الفتوى الأولى والثانية غاية أمره أن يدل على جواز الهدنة مع العدو عند توفر الشروط اللازمة، وقد بَيَّنَ أهل العلم أن ما يجري بشأن فلسطين الآن ليس من الصلح المعتبر شرعاً في شيء، لأنه لم يتوفر فيه من الأركان والشروط إلا ما كان من قبل العدو، فطرف العقد الثاني هو زمرة من

العَلمانيين المرتدين من حكـام العـرب، ومحـل العقـد هـو أرض فلسـطين ومسـرى الرسول ﷺ التي هي أرض إسلامية، وصيغة العقد قاضـية بتملـك هـذه الأرض لليهـود تمليكاً أبدياً، وتلغي فرض الجهاد بشكل دائم، ولما كان الإجمـاع منعقـداً علـى بطـلان ولاية المرتد، ومنعقداً كذلك على بطلان أي عقد يقضـي بتمليـك أي شـبر مـن أرض المسلمين للعدو، علم بذلك أن هذا المسمى «سلامًا» باطلٌ من أساسه بالإجماع.

ومما يثير العجب والاستغراب هنا هو وصفكم لـرئيس مـا يُسـمّى «السـلطة الوطنيـة الفلسطينية» وشرذمته العَلمانية بأنهم "وليُّ أمـر المسـلمين في فلسـطين" وبالتـالي يجـب الالتزام بما يعقده من عقود ويلتزم به من معاهدات مع العدو، مع أنـه مـن المعلـوم مـن فتاوى أهل العلم أن العَلمانية كفرٌ مخرجٌ مـن المِلـة، وأنـتم ممـن أفـتى بـذلك مـراراً وتكراراً، وهؤلاء لم يُخفوا في يومٍ من الأيـام مـنهجهم العَلمـاني الفاضـح الواضـح في أقوالهم، وأفعالهم، ومواثيقهم، فكيـف يسـتقيم مـع هـذا وصـفهم بـأنهم "وليُّ أمـر المسلمين في فلسطين"؟

ثانيا: إن ما بينت عليه هذه الفتوى من دعوى ضـعف المسـلمين وعجـزهم عـن قتـال اليهود باطل هو الآخر، باطل مـن جهـة كونـه لم يصـدر مـن قبـل أهـل النظـر والاختصاص، ومن ليس أهلا للنظر في مثل هذه الأمور لا يجوز لـه الحكـم بنـاء علـى نظره ولو أصاب الصواب، وهو باطلٌ أيضًا من جهة كونـه لم يصـادف الصـواب هنـا، فمَنْ مِنْ أهل الخبرة والاختصاص – الذين هم المرجع في تقـدير مثـل هـذه الأمـور – قال لكم إن أكثر من مليـار مسـلم يملكـون أكـبر ثـروة في العـالم وأهـم المواقـع الاستراتيجية فيه، عاجزون عن مواجهة خمسـة ملايـين يهـودي في فلسـطين؟ إن علـة المسلمين اليوم ليست في الضـعف العسـكري، ولا في الفقـر المـادي، وإنمـا ينقصـها علماء من أمثال ابن تيمية وحكام من جـنس صـلاح الـدين – رحمهـم الله – حـتى يجتمع صلاح السلطان وصدق الإيمان وهدي القرآن، وعندئـذٍ لـن تغلـب مـنهم اثنـا

عشر ألف من قلة، "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"الروم/47. وهناك كلام طويل يدلل على بطلان تلك الفتوى وأُحيل القارئ إلى المصدر حيث أن تلك البيانات متوفرة على الشبكة العنكبوتية.

وقد كان للتنظيم موقفه الصريح والواضح من قيام المملكة بتحكيم القوانين الوضعية وحمايتها، وبيان أن تحكيم مثل تلك القوانين هو كفر بواح مخرج من الملة، وأن المشرعين لتلك القوانين هم بمثابة آلهة أرضيين يشرعون للناس ما لم يأذن به الله، ومما جاء في البيان مخاطباً رأس الحكم في المملكة الملك فهد بن عبد العزيز:

أولا: حكمك بغير ما أنزل الله وتشريعك له:

لقد تواترت نصوص القرآن والسُنّة وأقوال علماء الأُمَّة على أنّ كل من سوَّغ لنفسه أو لغيره اتبّاع تشريعٍ وضعي أو قانونٍ بشري مخالفٍ لحكم الله، فهو كافرٌ خارجٌ عن الملة.

يقول الله تبارك وتعالى:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيداً"النساء/60 يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: "من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول ﷺ ورغب عنه وجعل لله شريكًا في الطاعة وخالف ما جاء به رسول الله ﷺ فيما أمره الله تعالى به في قوله:"وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ"المائدة/49، وقوله تعالى:"فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً"النساء/65. فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ﷺ بأن حَكَمَ بين الناس بغير ما أنزل الله، أو طلب ذلك إتباعاً لما يهواه

ويريده فقد خلع ربقة الاسلام والإيمان من عنقه، وإن زعم أنــه مــؤمن فــإن الله تعــالى أنكر على من أراد ذلك وكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضــمن قولــه {يَزْعُمُــونَ} مــن نفي إيمانهم فإن {يَزْعُمُونَ} إنما يُقال غالباً لمن ادعى دعوى هــو فيهــا كــاذب لمخالفتــه لموجبها وعمله بما يُنافيها، يحقق هذا قوله: {وَقَــدْ أُمِــرُوا أَنْ يَكْفُــرُوا بِــهِ} لأن الكفــر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقــرة، فــإذا لم يحصــل هــذا الــركن لم يكــن موحداً، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح بــه جميــع الأعمــال وتفســد بعدمــه، كما أن ذلك بيّن في قوله تعالى:"فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّــاغُوتِ وَيُــؤْمِنْ بِاللّــهِ فَقَــدِ اسْتَمْسَــكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى"البقرة/256. وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمانٌ به"[19].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – في تفســير هــذه الآيــة: "وقــد نفى الله الإيمان عمن أراد التحكم إلى غير ما جاء بــه الرســول ﷺ مــن المنــافقين كمــا قال تعالى:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْــكَ وَمَــا أُنْــزِلَ مِــنْ قَبْلِــكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَقَــدْ أُمِــرُوا أَنْ يَكْفُــرُوا بِــهِ وَيُرِيــدُ الشّــيْطَانُ أَنْ يُضِلّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا" النساء/60 فإن قوله -عــز وجــل- {يَزْعُمُــونَ} تكــذيبٌ لهــم فيما ادّعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غــير مــا جــاء بــه الرســول ﷺ مــع الإيمان في قلب عبد أصلًا بل أحدهما يُنافي الآخر، والطاغوت مشتقٌ مــن الطغيــان وهــو مجاوز الحد فكل من حكم بغير ماجاء به الرسول ﷺ أو حــاكم إلى غــير مــا جــاء بــه الرسول ﷺ فقد حكم الى الطاغوت وحاكم إليه"[20].

ويقول الله -عز وجل-:"أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَــنُ مِــنَ اللّــهِ حُكْمًــا لِقَــوْمٍ يُوقِنُونَ"المائدة/50. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيــة: "ينكــر الله تعــالى علــى مــن

[19] - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

[20] - رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهى عن كـــل شـــر وعـــدل إلى مـــا سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بـــلا مســـتند مـــن شـــريعه الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون بـــه مـــن الضـــلالات والجهـــالات ممـــا يضـــعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكيـــة المـــأخوذة مـــن ملكهـــم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبـــارةٌ عـــن أحكـــامٍ اقتبســـها مـــن اليهوديـــة والنصرانية والمِلة الإسلامية، وغيرها. وفيها كثير من الأحكام أخـــذها مـــن مجـــرد هـــواه. فسارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتـــاب الله وســـنة رســـوله ﷺ، فمـــن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتله حتى يرجع إلى حكم الله ورســـوله ﷺ فـــلا يحكـــم ســـواه في قليل ولا كثير"

وهل الياسق هذا إلا مثالٌ متقدمٌ للقوانين التي تحكمها أنـــت ونظـــام حكمـــك ومـــن على شاكلته من الأنظمه اليوم؟ إن تحكيم القوانين الوضعية والتحـــاكم إليهـــا هـــو بـــلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لواضع هذه القوانين، واســـتعبادٌ مـــن مُشَـــرِّعها لمـــن يتبعونـــه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله. وهذا المعـــنى بَيَّنَـــهُ رســـول الله ﷺ لعُـــديّ بـــن حاتم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيّره وحسنه أن عُـــديّ ابـــن حـــاتم رضـــي الله عنه – وكان نصرانيًا – سمـــع النـــبي ﷺ وهـــو يقـــرأ هـــذه الآية"اتَّخَـــذُوا أَحْبَـــارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَـــرْيَمَ" فقـــال: "يـــا رســـول الله إنّـــا لســـنا نعبدهم!" فقال رسول الله ﷺ: "أليس يحرمون مـــا أحـــل الله فتحرمونـــه، ويحلـــون مـــا حَرَّم الله فتحلونه؟!" قال: "بلى"، قال: "فتلك عبادهم"[21]

إن عُديّ بن حاتم –رضي الله عنه– كان يظن ان العباده مقتصـــرةٌ علـــى تقـــديم الشـــعائر التعبدية كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلون لأحبـــارهم ورهبـــانهم ظـــنَّ أنهـــم

[21] - الترمذي.

لا يتخذوهم أرباباً، لكن رسول الله ﷺ أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحريم علي وجه مخالف للشرع، فقداتخذوهم أرباباً من دون الله، وهذا المعنى للعبادة الذي بينه الرسول ﷺ لعديّ بن حاتم -رضي الله عنه- هو الذي أجمعت عليه الأُمَّة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنذكر بعض أقوالهم فيما يلي باختصار: يقول ابن حزم عن قوله تعالى "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ": "لّما كان اليهود والنصارى يحرمون ماحرم أحبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلّوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها، وسمّى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أربابٍ من دون الله عبادة وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف"الفصل 66/2.

ومما جاء فيه أيضاً:

والبيان فيه تفصيل لبعض صور المولاة التي يمارسها ويجاهر بها النظام السعودي، والتي أصبحت اليوم شيئاً من الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة الإسلامية، ويمكن للقارئ الرجوع إليه للاطلاع على تلك الممارسات التي تذهب بصاحبها عن دين الإسلام الحنيف. 1416/3/5ه، 1995/8/3م، البيان رقم 17.

نجاحات التنظيم في إظهار خلل النظام داخلياً

أمّا على المستوى الداخلي فقد استطاع التنظيم أن يتصل بعدد كبير من العلماء والخطباء والدعاة الذين كانوا ينظرون إلى سياسة المملكة بعين الشك والريبة ولكن لا يملكون وسيلة للإصلاح ولا للتغيير، وكان دورهم في نشر الفكر التغييري بين صفوف الشباب يُعدُ بمثابة خطوة ونقلة كبيرة للعمل في المستقبل على إزالة هذا النظام الفاسد، وعلى مدار عقدين من الزمان تبين لقاعدة عريضة في الداخل السعودي وخارجه فساد هذه الحكومات وعمالتها وحمايتها للكيان الصهيوني التي

تشدقت بعداوته، مع عقدها لجلسات مطولة معه تحت الطاولة وبعيداً عن الأنظار، والآن أصبحت هذه العلاقات معلنة مع عبارات الود والمحبة للحليف الصهيوني دون خجل أو خوف، **ونحن في الحركة الجهادية قد استفدنا كثيراً من تلك التصريحات والمقاربات التي تتم بين تلك الأنظمة والكيان الصهيوني حيث اختصرت علينا الكثير من المسافات التي كان يجب علينا قطعها من أجل تفهيم الأمة وتوعيتها بحقيقة هؤلاء الحكام وعمالتهم.**

في الأعوام التي قضاها التنظيم في السودان كان الحديث عن ضرورة إحداث ضربة مزلزلة للمصالح الأمريكية محل نقاش وجدال ولكن المعوقات كانت كبيرة، فالحكومة السودانية قد واجهت الكثير من الضغوطات الدولية والإقليمية بسبب تواجد التنظيم على أراضيها، وقد فُرض عليها الكثير من العقوبات الاقتصادية التي أثرت وبشكل كبير على النمو الاقتصادي في السودان حسب ادعاءات المسؤولين السودانيين.

كما أن القوى الدولية والإقليمية مدت يد العون لقوات المنشق الجنوبي جون قرنق، وفتحت له العواصم العربية أذرعها، وتم إغداقه بالمال والسلاح، مما عادل ميزان القوى العسكرية أمام الجيش السوداني الذي كان يعاني من ضعف بسبب العقوبات المفروضة عليه.

وتم دعم الفصائل المناوئة في غرب السودان وبالتحديد في منطقة دارفور التي تزيد مساحتها الجغرافية على مساحة فرنسا مما شتت المجهود العسكري للقوات الحكومية.

كما تم دعم فصائل المعارضة في الشرق وبالتحديد في منطقة كسلا واحتضنتهم ارتيريا ووفرت لهم ملاذاً آمناً، وقواعد انطلاق في العمق السوداني، ودعت هذه

القوى للانفصال عن السودان وإقامة دولة في شرق السودان عاصمتها "مدينة بورسودان" المطلة على البحر الأحمر والتي تُعد المنفذ البحري الوحيد للسودان، لتبقى الخرطوم وبعض الولايات التابعة لها في معزل عن العالم الخارجي، ويَسْهُل بعد ذلك حصارها وخنقها حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة لصالح الدول الناشئة التي قامت على أعين الحلفاء الدوليين والإقليميين وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية. هذه العوامل وغيرها جعلت القيام بعمليات نوعية ضد المصالح الأمريكية انطلاقا من السودان أمرا صعبا للغاية، وقد أشرت إلى ذلك في البداية وأعيدها هنا لربط الأحداث بعضها ببعض.

فالحكومة السودانية لن تستطيع تحمل تبعات هذه العمليات، وليس لدى التنظيم قاعدة انطلاق أخرى للبدء في العمل، فاكتفى التنظيم برصد عدد من الأهداف والمصالح الأمريكية التي يمكن العمل عليها حين يتهيئ الظرف المناسب.

كان من بين الكوادر التي عملت في هذا المجال الأخ الشهيد-نحسبه كذلك- أنس السبيعي الليبي -رحمه الله- الذي استشهد داخل السجون الأمريكية، وهو مهندس بارع في عمل الحاسوب، ومسؤول قسم الوثائق في تنظيم القاعدة، ومدرب محترف لمادة المتفجرات، مع إتقانه لعدد من اللغات منها الإنجليزية والإيطالية، بالإضافة إلى مهارات شخصية عديدة.

ظلت هذه الأهداف حبيسة الأدراج ولكن التفكير في العمل لم يتوقف، وظلت جلسات مجلس الشورى لا تخلو من طرح هذا الموضوع، وكانت العمليات الدائرة ضد القوات الأمريكية في الصومال تُشبع هذا الجانب بشكل نسبي وكان الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- يُولي هذا الجانب الكثير من الاهتمام ويحرص كل الحرص على مقابلة الإخوة العائدين من الصومال والاستماع إليهم ومناقشة سُبل

تطوير العمل ضد القوات الأمريكية، حتى أن التقارير التي كانت تُرفع إلى الشيخ أبي حفص الكومندان والمعروف بـ"محمد عاطف"المسؤول العسكري للتنظيم في الصومال كان يتم تحويلها مباشرة للشيخ أسامة في الخرطوم.

ومع ازدياد الضغوطات الدولية والإقليمية على السودان واتباع سياسة العصى والجزرة التي مارستها الحكومة السعودية، قررت الحكومة السودانية الاستجابة لبعض المطالب التي يمكن أن تخفف عنها تلك الضغوطات فخرج التنظيم متوجها إلى أفغانستان بطلب من حكومة الرئيس عمر البشير، وهناك ومن فوق قمم جبال تورا بورا تم فتح الأدراج وبدأت الخطوات العملية لاستهداف المصالح الأمريكية خاصة بعد البيان الشهير الذي أعلن فيه التنظيم الحرب المعلنة على القوات الصليبية المحتلة لأراضي المسلمين في جزيرة العرب والموسوم بـ "**إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين**"، والذي اشتمل على بيان العداوة المتأصلة التي يُكنها الغرب الصليبي لكل ما هو إسلام، و لم يتورع يوماً في سفك دماء المسلمين شرقاً وغرباً، فارتكب كل المجازر والمذابح الفظيعة، والتي كان ضحيتها الأبرياء من أبناء الأمة الإسلامية أطفالاً، ورجالاً، ونساءً، ومما جاء فيه:

أما بعد

ثم أشار البيان إلى الظلم الواقع على الأمة بقتل واعتقال علمائها ودعاتها حيث جاء فيه:

ثم أشار البيان بالسعة والمنعة التي منّ الله بها على المجاهدين حيث تهيأ لهم موطن قدم آمن ورصين، يستطيعون من خلاله التخطيط والعمل لرفع هذا الظلم الواقع على الأمة الإسلامية حيث جاء فيه:

ثم تطرق البيان للانحراف الديني في أصول الحكم، والفساد المادي، وصفقات السلاح المفروضة على الميزانية العامة، والتي أرهقت المواطن، ومازالت الحكومة مستمرة في فرض سياستها حيث جاء فيه:

وأشار البيان إلى حالة التردي التي وصلت إليها الحكومة في المملكة في جميع النواحي، مما دفع بالكثير من رموز المجتمع إلى تقديم مذكرات نُصح للملك وحكومته، وكيف أن هذه النصائح قوبلت بالرفض والسخرية والاستهزاء، ولما بلغ تجاوز الحكومة حد الكبائر والموبقات إلى نواقض الإسلام الصريحة، قامت مجموعة من العلماء والمثقفين والوجهاء والتجار برفع عريضة إلى الملك فهد بن عبد العزيز مطالبين فيها بضرورة الإصلاح وذلك في 1411ه غير أنه تجاهل النصح مرة ثانية واستهزأ بالناصحين، وبدأ في تقريب علماء السلطة وأحاطهم بالعطايا حتى شنوا حملة شعواء على أولئك الناصحين الرافضين لسياسة الملك والحكومة.

و لم يتوقف الرافضون رغم الحملة الموجهة ضدهم فقد قاموا بتقديم مذكرة نصيحة جديدة في العام 1413ه وقد شَخّصت الداء ووصفت الدواء-على حسب ما جاء في البيان-وأظهرت المخالفات الشرعية في أصول الحكم خاصة في باب التحليل والتحريم، وتناولت فساد الإعلام وترويجه للمنكرات، وتحسينه لكل قبيح، وكيف أنه أضحى وسيلة لطمس الحقائق، والتشهير بأهل الحق، والمسارعة في تحقيق وإنجاح خطط الأعداء، كما تطرقت المذكرة لحقوق الشعب المكبل بالضرائب التي أثقلت كاهله، وتشريع الربا وحمايته، كما كشفت عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية، وتناولت ضعف الجيش والفساد المالي في صفقات الأسلحة التي كانت تصب في حسابات الأمراء والمفسدين من رموز الحكومة،كما كشفت المذكرة السياسة الخارجية للمملكة وخذلانها لقضايا المسلمين، بل ومناصرة الأعداء وتمرير مخططاتهم.

وقد قوبلت تلك المذكرة بالرفض والتشنيع من قِبل الحكومة، وبدأت حملات اعتقالات واسعة في صفوف العلماء والدعاة والشباب في محاولة من النظام لجر الجميع إلى مواجهة مبكرة مع الجيش والشرطة، لصرف الأنظار عن العدو الحقيقي الذي استباح البلاد والعباد، وقد حرص البيان على إظهار خطورة هذه الخطوة وأنها تصب في مصلحة العدو الأمريكي الصليبي، ودعا البيان الجميع إلى التكاتف لدفع العدو الأكبر-الأمريكان-وتحمل الضرر الأدنى-النظام- وهذا على قاعدة: إذا تزاحمت الواجبات قُدم آكدها، ولا يخفى أن دفع العدو الأكبر هو أوجب الواجبات بعد الإيمان كما جاء في نص البيان.

وأشار البيان إلى أهمية اليمن وأنها مدد الإسلام القادم لتحرير المقدسات في فلسطين وجزيرة العرب، وحث شباب الجزيرة إلى البدء بالعمل بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم "أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[22].

وحذر من أن التأخر في تأدية هذا الواجب سيكون سبباً في ضياع المقدسات في مكة والمدينة، كما ضاعت فلسطين من قبل بتفاهمات مع الملك عبد العزيز، وكرر البيان وشدد على توحيد الجهود في قتال التحالف الصليبي اليهودي.

الحروب الصليبية لم ولن تتوقف

منذ نشأة الإمارة الإسلامية في أفغانستان تحت قيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر وتحكيمها لشرع الله، ورفضها لكل القوانين والدساتير العلمانية، وخروجها عن الصف العام، ومخالفتها للنظام العالمي الجديد، كل ذلك جعل من أفغانستان المسلمة هدفاً للدول الغربية الصليبية وعلى رأسهم أمريكا راعية الصليب، فسارعوا للاتصال

[22] – البخاري ومسلم.

بالمعارضة المسلحة في أفغانستان ودعموها بشكل مباشر بالمال والسلاح لإحداث توازن في ميزان القوى يضمن عدم سيطرة الإمارة الإسلامية على كافة الأراضي الأفغانية، وَأَوْعَزوا إلى عملائهم في المنطقة العربية والخليجية على وجه الخصوص بتضييق الخناق على الإمارة الإسلامية، بقطع العلاقات معها وخنقها ومحاصرتها اقتصادياً وسياسياً، وطلبت من المملكة العربية السعودية استخدام فريضة الحج كوسيلة ضغط وتهييج للشعب الأفغاني على حكومته وذلك بمنع الحجيج الأفغان أو مضايقتهم، كما طلبوا تغيير اسم الإمارة الإسلامية، وتغيير لقب أمير المؤمنين، وطلبت من باكستان مراقبة الأوضاع بدقة وإرسال التقارير للإدارة الأمريكية لاتخاذ التدابير اللازمة إذا اقتضت الضرورة! مع استمرار التهديدات الأمريكية بغزو أفغانستان تحت غطاء انتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها الإمارة في حق شعبها، بالإضافة إلى حقوق المرأة، وإطلاق الحريات العامة، وإحلال الديمقراطية محل حكم الشريعة الإسلامية كما صرح بذلك وزير الدفاع الأمريكي رمسفيلد: **"بأن تقرير المصير يعني إقامة أيّ حكومة غير إسلامية"**.

وقد أكد قادة الإمارة الإسلامية بأن التهديدات الأمريكية هي من أجل القضاء على الإسلام وليس طالبان، وأعلنت القاعدة وقتها في جميع أدبياتها وبياناتها بأن العداء الأمريكي هو عداء عقدي، وأن الحرب التي تريد شنها على حركة طالبان إنما هي امتداد للحروب الصليبية ولكن بمظهر جديد يتناسب وطبيعة العصر مع اتحاد الهدف، فمن ضمن أهداف الحضارة الغربية الصليبية الحديثة كما يقول هنتجتون في كتابه حول صدام الحضارات من ضرورة هزيمة الائتلاف الإسلامي الصيني. انتهى. وبالطبع المقصود هو الإسلام، **فنحن بيننا وبين الصين ثارات عظيمة بسبب تعديها الصارخ على المسلمين في تركستان الشرقية، وإن كانت المعركة مؤجلة تكتيكياً.**

وقال كلاوس السكرتير السابق لحلف النـــاتو: **أن الحلــف قــد أقــام الإســلام هــدفاً لعداوته مقام الاتحاد السوفيتي سابقاً**[23].

وعلى الرغم من الهزائم التي لحقــت بــالحملات الصــليبية الغربيــة وفشــلها في تحقيــق أهدافها الدينية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أن جذوة الحقد الصــليبي ظلــت مُتَّقِــدة في قلوبهم وبدؤوا في تطبيق خطط بديلة لإبعــاد المســلمين عــن ديــنهم وعقيــدتهم بعــد الاستيلاء على أراضيهم، ورغم فشل تلك الحمــلات ورجوعهــا منهزمــة إلا أن الخطــة الصليبية الخبيثة في إبعاد المسلمين عن دينهم لم تنته مــن عقــول البابــاوات الجــدد، ولا من عقول الحكام الغربيين الذين رأوا في إبعاد المسلمين عــن ديــنهم هــو في حــد ذاتــه انتصاراً كبيراً، وجاءت أمريكا في العصر الحديث لتقــوم بهــذا الــدور الخبيــث بإبعــاد المسلمين عن المفاهيم الصحيحة للإسلام، وإبقاء مفهوم الــدين في حيــز ضــيق جــداً لا يتعدى جدران المساجد، وبعــض أحكــام الأحــوال الشخصــية مــن زواج، وطــلاق، وميراث، وذلك من خلال أذرعها العميلة في المنطقة المتمثلــة في الحكــام والمتنفــذين مــن قيادات الجيوش، أمّا الفهم الشمولي للإســلام وأنــه يشــتمل علــى **شــعائر، وشــرائع** تحكمه فهذه مفاهيم متطرفة يسعى أصحابها للوصــول للحكــم لتطبيــق هــذه الأحكــام وإعادة الخلافة الإسلامية الراشدة التي أصبحت شيئاً من التــاريخ، مــع وجــود حمــلات مكثفة من قِبل ما يُطلقون عليهم اسم"الطبقة المثقفــة" لتشــويه تلــك الحقبــة التاريخيــة الناصعة للعالم الإسلامي.

ورغم قوة الهجمة الأمريكية والغربية-حينهــا- وامتلاكهــا لأســباب الــتأثير المباشــر على الجماهير في العالمين العربي والإسلامي، إلا أن صــوت تنظــيم القاعــدة اســتطاع أن يحقق الكثير من النجاحات في هذا المجال وبدأ الشباب يتوافدون مــن كــل أنحــاء العــالم

[23] - سفر الحوالي/الموقف الشرعي من عمليات سبتمبر.

خاصة بعد العمليات العسكرية الناجحة للتنظيم في شرق إفريقيا، واليمن، والتي أثبتت وبشكل عملي بأن الأمريكان يمكن النيل منهم، وكسر هيبتهم، والنيل من كبريائهم، بعد أن استقر في أذهان الناس بأن جهاز الـ سي آى ايه CIA يعلم كل ما يدور في العالم، بل ويتحكم في جميع الأحداث والصراعات والنزاعات والثورات والتعيين والعزل لرؤساء وحكومات دول، وكأن العالم مسرح عرائس تتحكم فيه أمريكا، لقد جاءت تلك العمليات المباركة لتثبت كذب هذه المقولة، وفراغها من حقيقتها، وأعادت للمسلمين الثقة من جديد لاستعادة مجدهم وعزهم.

****

المحاولات الأمريكية الفاشلة للقضاء على التنظيم، والقبض على زعيمه

إن العداء الأمريكي للإسلام أمر مُتجذر لدى الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وعداؤها للحركات الإسلامية الدعوية والجهادية على مستوى العالم الإسلامي والعربي أحد وأهم أُسس أمنها القومي، وعداؤها لتنظيم القاعدة قادة وأفراداً وفكراً أحد أهم المرتكزات التي تقوم عليه السياسة الأمريكية تحت ما يُسمى بالحرب على الإرهاب، وقد ازدادت وتيرة هذا العداء منذ قيام التنظيم بتوجيه بعض قادته وعناصره نحو القرن الإفريقي للوقوف كسد منيع في وجه الحملة الأمريكية على الصومال في أوائل تسعينيات القرن الماضي، وقد نجح التنظيم بالتعاون مع الحركات الإسلامية هناك نجاحاً كبيراً في تغيير قواعد اللعبة، حيث استطاع القيام والإشراف على العديد من العمليات العسكرية النوعية والتي جعلت العدو في موقف لا يُحسد عليه، وكان من أشهر العمليات تلك التي حدثت في وسط مقديشيو والمعروفة بمعركة **"هول وذاق"** تحت قيادة الشيخ عبد الله سهل أحد أبرز الرموز الجهادية في مقديشيو والمرتبطة بتنظيم القاعدة- وتحديداً في مناطق قبيلة هبرجدر-إحدى أكبر القبائل الصومالية-

والتي أسفرت عن مقتل وسحل الجنود الأمريكيين، فكان قرار البيت الأبيض بالخروج الفوري للقوات الأمريكية الغازية للصومال، ولم يكن قرار الخروج معناه انتهاء الحرب الدائرة بين التنظيم وبين الأمريكان، ولكن كان بمثابة هدنة من طرف واحد لمحاولة القضاء على التنظيم في ساحة أخرى يتسنى فيها للأمريكان فُرص أفضل للقضاء على التنظيم.

وعندما تحول تنظيم القاعدة من السودان إلى أفغانستان في العام 1996م، حاول الأمريكان منذ أول يوم وضع الخطط للنيل من زعيم التنظيم، وقادته، وعناصره، حتى قبل أن يصدر البيان الشهير بوجوب إخراج الصليبيين من جزيرة العرب، والذي صدر من جبال تورا بورا معلناً فصلاً جديداً من فصول الصراع بين التنظيم وبين الصليبيين الأمريكيين، فصلاً ما زالت رحاه تدور بقوة في ساحات متعددة شملت أفغانستان، والصومال، والعراق، والمغرب الإسلامي، ومالي، وسوريا، والفلبين، في محاولات يائسة من العدو الصليبي للقضاء على التنظيم، وعبثاً يسعى فقد وقع في الفخ الذي نُصب له، ومازالت حرب الاستتراف طويلة المدى التي تم التخطيط لها بدقة وإحكام، تفتت من قواه، وتضع من كبريائه، وتجرئ عليه الآخرين، حتى أضحت الإدارة الأمريكية تتسول في العلن في محاولة لرأب التصدع الاقتصادي الذي تمكن من كل مفاصل الامبراطورية الأمريكية التي ستسقط وتنهار كسابقتها الاتحاد السوفييتي، إنها عملية وقت لا غير، وعلى الأمة الإسلامية بقادتها وعلمائها ورموزها أن تتقدم لتتسلم الراية من قيادة التنظيم للقيام بدورها المنوط بها والذي طال انتظاره.

****

أمريكا من بدأت بالعدوان

وهذه الوقائع التي سأحاول الإشارة إليها دون تفصيل تُثبت أن الأمريكان هم من بدؤوا بالعداوة والعدوان ضمن محاولات متكررة للقضاء على حركة طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، ومن تلك الوقائع ما يلي:

- منذ تواجد التنظيم على الأراضي الأفغانية في العام 1996م وقبل صدور البيان الشهير بإخراج الصليبيين من جزيرة العرب، لم يهدأ للأمريكيين بال، ولم يستقر لهم قرار، فسعوا من خلال عملائهم في أفغانستان توجيه ضربة استباقية قاصمة للتنظيم بمحاولة اختطاف زعيم التنظيم الشيخ أسامة بن لادن، وكان أفضل من يقوم بتلك المهمة هو "حاجي قدير" والي مدينة جلال آباد حيث تَوَاجُد التنظيم بكل ثقله، ورغم أن الرجل كان تابعاً لتنظيم الشيخ يونس خالص إلا أنه قد خرج عن الخط الجهادي ورضي أن يكون تابعاً للغرب الصليبي، مسارعاً في تحقيق رغباته وأهدافه، وقد كانت الخطة ترتكز على توجيه دعوة للشيخ أسامة وبعض قادة التنظيم في مقر الولاية، حيث سيقوم بتنفيذ مهمته دون عناء وتعب، ورغم اعتذار الشيخ أسامة بلباقة وأدب، إلا أن الرجل قد كرر تلك الدعوة عن طريق بعض الإخوة الثقات من تنظيم الشيخ يونس خالص كان آخرها أثناء تواجدنا في بيت القائد الميداني الشهيد- نحسبه والله حسيبه-معلم أول جُل[24] ليكتشف الجميع[25] بعد ذلك بأن حاجي قدير كان يخطط لاختطاف الشيخ أسامة أو اغتياله لحساب جهة غربية، ولم تتوقف المحاولات عند هذا الحد، فقد وصلتنا الأخبار المؤكدة فيما بعد بأن الرجل يُخطط

13-وهو من القادة المخلصين-نحسبه كذلك-الذين بذلوا أنفسهم في الدفاع عن الإسلام والمسلمين أيام الغزو السوفيتي، وانضم للعمل مع حركة طالبان معتبراً نفسه أحد جنود الإمارة الإسلامية.

[25] -من اكتشف خيوط المؤامرة واطلع على تفاصيلها بعض القيادات في تنظيم الشيخ يونس خالص وممن تربطهم بنا علاقات حميمة منذ أيام الجهاد ضد السوفييت، وأتحفظ عن ذكر أسمائهم لدواعي أمنية.

للهجوم على المجمع السكني الذي كان يضم جل أفراد التنظيم حينهـــا، ولكنـــه لم يقـــم بذلك لحسابات قبلية قد يخسر بسببها كل مكتسباته.

- في العام 1997م تم القبض على أحد العناصر الأفغانيـــة-شِـــير علـــي- حيـــث كـــان يعمل معنا-سابقاً-كمساعد طباخ، وقـــد اســـتطاعت جهـــات أفغانيـــة تجنيـــده للقيـــام باغتيال الشيخ أسامة بن لادن، ومما ظهر لنا بـــأن تلـــك الجهـــات تعمـــل بصـــورة غـــير احترافية، فقد تم إرساله إلينا باعتباره أحد عناصر حركـــة طالبـــان، وبمجـــرد دخولـــه إلى مجمعنا السكني تم التعرف عليه وأثناء جلوسه للضـــيافة بـــدت عليـــه علامـــات الارتبـــاك الشديد، وبعد أدائه لصلاة الظهر معنـــا تم القـــبض عليـــه وانهـــار واعتـــرف بتفاصـــيل المؤامرة التي لم تبتعد كثيراً عن حاجي قدير، وبعـــض الكومنـــدانات الآخـــرين، وقـــد تم تسليمه للقضاء ليتولى التحقيق في القضية، حيث كانت حركـــة طالبـــان قـــد ســـيطرت على المدينة، وبسطت نظامها القضائي.

- كانت هناك تصريحات من جانب برهان الدين رباني، وأحمـــد شـــاه مســـعود معاديـــة لعودة التواجد العربي لأفغانستان، مع وعود للغرب بتســـليم العـــرب لبلـــدانهم في حـــال السيطرة على مناطق وجودهم. ومازال هنـــاك أشـــخاص يعظمـــون تلـــك الشخصـــيات التي ارتضت لأنفسها أن تسجل نفســـها في ســـجل الخـــدم لمناصـــرة سياســـات البيـــت الأبيض.

قلتُ: فإذا كان العدو يخطط للقضاء على التنظيم واغتيـــال قياداتـــه قبـــل أن يوجـــه التنظيم أي ضربات لأمريكا، أفلا يحق للتنظـــيم توجيـــه ضـــربات اســـتباقية تفاديـــاً لتلك المؤامرات؟ أم أن هذا الحق مكفول للسادة فقط؟!لقـــد انتهـــى عهـــد العبوديـــة، وتغيرت قواعد اللعبة، ومـــن حـــق المجاهـــدين توجيـــه ضـــربات اســـتباقية لحمايـــة أنفسهم من أي اعتداء يُشكل خطـــراً علـــيهم، وهـــذه ســـنة نبويـــة متبعـــة يجـــب

إحياؤها-رغم ثرثرة المثرثرين- ففي العام الرابع من الهجرة وصلت الأنباء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن طلحة وسلمة ابن خويلد يحرضان بني أسد بن خزيمة لحرب النبي ومهاجمة المدينة، فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا سلمة في سرية باغتتهم وشتت جموعهم، وفي نفس العام بدأ خالد بن سفيان الهذلي في حشد الحشود لحرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله سلم عبدالله بن أُنيس في سرية قضت عليه، ولما بلغت الأخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن القبائل حول دومة الجندل تجمع الجموع لمهاجمة المدينة، خرج في جمع من المسلمين وهاجم القوم على غرة حتى شتت جموعهم.

وذكر ابن حجر في الفتح: بأن غزوة حنين كانت بسبب بلوغ الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن مالك بن عوف النضري قد جمع القبائل وقصدوا مباغتة المسلمين فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلهم وغنم منهم، وهذه من نوع الضربات الاستباقية التي شرعها الأمريكان والغرب لأنفسهم دون غيرهم! وهي جزء من منظومة الردع الدفاعي، فمفهوم الضربات الاستباقية يعني قيام الدول في حالة وجود تهديد على أمنها وشعبها وممتلكاتها بتوجيه ضربات سريعة وخاطفة لحماية نفسها من ذلك التهديد، ولكن في عصر الهيمنة الأمريكية لا يحق لأحد استخدام هذا الحق إلا السادة الأقوياء، ومن يُسمح له من العملاء!.

وكما يقول ناعوم تشومسكي -ساخراً- وهو يصف الإرهاب الدولي والأمريكي: **طالما نحن الذين نقوم به فهو لا يُعد إرهاباً! وما يقوم به الكيان الصهيوني في فلسطين لا يُعد إرهاباً طالما أنه يحظى بالدعم الأمريكي**[26].

[26] – من كتاب "السيطرة على الإعلام" لتشومسكي.

ويقول ناعوم تشومسكي ساخراً من الميـــزان الأمريكـــي والغـــربي في تقيـــيم الأحـــداث بعد اجتياح لبنان 1982م وما خلفه من خســـائر بشـــرية تربـــو علـــى 25000 قتيـــل يقول: **لكن الموضوع لم يسترع كبير اهتمام في الغرب على أســـاس أن الجـــرائم الـــتي نتحمل نحن وزرها لا يلزمها حتى فتح تحقيق، فما بالك بالعقاب أو التعويض**[27].

بل وصفها ميكايل والزر بـــ(الحرب العادلة)!!!. إنها قمـــة البلطجـــة في النظـــام الـــدولي القائم، باحتفاظه بهذا الحق لنفسه دون غيره.

- وفي العام 1997م وبعد انتقال التنظيم إلى مدينة قندهار بطلـــب مـــن أمـــير المـــؤمنين الملا محمد عمر-رحمه الله- حيث مُجَمّع المطار الشهير، الذي كان محاطـــاً بنقـــاط أمنيـــة عديدة، ومن خلال عملائهم في القبائل المحيطة استطاع الأمريكـــان تجنيـــد أحـــد قـــادة تلك المجموعات، والذي استطاع بدوره وخلال أشهر قليلة تجنيـــد عـــدد مـــن التـــابعين له في نقطة الحراسة، تحت إغراءات مالية كبيرة، ووعـــود بالســـفر للخـــارج، مـــع إقامـــة وحماية أمريكية! في مقابل اختطاف ابن لادن، وكانت الخطـــة ترمـــي إلى عمـــل كمـــين لعدد من السيارات التي يتنقل فيها ابـــن لادن واختطافـــه وتحويلـــه لتلـــك القبائـــل الـــتي ستقوم بنقله إلى مكان صحراوي متفق عليه بيـــنهم وبـــين الأمريكـــان حيـــث ســـتهبط طائرة أمريكية لالتقاطه ونقله إلى إحدى العواصـــم العربيـــة، أو إلى باكســـتان، ومـــن ثم إلى أمريكا، وقد ذكر تقرير الكونجرس الأمريكي كلاماً موافقاً لما ذكـــرتُ ولكنـــه قـــال بأن العملية أُلغيت بسبب ضعف نسبة نجاحها والتي قُـــدرت بـــــ 30%، مـــع ارتفـــاع نسبة قتل ابن لادن وليس أسره والقبض عليه حيا، ولكن الروايـــة الـــتي عايشـــناها بـــأن حركة طالبان اكتشفت المخطط وتم القبض على الرجل ومجموعتـــه، ليعتـــرف بتفاصـــيل المخطط الأمريكي الخبيث، وهذا نص مـــا جـــاء في تقريـــرهم:" **ســـتقوم مجموعـــة مـــن**

---

[27] – من كتاب"الهيمنة أم البقاء" لتشومسكي.

القبائل بأخذه إلى منطقة الهبوط الصحراوي التي تم اختبارها بالفعل في القبض على كانسي عام 1997. ومن هناك، ستقله طائرة تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية إلى نيويورك، أوعاصمة عربية، أو إلى أي مكان آخر"انتهى.

- في العام 1998م تم محاولة نسف لبيت كان يسكنه الشيخ أسامة في قندهار في منطقة (شهر نو)، وتم اكتشاف المؤامرة في مراحلها الاستطلاعية الأولى، وتم إخلاء البيت مباشرة.

- وفي العام نفسه تم القبض على أحد الشباب القادمين من المملكة العربية السعودية وتعود أصوله إلى بخارى، حيث هاجرت عائلته منذ عقدين من الزمان فراراً من الاضطهاد الشيوعي الغاشم، وبقيت العائلة في المملكة بإقامة مؤقتة قابلة للتجديد والتهديد، وقد عرض عليه أمير الرياض حينها "الأمير سلمان بن عبدالعزيز" الجنسية، ومبلغ مليون ريال سعودي، في مقابل اغتيال أسامة بن لادن، حيث سينخرط الشاب في صفوف المجاهدين، وفي أول فرصة تسنح له يقوم بإطلاق النار من مسدسه على أسامة بن لادن، واللحاق بأي سفارة سعودية-هكذا أوهموه- لحمايته ونقله حيث الجنسية والأموال، وتم تدريب العنصر تدريباً جيداً في المملكة-حسب اعترافاته-ولكن مع أول قدومه، وكثرة سؤاله عن الشيخ أسامة، وتصرفاته المريبة المتسارعة، تم القبض عليه، واعترف بكل تفاصيل المؤامرة، وبعد التحقيقات الأولية تم تسليمه للقضاء في حركة طالبان لإكمال التحقيقات معه، وقد تابعتُ وجوده في السجن حيث قمت بعدد من الزيارات له، وتبين أن الشاب المهذب الملتزم -فيما كان يبدو لنا- مختلف تماماً عن حقيقته، فهو مداوم على شرب الدخان، وغير ملتزم بأداء الصلوات حسب شهادات حراس السجن، وتصرفاته معيبة ومشينة.

- في العام 1999م كانت هناك محاولة لجمع معلومات عن الشيخ أسامة بن لادن بواسطة أحد الشباب من بلاد الشام قادماً من الإمارات العربية المتحدة، حيث قام أحد فروع أجهزة مخابراتها بتكليفه بالمهمة بعد أن مارسوا معه أساليب وضيعة مصورة-حسب اعترافاته- ووعدوه بمبلغ مالي كبير، مع حصوله على الجنسية الإماراتية، وقد تم القبض عليه في الأيام الأولى من وصوله فقد كان يعمل بطريقة غير احترافية، وتم الاشتباه به على الفور.

- في أواخر العام 1999م جاءت المحاولة من دولة عميلة جديدة، احترفت العمالة والغدر منذ نشأتها، وترعرع ملوكها وساستها على العمالة والخيانة، فقد أرسلت المملكة الأردنية الهاشمية أحد عملائها لتحديد مكان إقامة الشيخ أسامة بن لادن، والشيخ أبي حفص الكومندان "صبحي أبو ستة"، وما يلزم من معلومات دقيقة تساعد على استهدافهم، وكان ذلك العميل أحد المجاهدين السابقين ويُدعى أبو المبتسم الأردني، وبمجرد وصوله دارت حوله الشكوك فقد كان لدى الإخوة الأردنيين وعلى رأسهم الأخ أبو مصعب الزرقاوي-رحمه الله- شكوكا حول أبي المبتسم، وظلت شكوكاً لم ترق إلى اليقين، إلى أن ذهب أبو المبتسم إلى إدارة الاتصالات في كابل للاتصال بالأردن، وصادف وجود أخوين كريمين-أبو السمح المصري، وأبو الحسن القارئ- في الكبينة المجاورة لكبينته، ولم يكن يعلم بوجودهما، وأثناء حديثه ارتفع صوته ظناً منه أنه العربي الوحيد في المكان، وتحدث مع الجهة المقابلة يُطمئنهم بأنه على مسافة قريبة من الهدف، وأن تحديد أماكنهم مجرد وقت، وبعد الانتهاء خرج متوجهاً نحو مضافة تنظيم القاعدة لمقابلة مسؤول قطاع كابل حينها -وهو الأخ .... وتبعه الأخوان الكريمان، ومعهم الأخ طلحة المصري، والمعروف بمحمد صلاح المصري، وبعد أن أبلغا الأخ المسؤول عن الحادثة، تم الترتيب للقبض على أبي المبتسم حيث تم إيهامه بإمكانية مقابلة الشيخ أبي حفص

الكومندان، وتم نقله إلى معسكر القاعدة في لوجر، حيث اعترف هناك بكل التفاصيل، كما ذكر الأساليب الوضيعة والدنيئة التي تم تجنيده من خلالها، وبعد التحقيقات الأولية تم تسليمه للقضاء في حركة طالبان، حيث مكث في السجن بعد الحكم عليه، وجاء أخوه بصحبة والدته للشفاعة له عند القضاء ولكن دون جدوى، إلى أن خرج مع دخول الأمريكان إلى قندهار بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان[28].

وإذا كانت المحاولات السابقة لم يَطّلع عليها إلا عناصر وقادة تنظيم القاعدة، إلا أن الإدارة الأمريكية لم تستطع أن تخفي محاولاتها المتكررة لاغتيال أو اختطاف الشيخ أسامة، وخرج ذلك علنا ضمن كتابات وتصريحات القادة والساسة الذين عايشوا الأحداث بأنفسهم والذين لم يدخروا جهداً من أجل تحقيق ذلك، وقد تنوعت أساليبهم بين استخدام القوة العسكرية، أو القوة الدبلوماسية، وظلت تلك المحاولات طي الكتمان إلى أن أخرجتها اللجنة المكلفة بالتحقيق في أحداث الحادي عشر من سبتمبر والمكونة من أكثر من 125 عضو يرأسها خمسة أعضاء من الجمهوريين، وخمسة أعضاء من الديمقراطيين، وقد قام بترجمة بعض صفحاتها الشيخ أيمن الظواهري –حفظه الله– خاصة تلك التي تذكر وبكل فجاجة وبجاحة الدور الأمريكي في استهداف بن لادن، وقادة تنظيم القاعدة منذ قدومهم إلى أفغانستان عام 1996م، وذكر العديد منها في كتابه الفذ "فرسان تحت راية النبي"[29] ورغم أن

---

[28] – ويُقال: بأنه خرج بعفو من الملا عمر–رحمه الله– بعد أن توسط له بعض القادة الأفغان الذين عرفوه أيام الجهاد ضد السوفييت، بعد أن استعطفتهم والدته.والله أعلم.

[29] – ما نقلته عن تقرير الكونجرس منقول من ترجمة الشيخ أيمن الظواهري–حفظه الله– لبعض صفحات هذا التقرير في كتابه"فرسان تحت راية النبي".

تقرير الكونجرس[30] استوفى مخططاتهم الخبيثة إلا أن ذِكرها يطول وسوف أكتفي بنقل جزء منها على سبيل الإشارة لا الحصر.

- فعلى الجانب الدبلوماسي وضع ريتشارد كلارك المنسق الوطني الأمريكي لمكافحة الإرهاب من 2001/1997م خطة تهدف لإزالة أي مخاطر مؤثرة على أمريكا في صفوف القاعدة تحت مسمى "دالندا" وتركزت الخطة على تكثيف العمل الدبلوماسي من خلال الدول المؤثرة على طالبان مثل باكستان والسعودية والإمارات وأوزبكستان لإقناع حركة طالبان بتسليم ابن لادن لأمريكا أو أي دولة عربية لمحاكمته[31]، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تكثيف الضربات العسكرية التي يمكن أن ترغم طالبان على تسليم ابن لادن، ولكن لم تلق تلك الخطة القبول الكافي لدى المسؤولين الذين خشوا من ازدياد شعبية بن لادن، خاصة على الجانب العسكري منها، ووافقوا على الجانب الدبلوماسي.

- وفي العشرين من أغسطس 1998م، وعقب العمليات المباركة بتدمير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام أطلقت أمريكا وابلاً من الصواريخ على المعسكرات في خوست، تسبب في استشهاد عدد من المجاهدين، في محاولة منها لقتل الشيخ أسامة بن لادن ومعاونيه، تحت مسمى"الوصول اللامتناهي" وأمر الجنرال شلتون بمتابعة القصف تحت مسمى "العزم اللامتناهي"، وكان كلينتون مائلاً لتوجيه عدة ضربات سريعة لإنقاذ الموقف المتردي للسمعة الأمريكية على عتبات السفارتين، ولكن المشكلة أن وزارة الدفاع كانت تبحث عن أهداف ذات قيمة، وفي محاولة

---

[30] – التقرير متوفر على الشبكة العنكبوتية باللغة الانجليزية.

[31] - حاول سفير السعودية العمري أن ينفذ ذلك بالضغط على الشيخ يونس خالص –رحمه الله– فرده الشيخ قائلاً لو جاءتنا الأنعام من جزيرة العرب تطلب حمايتنا لحميناها فما بالك بإخواننا الذين شاركونا الجهاد وضحوا بدمائهم وأموالهم، وهذا الطلب كان وقت تواجدنا في مدينة جلال آباد، وقد رفض الملا عمر –رحمه الله– كسلفه ورد تركي الفيصل خائباً بعد أن أحضر معه طائرة بوينج 737 ليحمل فيها كل أعضاء القاعدة.

لتحقيق ذلك فإن عدداً من موظفي وزارة الدفاع في مكتب مساعد الوزير لشؤون العمليات الخاصة والصراعات المحدودة قدموا خطة من ثمانية أجزاء، لا تبني على مجرد توجيه ضربات، ولكن على القيام بعمليات واسعة المدى تستفيد من كل الإمكانات العسكرية، لكي تكون وزارة الدفاع أكثر مبادرة وعدوانية، وإلا فإن المستقبل قد يجلب هجمات مروعة لأمريكا، وكجزء من رد كلنتون على تفجير السفارتين أصدر مذكرة تخول للـ سي آي ايه CIA صلاحية القبض على الشيخ أسامة بن لادن ومعاونيه باستخدام عملائها القبليين، أو مهاجمته بوسائل أخرى.

- في يونيو 1999م تم الضغط على باكستان لممارسة ضغوطها على الحركة لتسليم بن لادن أو طرده، وأثناء زيارة لنواز شريف لأمريكا تم مناقشة الموضوع مع كلينتون، واقترح نواز تجهيز قوة باكستانية للغارة والقبض على بن لادن ووافق الأمريكان على تدريب تلك المجموعة، ولكن يقظة المجاهدين-بعد فضل الله وتوفيقه- جعلت من تنفيذ المهمة مغامرة خاسرة فتم إلغاؤها.

- في العام 1998م وفي شهر ديسمبر اقترح شلتون وزيني في اللجنة الأمنية المصغرة في مجلس الأمن القومي الأمريكي مهاجمة قوات أمريكية من القوات الخاصة مناطق تواجد ابن لادن واختطافه في محاولة سينمائية لإبراز قوتها وسيطرتها وغطرستها[32].

- وفي أواخر ديسمبر1998م قررت المؤسسات الأمنية الأمريكية توجيه ضربة صاروخية لبيت حاجي حبش-مقر المعهد الشرعي- حيث سينام أسامة بن لادن، ولكن تراجعوا خشية إصابة مئات السكان المدنيين الأبرياء، والمسجد المجاور، وأن الشيخ أسامة ربما يكون قد غادر المكان!

[32] - يمكن للأمريكان تحقيق هذا في أفلام هوليود على طريقة"رامبو"، أما في الحقيقة فهم أجبن الناس بعد اليهود، ولا يُقدمون على عملية إنزال إلا بعد التأكد من خلو ساحة العمليات من المقاتلين.

قلت: وهذه صورة تجميلية لوجه أمريكا القبيح، فمنذ متى يهتم الأمريكيون بالسكان والمدنيين، فأين هذه المبادئ المخادعة في هيروشيما، ونجازاكي، وهل كان السكان يومها عسكريون! وهل الثلاثة ملايين في فيتنام كانوا عسكريين، وهل الجرائم الأمريكية في العراق كانت تستهدف العسكريين، وجرائمهم في جواتيمالا، وهاييتي، وكوريا، وكمبوديا........الخ كانت ضد العسكريين، أم هو تزييف للتاريخ وتغيير للحقائق؟!. وقديماً قالت العرب.... شِنْشِنةٌ نَعْرِفها منْ أَخْزم[33].

– وفي ديسمبر 1998م أعدت هيئة الأركان المشتركة الأمريكية ورقة قرار لاستخدام نوع معين من طائرات الـ سي 130 قادر على التحليق السريع والمرتفع ولا يكتشفه الرادار، ويستخدم قذائف من عيارات 25 و40 و105 مم لإصابة أهدافه بدقة ضد الشيخ أسامة بن لادن، ولكن القرار لم ينتقل للواقع العملي لظن المخططين عدم وجود أهداف محددة.

- وفي 4 ديسمبر 1998م أصدر مدير السي آي ايه CIA جورج تنت مذكرة للعديد من مرؤوسيه ولرؤساء وكالات الاستخبارات الرئيسية نص فيها على:

"إننا في حرب مع أسامة بن لادن ولا أريد توفير إمكانيات ولا رجال في هذا المجهود، سواء داخل CIA أو في الوسط الاستخباري".

- وفي فبراير1999م أصدر كلنتون بناء على طلب CIA مذكرة تخول تحالف الشمال صلاحية القبض أو اغتيال أسامة بن لادن.

قلتُ: وزعيمهم أحمد شاه مسعود لم يتورع عن مساعدة سادته في البيت الأبيض وذلك بشهادتهم حيث صرح جورج تينيت مدير المخابرات المركزية الأمريكية بأن المخابرات الأمريكية تعاونت مع أحمد شاه مسعود القائد الأفغاني قبل هجمات 11 سبتمبر لتتبع أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة،

[33] – انظر كتاب"معجم الأمثال العربية".

غير أن مقتل شاه مسعود قبل هجمات سبتمبر أحبط تلك المخططات هذا وقد أدلى تينيت بهذه التصريحات أمام لجنة الكونجرس الخاصة بالتحقيق في هجمات 11 سبتمبر والتي نقلتها الجزيرة الإخبارية مباشرة.

- ويزعم الأمريكان أنهم في مايو 1999م رصدوا الشيخ أسامة بن لادن داخل وحول قندهار لمدة خمسة أيام، وتجهزوا لضربه بالصواريخ، ولكن لم يأتهم الأمر، هكذا يزعمون!

- وفي الخامس والعشرين من يونيو1999م دعا ساندي برجر مستشار الأمن القومي الأمريكي 2001/1997م المجموعة الأمنية المصغرة، لمناقشة قرار بضرب الشيخ أسامة بن لادن، وكانت قيادة الأركان الأمريكية قد أعدت خطة في مطلع نفس العام لحملة مركزة ضد مراكز الشيخ أسامة بن لادن والمراكز الحكومية للطالبان، ولكن لم يتخذ قرار بالضرب لخشيتهم كما يزعمون من وجود عائلات في المجمع السكني الذي يتواجد فيه بن لادن.

- وفي يوليو 1999 خول كلنتون CIA صلاحية العمل مع حكومات أخرى للقبض على الشيخ أسامة بن لادن أو مساعديه الرئيسيين، كما خولها صلاحية القيام بأعمال سرية -في حالات محددة- قد تؤدي لموت الشيخ أسامة بن لادن.

- وفي يوليو 1999 أصدر كلينتون قراراً إدارياً باعتبار الإمارة الإسلامية بأفغانستان دولة راعية للإرهاب.

قلت: وهذا التصنيف أمر يخضع للمزاج الأمريكي، ونحن لا نقر لأمريكا ولا لغيرها أن تصنف حسب رؤيتها، نحن لا نخضع إلا لتوصيف الشرع، وما عداه فلا يعنينا في شيء، ونحن نعتز ونفتخر بأننا نُرهب الأمريكيين.

- وفي سبتمبر 1999 كشف مدير CIA جورج تنت عن استراتيجية جديدة لمحاربة ابن لادن سميت ببساطة (بالخطة)، وكانت تهدف لعمليات من التفكيك

للخلايا والترحيل على مستوى العالم، ولتجنيد كفاءات في محاربة الإرهاب، وأيضاً لزيادة الاتصالات مع تحالف الشمال المناوئ للإمارة الإسلامية بأفغانستان.

– وبضغط من الولايات المتحدة أصدر مجلس الأمن القرار رقم 1267 في أكتوبر 1999 يطالب فيه أفغانستان بتسليم أسامة بن لادن خلال ثلاثين يوماً، وإلا تعرضت لعقوبات اقتصادية.

– وفي آخر أكتوبر 1999 طارت مجموعة من ضباط مركز مكافحة الإرهاب الأمريكان بطائرات حوامة لوادي بنج شير للقاء مسعود، وهي رحلة تكررت عدة مرات فيما بعد، وقد بدا مسعود في اللقاء مصمماً على مساعدة الولايات المتحدة في جمع المعلومات عن أنشطة وأماكن وجود الشيخ أسامة بن لادن، كما وافق على أن يحاول القبض عليه إذا سنحت الفرصة.

– وفي منتصف ديسمبر 1999 وقّع كلنتون (مذكرة توجيه) وأنا أسميها (مذكرة بلطجة دولية) تخول السي آي إيه صلاحية أوسع في أن تستخدم وكلاءها الخارجيين في القبض على مساعدي الشيخ أسامة بن لادن، دون الحاجة لنقلهم لمعتقلات الولايات المتحدة، وكانت صلاحيتها في أن يقبضوا لا أن يقتلوا، رغم أن القوة القاتلة ممكن استخدامها عند الضرورة.

– وفي أواخر ديسمبر 1999 أُرسل الجنرال زيني قائد القيادة المركزية كمبعوث خاص للرئيس الأمريكي إلى برويز مشرف ليتخذ أي إجراء يراه ضرورياً لحل مشكلة الشيخ أسامة بن لادن في أسرع وقت ممكن.

– وفي يناير 2000 قابل مساعد وزير الخارجية الأمريكي كارل إيندرفورث، ومنسق قسم مكافحة الإرهاب بالوزارة ميتشل شيهان الجنرال مشرف في إسلام أباد، وقد أخبر مشرف المبعوثين أنه سيقابل الملا محمد عمر أمير إمارة أفغانستان الإسلامية، ويضغط عليه بشأن الشيخ أسامة بن لادن.

- وفي مارس 2000 زار كلنتـــون باكســـتان، ورجـــا مشـــرف أن يســـاعدهم بشـــأن الشيخ أسامة بن لادن، وأغراه بمساعدات أمريكية وتطوير العلاقـــات بـــين البلـــدين لـــو وفى بوعده، وزار أفغانستان، وضغط على الملا محمد عمـــر لطـــرد الشـــيخ أســـامة بـــن لادن.

- وفي نهاية مارس 2000 زار نائـــب وزيـــر الخارجيـــة الأمريكـــي تومـــاس بيكـــرينج باكستان لنفس الغرض.

- وفي مايو 2000 زار وفد يمثـــل مســـعود واشـــنطن، والتقـــى بريتشـــارد كـــلارك و ميتشل شيهان وكبار المديرين في السي آي إيه لمناقشة ما اتفق عليـــه مـــن قبـــل. وكـــان مسعود يرغب في أن تكـــون الولايـــات المتحـــدة حليفتـــه في الإطاحـــة بالطالبـــان، وأن تدرك أنهما يقاتلان عدواً مشتركاً.

- وفي يونيو 2000 زار جورج تنت مدير السي آي إيـــه باكســـتان بـــنفس الرســـالة، واتفق معه مشرف على إنشاء مجموعة مكافحة إرهاب لتنسيق الجهـــود بـــين الوكـــالات الباكستانية والسي آي إيه.

- وفي صيف عام 2000 استمرت الخطط لضـــرب القاعـــدة وأفغانســـتان في التطـــور، وكانت السفن الحربية في بحـــر العـــرب علـــى أهبـــة الاســـتعداد لضـــرب أهـــدافها في أفغانستان، وفي الصيف دقق العسكريون مـــن قائمـــة أهـــدافهم وإمكانـــات العمليـــات الخاصة لمجموعة من ثلاثة عشر اختياراً ضمن عملية (العزم اللامتناهي).

- وقبيل استلام بوش لرئاسته بأسبوع اجتمع به جورج تنـــت ليـــوجز لـــه سياســـة الوكالة، وسأله بوش: هل تستطيع الـــ CIA أن تقتـــل بـــن لادن؟ فـــرد تنـــت بأن قتل بن لادن سيكون له أثر، ولكنه لن ينهي التهديد.

وقال تنت إن الــ CIA لديها كل الصلاحيات التي تحتاجها.

- وفي ديسمبر 2000 التقى بوش بكلنتون ليتناقشـــا في تحـــديات الأمـــن القـــومي والسياسة الخارجية قبيل مغادرة الأخير، وكان مما قالـــه كلنتـــون لبـــوش: "أعتقـــد

أنك ستجد أن بن لادن والقاعدة هما أكبر الأخطار قاطبة، وإن من أشد ما ندمت عليه في رئاستي أني لم أظفر لك ببن لادن، مع أني قد حاولت".

- وفي فبراير 2001 كتب بوش لمشرف حول عدة مواضيع، وأكد على أن الشيخ أسامة بن لادن والقاعدة يشكلان تهديداً مباشراً -للولايات المتحدة ومصالحها- يجب التصدي له، وحث مشرف على استخدام نفوذه المزعوم لدى الإمارة الإسلامية بأفغانستان بشأن الشيخ أسامة بن لادن والقاعدة، ولكن لم يكن لتلك التحركات أي ثمار حسب تصريحات الأمريكان أنفسهم. كما جاء ذلك على لسان وكيل وزارة الخارجية توماس بيكرينغ: **"ثمارها صغيرة"**.

- وفي أغسطس 2001 اجتمعت لجنة مندوبي الأجهزة الأمنية لتبحث مجدداً تسليح طائرات التجسس بدون طيار (البريديتور)، وخلصت اللجنة إلى أن من حق أمريكا أن تقتل الشيخ أسامة بن لادن أو أحد نوابه دفاعاً عن نفسها.

قلت: يحق للأمريكان ما لا يحق لغيرهم، وعلى الضعفاء أن يتحملوا ما يفعله الأقوياء!. هذه هي سياسة العبودية التي يرفضها المجاهدون.

يقول تومي فرانكس: في أول أسبوع من سبتمبر عملت مع جورج تنت ومع مساعدة وزيرة الخارجية كريستيانا روكا لترتيب لقاء مع الجنرال محمود أحمد مدير الاستخبارات الباكستاني خلال رحلة مقرر أن يقوم بها إلى واشنطن، كنت تواقاً للنظر بعمق إلى العلاقات التي تجمع باكستان بطالبان، ولتقييم إمكانية أن تقوم باكستان بمساعدتنا في الوصول إلى أسامة بن لادن والقاعدة عن طريق زيادة التعاون بين وكالاتنا، وتقرر أن يكون اللقاء به يوم 10 سبتمبر 2001، وفي 10 سبتمبر 2001 اجتمع مندوبي الأجهزة الأمنية الأمريكية وقرروا الاتفاق على خطة من ثلاثة مراحل.

المرحلة الأولى: يرسل وفد للإمارة الإسلامية بأفغانستان لمنحها الفرصة الأخيرة.

المرحلة الثانية: لو فشلت المرحلة الأولى يضاف للضغط الدبلوماسي المتواصل برنامج عمل سري مخطط، يشجع الأفغان المناوئين للإمارة الإسلامية بأفغانستان من كل المجموعات العرقية الأساسية على تضييق الخناق على الإمارة الإسلامية في الحرب الأهلية وعلى مهاجمة قواعد القاعدة، في الوقت الذي تشكل فيه الولايات المتحدة تحالفاً دولياً لتخلع النظام.

المرحلة الثالثة: لو لم تتغير سياسة الإمارة الإسلامية تقوم الولايات المتحدة بعمل سري لقلب نظامها من داخله.

قلت: بالنظر إلى ما سبق من محاولات يائسة للقضاء على تنظيم القاعدة، وقتل أو أسر زعيمها أسامة بن لادن يتبين الآتي:

1- الإدارة الأمريكية تمارس البلطجة الدولية، وسرقة الشعوب، وتركيع الحكومات تحت مسميات مختلقة، ففي عام 2002 أعلنت إدارة بوش استراتيجيتها للأمن القومي بأحقيتها في اللجوء إلى القوة للقضاء على أي تحد منظور للهيمنة الأمريكية على العالم التي يجب أن تكون دائمة.

2- ويؤكد ذلك قولهم: قواتنا يجب أن تكون قوية بما فيه الكفاية لثني الخصوم المحتملين عن مواصلة بناء قوة عسكرية بأمل مضاهاة القوة الأمريكية أو تجاوزها.

قلت: وهذا يكرس نظرية "قانون القوة" حيث لا يسمح لأحد بحق الدفاع عن النفس، ويلغي كل القوانين الدولية التي ستقف عاجزة أمام القوة والهيمنة الأمريكية، فالقانون الدولي كلام فارغ أمام قانون القوة.

3- أن الإدارة الأمريكية دأبت على محاربة التنظيم والقضاء عليه قبل أحداث نيروبي ودار السلام، كضربة استباقية لإزالة التهديد المحتمل.

4- الحرب الأمريكية الصليبية على العالم الإسلامي ليست بسبب جماعة أو تنظيم كما يثرثر البعض، بل هي حرب عقدية في المقام الأول كما أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى" وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ"[34].

5- المحاولات المتكررة لإسقاط حكومة طالبان في أفغانستان ليست بسبب قوة طالبان وتهديدها للأمن القومي الأمريكي، بل للقضاء على ذلك النموذج الإسلامي خشية أن يتكرر في دول الجوار، يقول الجنرال ويلسي كلارك " **من كان يظن أننا خرجنا لأفغانستان انتقاما لأحداث 11 سبتمبر فليصحح خطأه نحن خرجنا لقضية اسمها الإسلام، لا نريد أن يبقى الإسلام نموذجا حراً يقرر فيه المسلمون ما هو الإسلام، نحن الذين نُقرر لهم ما هو الإسلام ؟.**

6- المخططات الأمريكية للقضاء على تنظيم القاعدة وحركة طالبان لم تتوقف حتى قبل عمليات سبتمبر بيوم واحد، وهذا يؤكد ضعف الأجهزة الأمنية الأمريكية التي يزعم البعض بأنها على علم مُسبق بكل ما سيحدث. يقول جورج تينت رئيس جهاز الاستخبارات CIA ضمن شهادته أمام الكونجرس الأمريكي (**لم ننجح في اختراق منفذي هجمات سبتمبر على الرغم من جهودنا**).

7- النيل من أمريكا وتوجيه ضربات لها مستقبلية تفوق 11سبتمبر قوة وتأثيراً أمر ممكن، طالما وُجدت الإرادة ودقة التخطيط، بعد حسن التوكل على الله.

8- مواصلة الطريق ضد القوى الصليبية العالمية واجب شرعي، وهو أقصر الطرق لتحرير المقدسات.

9- تجاهل طبيعة الصراع مع القوى الصهيوصليبية خداع للأمة، ومصادمة للحقائق التاريخية.

---

[34] -البقرة/217.

10- لا سبيل لهزيمة العدو الصليبي وردعه إلا بتحصيل القـــوة، والجهـــاد في ســـبيل الله- بعد توفيق الله-.

****

جلسات ومشاورات

كانت هناك جلسات شبه يومية -قبل خروج البيان وبعـــده- تـــدور حـــول العمليـــات التي يجب أن يقوم بها التنظيم لاستهداف المصالح الأمريكيـــة وكانـــت الأفكـــار تـــذهب بنا بعيداً من أجل تحقيق أعظم نكاية في العدو ومن ضمن هـــذه الأفكـــار قصـــد العـــدو في عرينه لإحداث صدمة عنيفة له تكفي لجره إلى حـــرب الاســـتنزاف الـــتي خطـــط لهـــا التنظيم، وحبك خيوطها، بيد أن تلك الأفكار كانـــت تقابـــل بـــبعض صـــور الـــرفض داخل المجلس لعدة أسباب منها:

أولاً: هل الأحزاب الأفغانية المناصرة لنا قادرة على تحمل الضغوطات الخارجية:

فقد كان الشيخ يونس خالص-رحمه الله- مناصـــراً لقضـــيتنا وهيـــأ لنـــا الكثـــير مـــن أسباب الحماية والإيواء، إلا أن الحرباء السعودية لهـــا يـــد علـــى تلـــك الأحـــزاب مـــن خلال المساعدات والتسهيلات التي قدمتها خلال مرحلة الجهـــاد ضـــد الغـــزو الروســـي- بتعليمات أمريكية-والكثير من الكومنـــدنات الميـــدانيين تـــربطهم بالمملكـــة والإمـــارات العربية علاقات قوية بسبب المصالح التجارية التي امتهنهـــا أولئـــك القـــادة بعـــد الحـــرب السوفيتية، وهذا الصوت المعارض في المجلس كان يـــرى حتميـــة العمـــل ضـــد المصـــالح الأمريكية ولكن دون أن يتعرض هؤلاء الإخوة الكرماء لضـــغوط فـــوق طـــاقتهم خاصـــة

وأن القضية الأفغانية حينها مازالت حامية الوطيس بين الأحزاب المتنازعة على حصتها من السلطة.

ثانياً: عدم توفر الكوادر الكافية للعمل:

فرغم وجود بعض الكوادر اللازمة للعمليات إلا أنها غير كافية، فالمشاريع التي تم نقاشها كبيرة وبحاجة لأعداد كبيرة لم يكن لدى التنظيم العدد الكافي لها، فقد هاجر إلى أفغانستان عدد محدود من الأسر وبعض الشباب-العزاب-والجميع لا يزيد على الثلاثين ولديهم أعمال ضرورية لتأسيس العمل في الموطن الجديد، ولم يكن توافد الشباب بالأعداد الكبيرة قد بدأ بعد، حيث تستطيع أن تجد في الوافدين من يكون مؤهل للعمل الخاص.

ثالثاً: ضخامة المشاريع وصعوبة تنفيذها:

فقد كانت بعض المشاريع رائعة من الناحية النظرية ولكن إمكانية تنفيذها على أرض الواقع بحاجة إلى مجهود لوجستي وأمني ضخم جداً بالإضافة إلى النواحي المادية الباهظة التكاليف فعلى سبيل المثال تم مناقشة فكرة تفخيخ سفينة تجارية كبيرة تحمل آلاف الأطنان من المواد المتفجرة شديدة الانفجار والتوجه بها إلى أحد الموانئ الأمريكية الرئيسية وتفجيرها على رصيف الميناء لإحداث انفجار بقوة قنبلة ذرية تتسبب في خسائر مادية لا حدود لها وبذلك نكون قد حققنا عدة أهداف في ضربة واحدة، الخسارة المادية الهائلة للعدو، مع توجيه إهانة كبيرة للعدو تحط من غطرسته وكبريائه تُشجع الآخرين عليه وعلى استهدافه، ومن ثم جره مرغماً إلى الفخ الذي نصبناه له، وتلك الأفكار لم تَعْد أفكاراً نظرية لم يتم دراستها من حيث إمكانية تنفيذها على أرض الواقع، ولكن ذكرتها ليتبين للقارئ أن التنظيم كان يفكر في مشاريع ضخمة وهائلة تزلزل كيان العدو، فالأمريكان لا يفهموا إلا بالأقدام الثقيلة.

رابعاً: العمل على الهدف الأسهل لضمان فرص نجاحه مع إمكانية تحمل ردود أفعاله:

وهذا الرأي الأخير كان محل اتفاق بين الجميع لإمكانية تحقيقه، فقد كان النجاح في توجيه ضربة نوعية للعدو يضفي مصداقية واقعية على التصريحات التي أدلى بها الشيخ أسامة بن لادن أمير التنظيم لعدد من محرري الصحف والقنوات العالمية والتي كانت تتركز أسئلتهم على هذا المحور، هل بإمكانكم توجيه ضربات للولايات المتحدة الأمريكية صاحبة القدرات العسكرية والاستخباراتية الهائلة؟.

وكانت الإجابة المتكررة أن الأمر ما ترون لا ما تسمعون؟

فقد كان الشيخ أسامة بن لادن حَسَنُ التوكل على الله-نحسبه كذلك- رغم ضعف الإمكانات حينها، وكان يُحسن الظن بالله، وأن الله ناصر جنده، وما على العبد إلا العمل بالأسباب المتاحة والنتائج على الله سبحانه وتعالى، فقد كان ينظر إلى أمريكا بأن عوامل تفككها وانهيارها أكثر من عوامل بقائها رغم قوتها المادية الهائلة الظاهرة التي جعلت الكثير من المنهزمين يرفعون الرايات البيضاء معلنين الاستسلام قبل بداية النزال.

****

خطة العمل

رغم التوافق الذي حصل بتأجيل الضربات المزلزلة لعدم القدرة عليها إلا أن التفكير بالعمل لم يتوقف حتى جاءت فكرة غزو العدو جواً وهو أمر لم يخطر للعدو ببال بسبب صعوبة استخدام الطائرات المدنية في عمل عسكري كبير، فأقصى ما يمكن عمله بهذه الطائرات هو خطفها وتفجيرها في الجو، أو المساومة على تحقيق بعض

المكاسب للطرف الخاطف، أمّا أن تُستخدم في مهاجمـــة أهـــداف وتـــدميرها فهـــذا أمـــر بعيد جداً على عقول الساسة والمخططين، ولكنه ليس ببعيـــد علـــى عقـــول المجاهـــدين الذين لا يَدَعُون مجالاً يمكن الاستفادة منه إلا وأعملوا عقولهم وفكرهم فيه.

استمرت الجلسات والنقاشات وبدأت الفكرة تلقى قبـــولاً عنـــد الكثـــيرين مـــن أعضـــاء المجلس ومع حصول التوافق بدأ وضع الخطة لتنفيـــذ هـــذه العمليـــات والـــتي تحتـــاج إلى بعض الخطوات العملية التي تستغرق عدة أشهر لوضع اللبنات الأولى للعمل.

اختيار كوادر مؤهلة لتعلم فن القيادة

كان لابد من إيجاد عناصر مؤهلة لتعلم فن قيادة الطـــائرات لإرســـالهم إلى دول أوربيـــة، وآسيوية، وإفريقية، للالتحاق بمدارس تعلم القيـــادة، بحيـــث تكـــون جـــاهزة للعمـــل إذا طُلب منها ذلك، وكانت باكستان، وماليزيـــا، واندونيســـيا، وكينيـــا، وبريطانيـــا، مـــن الدول المرشحة لذلك مع وجود بعـــض الصـــعوبات والمعوقـــات الـــتي تعتـــرض تلـــك المرحلة منها:

- أن تلك العناصر قد تكون موجودة ضمن أعضاء التنظيم، أو مـــن المتعـــاونين، ولكـــن قد لا يتوفر لديها الرغبة في تنفيذ عملية استشهادية.

- عدم قدرة البعض على السفر إلى دول التدريب والإقامة فيهـــا بســـبب أوضـــاع أمنيـــة قد تعرضه للاعتقال.

- لابد من اختيار عدد أكبر من المطلوب لخوض تجربة دراسة تعلـــم الطـــيران لاحتمـــال فشل البعض في إكمال دراسته وهذا لم يكن في المتناول حينها.

- التكلفة المادية الكبيرة للدراسة والإقامة.

- الثغرة الأمنية بانتشار خبر أن القاعدة تُدرب بعض عناصرها على قيادة الطيران.

ورغم تلك الصعوبات فقد بدأت القيادة في اختيار من تراه مناسباً لهذا الدور، وقد توفر لدى البعض منهم أكثر الشروط المطلوبة مع ضعف في اللغة الانجليزية، مما يُحتم عليه السفر لتقوية لغته حتى يتيسر له دراسة الطيران، وهذا يتطلب المزيد من الوقت.

اختيار عناصر تحمل جنسيات أوربية يسهل عليها الحصول على تأشيرة لأمريكا

فالحصول على تأشيرة الدخول لأمريكا أمر صعب ويخضع للكثير من عمليات التدقيق بالنسبة لبعض حاملي جوازات الدول العربية باستثناء دول الخليج، أمّا حاملو الجوازات الأوربية فالأمر أسهل بكثير بالنسبة لهم، لذلك تحتم علينا البحث عن عناصر تتوفر لديها تلك الميزة، وهي ستختصر علينا الكثير من الوقت فأغلب حاملي الجوازات الأوربية يتكلمون لغة البلد المنتسبين إليها على أقل تقدير، والكثير منهم لديه معرفة باللغة الانجليزية، وبعد جلسات ومشاورات تم تكليف الأخ ....وهو أحد مسؤولي معسكرات التدريب للبحث والتدقيق عن تلك العناصر، خاصة وأن كل القادمين للمعسكر عليهم ملأ استمارة تعارف تشتمل على كنيته، أو لقبه، ومهاراته التي يجيدها بما فيها اللغات الأجنبية، والمؤهل العلمي، والجنسية التي يحملها، بالإضافة إلى أمور أخرى، ويحق للمتدرب أن يكتب ما يريد دون إلزامه بكتابة معلومات دقيقة عن نفسه، فمثلاً كان لدينا أخ كريم من بوركينا فاسو وكانت كنيته أبو عبد الله البوسنوي، وإخوة من بنجلاديش لكن ينتسبون إلى بعض الجزر الهندية، وإخوة من تشاد ولكن ينتسبون إلى نيجيريا، وإخوة من أوغندا ولكن ينتسبون إلى تترانيا، وإخوة من ماليزيا وينتسبون إلى الفلبين أو اندونيسيا وهكذا، و لم يكن ذلك عائقاً من معرفة من يحملون الجنسيات الأوربية، وبالفعل بدأ الأخ المسؤول الجلوس مع عدد من حاملي الجنسيات الأوربية والتعرف عليهم ومعرفة رغباتهم في العمل الجهادي دون الإشارة إلى ما ينوي معرفته، وقد توفر لدى

القيادة عدد لا بأس به، والقليل منهم جداً مـــن يرغـــب في العمـــل الاستشـــهادي مـــع تردد ملحوظ، وكانت القيادة تأمل في أن تحصـــل علـــى عـــدد مـــن حـــاملي الجنســـية الأمريكية، أو من الأمريكان أنفسهم ولكن لم تتحقـــق تلـــك الرغبـــة حينهـــا باســـتثناء أحد الإخوة الأمريكيين، فقد التقى الأخ المكلـــف بالبحـــث والتـــدقيق بـــأخ أمريكـــي كريم، شرح الله صدره للإسلام وأصبح فيما بعد مـــن أخطـــر المطلـــوبين لـــدى الإدارات الأمنية الأمريكية، وكان له دور بارز ومميز في العمل مـــع التنظـــيم وتـــولى الكثـــير مـــن المناصب القياديـــة، إنـــه الأخ "عـــزام الأمريكـــي" والمعـــروف حينهـــا بـــأبي صـــهيب الأمريكي[35] وقد دار الحديث بينهما في مضافة كابـــل حـــول الظلـــم الأمريكـــي الواقـــع على العالم الإسلامي، والدعم اللامتنـــاهي الموجـــه للكيـــان الصـــهيوني، وللحكومـــات الدكتاتورية في المنطقة العربية، وأنه لابد من وجود صـــوت رافـــض لتلـــك الممارســـات بعد أن تبين للشعوب حقيقـــة المـــوقفين العـــربي والإســـلامي والمتنـــاغم مـــع السياســـة الأمريكية واليهودية في المنطقة، مع محاولة البعض الظهـــور في صـــورة الحـــامي والمـــدافع عن قضايا الأمة ورعاية المقدسات لإخفاء عمالته التي أصبحت فيمـــا بعـــد واقـــع يجـــاهر به الجميع!.

كان الأخ "عزام الأمريكي" مُصغياً للحـــديث، ومتجاوبـــاً بشـــكل كبـــير، ولكـــن مـــا السبيل لتحقيق ما يربو إليه كل مسلم غيور على دينه ومقدســـاته، وهـــو يـــرى الســـطوة الأمريكية التي لا يجرؤ أحد على مجرد الاعتراض عليهـــا، فضـــلاً عـــن أن يواجههـــا، وفي زحمة الحديث دار الحوار حول إمكانية توجيه ضربة لأمريكـــا في الـــداخل مـــثلاً بورصـــة شيكاغو كان هذا محل استغراب حينها فهو يرى-حســـب مـــا ذكـــر- بـــأن العمـــل في الداخل الأمريكي ضرب من الخيال بسبب قوة وانتشار الأجهزة الأمنيـــة المتعـــددة، ومـــا

[35] - تم استهدافه بقصف جوي في منطقة وزيرستان استشهد على أثره نحسبه من الشهداء-والله حسيبه-.

تمتلكه من تقنيات تساعدها في اكتشـــاف أيّ عمـــل في مراحلـــه الأولى والبورصـــة تقـــع في مكان محصن جداً يصعب الوصول إليـــه واختـــراق الترتيبـــات الأمنيـــة الـــتي تُحـــيط بالمبنى، وانتهى الحديث والدردشة باعتباره حـــديث صـــدفة، وأنـــه لا يتعـــدى حـــديث الشباب الذين يلتقون في المضافات بغـــير معرفـــة ســـابقة، ويتكلمـــون في أمـــور كبـــيرة وعظيمة بدافع الحماس وحسب، دون معرفة الكبار وخبرتهم وحكمتهم.

تنبيه: أفضل الطرق للقيام بعمليـــات خاصـــة في المـــدن أن تتـــوفر لـــديك عناصـــر التجهيز والتنفيذ من البلد نفسها، فإن تعذر فلا أقل من أن يتـــوفر لـــديك عنصـــر أو عنصران من نفس البلد وهذا يوفر على مجموعـــة العمـــل الكثـــير مـــن الاحتياطـــات الأمنية اللازمة لغيرهم.

فمثلاً عملية تدمير السفارتين الأمريكيتين في نـــيروبي وتترانيـــا، كـــان فريـــق العمـــل أكثرهم من أهل البلد باستثناء بعض العناصر الأخرى والتي تتمتـــع بفـــرص إقامـــة في تلك البلاد دون أن يلفت وجودهم وعملهم انتباه من حولهم.

وكذلك عملية تدمير المدمرة الأمريكيـــة"يو اس اس كـــول"في مينـــاء عـــدن، كـــان أكثر فريق العمل من الإخوة اليمنيين، مـــع وجـــود عناصـــر مـــن المملكـــة العربيـــة السعودية ترجع عائلاتهم لأصول يمنية.

وعملية استهداف المعبد اليهودي في "جربة "بتونس كان القـــائم علـــى العمليـــة أحـــد الإخوة التونسيين"سيف التونسي" والـــذي اســـتطاع أن يقـــوم بعمليـــة الاســـتطلاع والتجهيز والتنفيذ، وهكذا بقية العمليات النوعية في المدن.

كما تم عقد جلسة مع الأخ المسؤول عن البحث والتدقيق مـــع أحـــد الإخـــوة المـــؤهلين لمثل عمليات سبتمبر، فأثناء تواجده في إحدى المعـــارك -في منطقـــة دو ســـراك- التقـــى

بأحد الشباب القادمين من .... ودار بينهما دردشة حول إمكانية العمل على الأمريكان لردع طغيانهم وتسلطهم، ووجد قبولاً وحماساً، وافترقا على أن يكون هناك لقاء من جديد بعد انتهاء المعركة إن كُتب لهم البقاء، وهذا ما حصل بالفعل حيث قبل الأخ بأن يكون أحد عناصر عملية استشهادية توجهه إليها القيادة في أي مكان في العالم، وتم الجلوس مع الأخ من قِبل القيادة ولكنه تراجع واعتذر عن إكمال العمل، مع لفت الانتباه بأنه لم يكن يعلم بطبيعة العملية، ولا الأهداف التي تم تحديدها، وأعتقد أنه يمارس حياته بشكل طبيعي، فلم نلتق به بعد ذلك ولا ندري أين استقرت به الأيام؟ ونرجو له الحفظ والتوفيق في حياته، مع حثه على خدمة دينه بالطريقة التي تناسبه، وتم تنفيذ العملية المباركة بتسعة عشر بدلاً من عشرين.

توجه القيادة إلى شباب الجزيرة العربية والخليج بعد تعذر إيجاد عناصر تحمل جوازات أمريكية وأوربية

كانت المعسكرات والجبهات والمضافات تعج بالشباب المجاهد المتوافد من كل مكان، خاصة من اليمن والجزيرة العربية والخليج، فقد تزايدت أعداد الشباب بشكل كبير جداً بعد عمليتي نيروبي ودار السلام، وبعد عملية كول المباركة، وكان لدى الكثير الرغبة في تنفيذ عمليات استشهادية ولا يشترطون لها شرطا[36] وكانوا يترددون كثيراً على القيادة لتأكيد موقفهم مع رجاء تقديمهم في أول القائمة، كانت القيادة تَعِدُهم خيراً وتحثهم على الصبر والمصابرة.

كان لتنظيم القاعدة رؤية خاصة في العمليات الاستشهادية منذ بداية العمل في المدن، فبعد أن استقر الحكم الشرعي بجواز العمليات الاستشهادية، تم تضييق الأمر بشكل

[36] – بعض الإخوة الاستشهاديين يشترطون عمليات كبيرة لها نكاية في العدو.

كبير، فلا تقوم القيادة بتكليف شخص ما بعملية استشهادية إلا بعد أن يغلب على ظنها عِظَم النكاية في العدو وإيلامه، والقاعدة الأساسية لديها: **لا يجوز دفع أي عنصر لعملية استشهادية يمكن أن تتم بطريقة أخرى تحفظ الأخ وتصون روحه وحياته.** وترى قيادة التنظيم وحتى كتابة هذه الأسطر عدم التوسع في العمليات الاستشهادية كما هو الحال اليوم في بعض الساحات الجهادية التي نرى أنها وسعت دائرة العمليات الاستشهادية، وأفرطت في استخدام ذلك الكثر في عمليات تكتيكية يمكن تجاوزها بوسائل أخرى تحفظ حياة الشباب وتحافظ عليهم.

وأدعو الإخوة القادة في الساحات الجهادية بعدم الإفراط في استخدام العنصر الاستشهادي، وَقَصْر العمليات الاستشهادية في حال انعدام فُرص التنفيذ الأخرى، وأن تكون عمليات ذات نكاية كبيرة بالعدو.

****

العمليات الاستشهادية

العمليات الاستشهادية بصورتها الحديثة تكاد لا تجد نصاً صريحاً عليها في كتب الفقهاء المتقدمين، وإن كانت هناك حالات ونصوص قريبة من الصورة الحالية ولكنها لا تصح في القياس لافتقادها أحد أو بعض أركان القياس الأربعة، فالصور المتقدمة جميعها يتم القتل فيها بيد العدو، أمّا الصورة الحالية فيتم القتل فيها بيد المنفذ، وهذا هو أصل الخلاف وفرعه، ولعل من أشهر الصور وأقربها ما حدث في محاولة فتح القسطنطينية إذ حمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم رجع مُقبلاً، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يُلقي بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت الآية فينا معشر الأنصار، إنّا لما أعز الله دينه، وكثر ناصروه قلنا بيننا سِراً: إنّ أموالنا قد

ضاعت، فلو أنّا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله هذه الآية "وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[37] فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها[38].

قال الصنعاني في سبل السلام: وقد صح عن ابن عباس وغيره نحو هذا في تأويل الآية.

وذكر حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّه فَانْهَزَمَ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْه، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ" [39].

قال الصنعاني: وفيه دليل على جواز دخول الواحد في صف القتال ولو ظن الهلاك، ونقل قول الجمهور بالجواز في حمل الواحد على العدد الكثير من العدو، إذا كان لفرط شجاعته، وظنه أنه يُرهب العدو بذلك، أو يجرئ المسلمين عليهم، أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة[40].

وذكر الإمام ابن العربي المالكي في أحكام القرآن في معنى الآية قال: لا تتركوا الجهاد.

---

[37] - البقرة/195.

[38] - ذكره ابن حجر في الفتح/كتاب التفسير.

[39] - رواه أبو داود/ وحسنه الألباني.

[40] - سبل السلام/ كتاب الجهاد.

ومن الصور المشهورة في الباب نفسه ما ذكره الإمام الذهبي في السير في ترجمة الصحابي الجليل البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النجاري المدني حيث قال: وبلغنا أن البراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحتملوه على ترس على أسنة رماحهم، ويلقوه في الحديقة، فاقتحم إليهم، وشد عليهم، وقاتل حتى افتتح باب الحديقة، فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحا،كما اقتحم الحصن يوم تُسْتر وقاتل حتى فتح الله على المسلمين ورزقه الله الشهادة.

ونقل الإمام ابن العربي في أحكام القرآن، قول القاسم بن مخيمرة، والقاسم بن محمد: لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة وكان لله بنية خالصة؛ فإن لم تكن فيه قوة فذلك من التهلكة. وقيل: إذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل، لأن مقصده واحد منهم، وذلك بين في قوله تعالى:"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله".

وقال ابن العربي رحمه الله: والصحيح عندي جوازه لأن فيه أربعة أوجه:

الأول: طلب الشهادة.

الثاني: وجود النكاية.

الثالث: تجرئة المسلمين عليهم.

الرابع: إضعاف نفوس الأعداء، ليروا أن هذا صنع واحد، فما ظنك بالجميع، والفرض لقاء واحدٍ اثنين وغير ذلك جائز[41].

[41] – أحكام القرآن لابن العربي المالكي/ سورة البقرة.

قلتُ: وأنا أذهب إلى القول بما ذكره بعض أهل العلم المحققين بأن الأصل في العمليات الاستشهادية هو المنع، وتجوز في صور وحالات بعينها يكون الإثخان في العدو متحققا، ويُقدر ذلك أهل الرأي والخبرة والدراية.

ومن الصور القريبة لذلك ما رواه الإمام مسلم بسنده قال حدثنا هداب بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب في قصة الغلام الذي دل الملك على طريقة قتله كما جاء في الحديث:

فَقَالَ لِلْمَلِك: إِنّكَ لَسْتَ بِقَاتِلي حَتّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِه. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِد. وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ. ثُمّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي. ثُمّ ضَعِ السّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ. ثُمّ قُلْ: بِاسْمِ اللّهِ، رَبّ الْغُلاَمِ. ثُمّ ارْمِنِي. فَإِنّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذلكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النّاسَ فِي صَعِيد وَاحِد. وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ. ثُمّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِه. ثُمّ وَضَعَ السّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمّ قَالَ: بِاسْمِ اللّهِ، رَبّ الْغُلاَمِ. ثُمّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِه فِي مَوْضِعِ السّهْمِ.فَمَاتَ. فَقَالَ النّاسُ: آمَنّا بِرَبّ الْغُلاَمِ. آمَنّا بِرَبّ الْغُلاَمِ. آمَنّا بِرَبّ الْغُلاَمِ.

ولكن بالنظر إلى ما سبق نرى أن القتل جرى بيد العدو، وليس بيد الشخص نفسه، وإن كان في قصة الغلام أكثر دلالة حيث أرشد بنفسه الملك إلى طريقة قتله، ولكن تبقى صورة التطابق غير مكتملة، فالانغماس يقوم فيه المنغمس بقتل العدو مع غلبة الظن بأن العدو سيقتله، أما العمليات الاستشهادية فيقوم المنغمس فيها بالمبادرة بنفسه أولاً لقتل العدو، ولا يعني هذا عدم وجود الدليل على الجواز مع الوضع في الاعتبار الشروط التي نص عليها السادة الفقهاء قديما وحديثاً.

دليل العمليات الاستشهادية

قال تعالى" وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) "[42].

وهي صريحة في جواز العمليات الاستشهادية، حيث أن مفهوم العلة، وهو أحد أقسام مفهوم المخالفة بأن من فعل ذلك إيماناً واحتساباً وقربة لله سبحانه فهو أمر جائز بضوابطه الشرعية.

وقد ذهب إلى القول بجواز العمليات الاستشهادية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ [43]–رحمه الله– والشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني[44]–رحمه الله–، والشيخ العلامة حمود بن عقلاء الشعيبي –رحمه الله – حيث قال ما نصه في معرض جواب سؤال:" إن العمليات الاستشهادية المذكورة عمل مشروع وهو من الجهاد في سبيل الله إذا خلصت نية صاحبه وهو من أنجح الوسائل الجهادية ومن الوسائل الفعّالة ضد أعداء هذا الدين لما لها من النكاية وإيقاع الإصابات بهم من قتل أو جرح ولما فيها من بث الرعب والقلق والهلع فيهم، ولما فيها من تجرئة المسلمين عليهم وتقوية قلوبهم وكسر قلوب الأعداء والإثخان فيهم، ولما فيها من التنكيل والإغاظة والتوهين لأعداء المسلمين وغير ذلك من المصالح الجهادية.انتهى.وفضيلة الشيخ سليمان بن منيع حيث أجاب:"لا شك أن العمليات الاستشهادية في سبيل الله ضد أعداء الله ورسوله وأعداء المسلمين قربة كريمة يتقرب بها المسلم إلى ربه، ولا شك

---

[42] – النساء/29_30.

[43] – فتاوي ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ال الشيخ. جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم / فتوى رقم 1479.

[44]– راجع قول الشيخ في سلسلة "الهدى والنور" شريط رقم 134.

أنها من أفضل أبواب الجهاد في سبيل الله، ومن استشهد في مثل هذه العمليات فهو شهيد إن شاء الله".انتهى.وفضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان-فك الله أسره-، وفضيلة الشيخ علي الخضير حيث يقول:" العمليات الاستشهادية من الجهاد، بل هي اليوم من أفضل الجهاد في سبيل الله"انتهى.وفضيلة الشيخ الددو الشنقيطي، وفضيلة الشيخ سلمان العودة، وفضيلة الشيخ الطريفي، وكثير من العلماء المعاصرين.

ويمكن للقارئ الكريم أن يبحث عن أدلة المسألة في مظانها من كتب أهل العلم وهي كثيرة وإنما أردت الإشارة فقط.

****

الإعدادات الأولية لعمليات سبتمبر

دورة تدريبية خاصة لاكتساب مهارات القتال في الأماكن الضيقة

في ديسمبر 1998م بدأت نقطة الانطلاق نحو الهدف فقد تم اتخاذ القرار على عقد دورة تدريبية خاصة يشارك فيها بعض الإخوة الاستشهاديين الذين وَهَبُوا نفوسهم لله -سبحانه وتعالى- لِتَقْل مهارتهم على العمل في الأماكن الضيقة بمرونة واحتراف، مع مهارة في استخدام المسدس، والأسلحة البيضاء صغيرة الحجم والتي يُسمح للركاب اصطحابها في الطائرة ضمن الحقائب الخاصة دون أن تلفت الأنظار.

تم وضع الخطة اللازمة لإقامة تلك الدورة، ووضع برنامجها الخاص، مع عدم إعلام المشاركين بالهدف من تلك الدورة سوى أنها دورة تكسب الشخص مهارة في القتال القريب، ومهارة في استخدام المسدس والسلاح الأبيض، مع التركيز على رفع المهارات الفردية للمشاركين، وكان من ضمن المشاركين الأخ عزام الأمريكي لتأهيله للمشاركة في العملية إذا وافق على المشاركة.

تم اختيار اثنين من الإخوة المدربين الأكفاء لمباشرة العمل والتدريب، أحدهما من آسيا وحاصل على الحزام الأسود في فنون الكاراتيه، ويمتلك خبرة تدريبية كبيرة ومتميزة ويجيد عدة لغات، وثانيهما من شرق إفريقيا وحاصل على نفس الحزام ويجيد عدة لغات منها العربية، والسواحلية، والانجليزية، بالإضافة لمهارتهم العالية في استخدام المسدس والسلاح الأبيض وفنون القتال القريب، وتم ترشيح 20 من الإخوة للمشاركة في تلك الدورة تم اختيارهم بعناية فائقة.

كانت المعلومات التي سُمح بتسريبها للإخوة المدربين والمتدربين أننا بحاجة لعناصر تستطيع العمل والاشتباك بمهارة في الأماكن الضيقة مثل "المصعد الكهربائي" مثلاً، ومعلوم أن المصعد الكهربائي لا يختلف كثيراً عن قُمرة القيادة في الطائرة من حيث الحجم.

وفي شهر ديسمبر 1998م بدأت أول حلقة من حلقات التدريب على اكتساب المهارات المطلوبة لتنفيذ عملية 11 سبتمبر المباركة، حيث بدء التدريب بشكل جاد مع توفير كل الإمكانات المطلوبة حينها في معسكر "عيناك" التابع لولاية لوجر، كان المعسكر عبارة عن منجم لاستخراج النحاس في السابق، ويقع على مساحة كبيرة تحيطه الجبال من جميع الجهات، وبه بعض بقايا أعمال المنجم من أبنية ومعدات، وتجاوره مزرعة لوز صغيرة لا تزيد على مائتي شجرة وهي مزرعة تابعة للمنجم.

كان المعسكر يضم الدورة التأسيسية التي تستغرق شهرين، كما يقوم بتدريب الدورات الخاصة من م/د، م/ط، تكتيك، مسدسات، متفجرات، طبوغرافيا، مساحة عسكرية، حرب مدن، وكان لكل دورة قسمها الخاص بها، ويشرف عليها المدرب

بشكل مباشر، وهناك الأمير العام الأخ.............. المشرف على إدارة المعسكر.

ومع مرور الوقت بدأت التدريبات تشتد شيئاً فشيئاً مما اضطر الأمر ببعض الإخوة عن الاعتذار وطلب الخروج من الدورة، وكان لهم ما أرادوا ولكن من حسن الحظ أن جميع الإخوة الاستشهاديين استمروا حتى النهاية وهذا في حد ذاته نجاح كبير.

اختيار عناصر التنفيذ

بدأت القيادة في اختيار الشباب دون إعلامهم بالمهمة وكان أغلبهم من الجزيرة العربية واليمن، حيث يسهل عليهم العودة لبلدانهم وتغيير جوازات السفر التي تحمل تأشيرة دخول لباكستان، ومن ثم التقدم بالجوازات الجديدة للحصول على تأشيرة دخول لأمريكا، ولكن بقيت معضلة كبيرة وهو عدم وجود عناصر مؤهلة لتعلم قيادة الطيران بالشكل المطلوب والمطمئن، ومازال البحث والتدقيق عن تلك العناصر مستمر حيث توفر لدى القيادة عنصر واحد فقط يحمل جنسية أجنبية ويجيد اللغة الانجليزية، وبقية العناصر التي قد وقع عليها الاختيار بحاجة لدورات مكثفة لتعلم اللغة الانجليزية قبل الالتحاق بمدارس الطيران، وقد وقع الاختيار الأَوّلِي على الإخوة خالد المحضار، نواف الحازمي، خلاد بن عتش، وأبو البراء اليمني، مع العلم أن خلاد وأبا البراء كانا مُكلفين ببرنامج يختلف عن برنامج الأخوين نواف والمحضار.

تم تكليف خالد شيخ محمد بمتابعة العناصر التي تم اختيارها وتدريبهم تدريبات عامة، وعندما توجه الإخوة خلاد، وأبو البراء اليمني، ونواف الحازمي إلى كراتشي للسفر منها إلى كوالالمبور، كان في استقبالهم الأخ خالد شيخ محمد حيث هيأ لهم مسكنا آمنا، وقام بتعليمهم بعض الكلمات والمصطلحات الانجليزية الأساسية التي يحتاجها المسافر، كما أوضح لهم كيفية قراءة دفاتر الهاتف، واستخدام شبكة الإنترنت،

وفهم الجداول الزمنية لشركات الطيران، وإجراء حجوزات السفر، واستخدام كلمات الشفرة في الاتصالات، واستئجار الشقق، كما أرشدهم إلى أفضل الأوقات لدخول قمرة القيادة[45]، وشاهدوا بعض الأفلام التي تحكي كيفية خطف الطائرات، وفي الحقيقة كان ارتباط هؤلاء الإخوة وغيرهم ارتباطاً وثيقاً بخالد شيخ محمد، وأصبح بالنسبة لهم المعلم، والموجه، والأخ الأكبر الذي يرجعون إليه في كثير من شؤونهم.

حاول خلاد وأبو البراء أثناء رحلتهما دراسة أمن المطارات بشكل عملي ودقيق، لأنهما كانا مكلفين بعمليات خطف طائرات أمريكية من مطارات أسيوية بحيث تتزامن مع عمليات 11 سبتمبر، ولكن من خلال السفر والاستطلاع استقر لدى القيادة عدم قدرة الإخوة على القيام بالعمليات فكان قرار الإلغاء. عندما رجع خلاد وإخوانه من رحلته الأسيوية التي طاف فيها عدد من الدول مثل ماليزيا وتايلاند وهونج كونج حَدَّث بأنه أثناء إحدى رحلاته طلب من المضيفة دخول قمرة القيادة لمشاهدتها والتقاط بعض الصور، ولا أذكر جيداً هل وافقوا على طلبه أم لا؟.تم توجيه خلاد لليمن لمساعدة الأخ أبو بلال (الناشري)، مع محاولة الحصول على جواز سفر جديد باسم جديد وتقديمه للحصول على تأشيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما لم ينجح فيه خلاد، فاضطر للعودة إلى أفغانستان بعد أن تعرض لفترة اعتقال قصيرة في اليمن[46]. أمّا الأخوان الكريمان نواف الحازمي، وخالد المحضار الذي لحق بهم–فيما بعد– في كوالالمبور فقد توجها إلى الولايات المتحدة في

45 – تم جمع معلومات هامة عن قمرة القيادة وتدريب الطيار ومساعده على رد الفعل حال تعرض الطائرة للاختطاف، وكذلك الأسلحة المتوفرة لديه في القمرة، وذلك بلقاء طيار أفغاني كان يقود طيارة جيت ثم تحول للطيران التجاري.

46 – بالإضافة إلى مساعدة الأخ بلال، كان لخلاد والأخ .... برنامج عمل موازيا لبرنامج الأخ بلال الناشري في المكلا، وقد حدثت لهم أمور بعد أن شك فيهم الأمن اليمني وعادا إلى أفغانستان دون إنجاز مهمتهما.

محاولة لإتقان اللغة الانجليزية، والالتحاق بمدرسة لتعلم فنون الطيران وذلك في يناير 2000م.

الوفود القادمة من ألمانيا

تحرص الحكومة الألمانية كغيرها من الحكومات الغربية على استقطاب العقول إليها من خلال منح دراسية مجانية للنابغين من شباب الدول العربية والإسلامية، والذين يُفضلون البقاء للعمل في تلك الدول بما توفره لهم المصانع والشركات ومراكز الأبحاث من وظائف وعوائد مالية لا يحلمون بها في بلدانهم، والكثيرون من هؤلاء يفضلون الزواج من أهل تلك البلاد والحصول على الجنسية وتصبح بلدهم الأم محطة زيارات للأهل والأقارب!. وقد التحق العديد من هؤلاء الإخوة بساحات الجهاد وأفادوا واستفادوا وكان لهم دور بارز في تطوير الأقسام التي عملوا من خلالها، وسأذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الكوادر التي التحقت بتنظيم القاعدة أيام الجهاد ضد السوفييت، منهم الأخ المهندس أبو زيد التونسي، أو أبو عطاء التونسي قادما من أمريكا والذي حصل على منحة دراسية مجانية إليها بعد انتهائه من دراسته الثانوية حيث كان من النوابغ القلائل في دفعته الدراسية، والأخ أبو تراب الليبي قادماً من أمريكا أو كندا، والأخ أبو حمزة الليبي قادما من أمريكا، كما التحق بالتنظيم الأخ المهندس أبو عبيدة الموريتاني قادماً من ألمانيا بعد حصوله على منحة دراسية مجانية لنبوغه وذكائه المتميز، ومنهم الأخ المهندس أبو تراب الأردني قادماً من أمريكا، كما التحق بنا عدد من الإخوة الفلسطينيين النجباء بعد أن أكملوا دراستهم في بلدان مختلفة، واستمر هذا النبع الصافي من أبناء الأمة يتدفق على ساحات الجهاد بمختلف التخصصات مما ساهم في رفع كفاءة العمل داخل التنظيم بمختلف تخصصاته، وبعد انتقال ثِقل التنظيم إلى أفغانستان في العام 1996م تدفق

الشباب من كل البلدان صوب أفغانستان، ونحو مدينة قندهار ذات التاريخ الجهادي المشرف، وكان من بينهم كوادر علمية وفنية فاقت مهاراتهم التقديرات، وحتى لا أُطيل في هذا الجانب سوف أتحول إلى الكوادر العلمية التي أتت من ألمانيا والتي تم توجيهها للعمل على الأهداف الأمريكية في غزوات 11 سبتمبر المباركة.

كانت أحداث الشيشان وما يقوم به الروس من فظائع وجرائم في حق الشعب الشيشاني المسلم محل اهتمام كثير من الشباب المسلم في ألمانيا، وجاء الإصدار الرائع جحيم الروس 1، 2 والذي أظهر الشجاعات النادرة التي قام بها الشباب العربي المجاهد هناك مع قائدهم الفذ الأخ خطاب -رحمه الله- بمثابة المحرض الرئيسي لهم على النفير لأرض الجهاد هناك، وكان هناك عدد من الإخوة الدعاة والمحرضين على الجهاد بين صفوف الشباب ومن أشهرهم الأخ .... واسمه ....، والذي قام بجولات دعوية بين الشباب لحثهم على الالتحاق بإخوانهم في الشيشان، وكذلك الأخ .... المصري وهو من شباب الجماعة الإسلامية المصرية وكان يعمل على نسخ تلك الإصدارات ويوزعها بين الشباب، وبقى هناك عائق كبير يحول بين هؤلاء الشباب وبين التحاقهم بالقائد خطاب في الشيشان، حيث ضاقت الأمور على الإخوة المجاهدين في الداخل بعد تضييق جورجيا على المجاهدين، وكذلك حكومة أذربيجان، واشترط القائد خطاب في بيان معلن على وجوب تدرب الشباب في أفغانستان قبل أن يلتحقوا بالمجاهدين في الشيشان، وأرسل بعض الإخوة المرتبطين به للإشراف على هذا البرنامج في أفغانستان من أشهرهم الأخ المجاهد الضحاك اليمني، والأخ المجاهد الجنرال قَدُّورِي، وقد فتح تنظيم القاعدة أبواب معسكراته لاستقبال هؤلاء الشباب وتدريبهم بالتنسيق مع الأخوين الكريمين، كما زارنا في أفغانستان وبالتحديد في مدينة جلال آباد الأخ حكيم المدني نائب القائد خطاب لترتيب بعض الأمور معنا.

كان أول القادمين مـــن ألمانيـــا اســـتجابة لـــدعوة الأخ .... الأخ المجاهـــد الحـــافظ العابد الزاهد أبو الوليد الموريتـــاني -نحســـبه والله حســـيبه- صـــاحب الصـــوت الخافـــت الذي لا تكاد تسمعه من أدبه وحيائه، كان طويل القامة، نحيـــف، تبـــدو عليـــه علامـــات الصلاح، لا يترك الدعوة إلى الله في كل مجلس يجلس فيه، وكـــان مشـــتهراً بـــين إخوانـــه في ألمانيا بأنه من أشد الشباب غضاً للبصر في تلك البلاد المتفسـخة، كـــان أبـــو الوليـــد نابغة من نوابغ شنقيط لذلك وقع عليه الاختيار مـــن الســـفارة الألمانيـــة لمنحـــة دراســـية مجانية في الجامعات الألمانية، وكان الأخ أبو الوليد من أسرة فقـــيرة ماليـــة، لكنهـــا غنيـــة بنبوغها وعطائها وبذلها بأبنائها في سبيل الله، وقد جـــاء الأخ متشـــوقاً لمراكـــز التـــدريب والإعداد ليلحق بإخوانه في الشيشان، ولم يلبث الأخ أن ظهـــر نبوغـــه وذكـــاؤه خـــلال مراحل التدريب، والتي استمع خلالها إلى العديد من الـــدروس والمحاضـــرات الـــتي كـــان يلقيها الشيخ أسامة بن لادن محرضاً الشباب فيها على العمـــل ضـــد المصـــالح الأمريكيـــة باعتبارها زعيمة الكفر العالمي، وقد تأثر الأخ أبـــو الوليـــد بتلـــك الـــدعوات المباركـــات فقرر البقاء في أفغانستان والمشاركة في هذه الحرب التي ســـيطول أمـــدها، وبعـــد انتهائـــه من الدورة التدريبية التأسيسية التحق بتنظيم القاعدة وبـــايع أميرهـــا بـــن لادن وانخـــرط في برنامج عملها، وتم توجيهه لبعض الدورات الخاصة التي بـــرع وبـــرز فيهـــا ممـــا أهّلـــه لأن يكون واحداً من أبرز المدربين في معســـكرات القاعـــدة، وكـــان يتشـــوق لعمليـــة استشهادية رغبة منه في النكاية بأعداء الله من الأمريكـــان واليهـــود، واســـتمر بعملـــه في التنظيم داخل أفغانســـتان حـــتى الغـــزو الأمريكـــي لأفغانســـتان 2001م، ثم انتقـــل إلى مناطق وزيرستان ليكون فارسها المميز حيث استطاع في فترة وجيـــزة مـــن اتقـــان اللغـــة البشتونية مما أهله لتدريب مجموعات كبيرة من تحريـــك طالبـــان باكســـتان كـــان مـــنهم قادة بارزين في التحريك، ومجموعـــات مـــن طالبـــان أفغانســـتان مـــا زال مـــنهم قـــادة وكومندانات كبار في الحركة، كما استطاع -بعـــد فضـــل الله- دعـــوة الكثـــيرين مـــن

أبناء تلك المناطق، وبشهادة كل من عاصروه كان له دور كبير –بعد فضل الله– في تحول الكثيرين من قُطّاع الطرق والمجرمين إلى طريق الخير والجهاد في سبيل الله، وقاد المعارك الكبيرة في مناطق شاهي كوت ضد القوات الأمريكية، وظل على نشاطه إلى أن لقي ربه شهيدا– نحسبه كذلك والله حسيبه– ولدى مؤسسة السحاب لقطة مصورة أثناء استشهاده وهو ينطق الشهادتين قبل أن يلقى ربه، والموفق من وفقه الله.

في العام 1999م التقى الأخ .... المصري بالإخوة محمد عطا، وزياد الجراح، ومروان الشحي وأهداهم إصدار جحيم الروس، ودعاهم للنفير لنصرة إخوانهم في الشيشان، وكان هؤلاء الإخوة من الشباب المتدينين الذين يترددون دائما على المراكز الإسلامية في مدينة هامبورج الألمانية، وهي نفس المراكز التي يتردد عليها الأخ رمزي بن الشيبة اليمني والذي كانت بينه وبينهم علاقة وطيدة حيث كانوا يقيمون في مسكن واحد، وكانوا يتباحثون ويتناقشون في قضايا الأمة الإسلامية مما أثرى التوجه الجهادي للجميع ولكن لا يوجد من يأخذ بأيديهم إلى ساحات الجهاد، وكانت بداية الانطلاق من داخل القطار عندما أهداهم الأخ .... المصري إصدار الشيشان، فاتصلوا به وأبلغوه رغبتهم في الالتحاق بإخوانهم في الشيشان، فأحالهم إلى الأخ .... الذي دلهم على طريقة الذهاب، وكيفية الالتحاق بالمعسكرات للتدريب، وكان الأمر يتطلب تأشيرة دخول لباكستان وهناك سيلتقون بالأخ سيف عمر عبد الرحمن[47] وهو سيقوم ببقية الأمور........وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأخ .... لم يكن له أي ارتباط بتنظيم القاعدة سوى أن عديله .... كان أحد أعضاء تنظيم القاعدة وكان بين الأخوين تواصل وتراسل عائلي،

[47] – وهو ابن الشيخ العالم المجاهد الشيخ عمر عبد الرحمن–رحمه الله– وكان قد التحق بالجهاد الأفغاني منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان مع أخيه الأكبر أسد عمر عبد الرحمن، وقد نال الأخ سيف الشهادة في سبيل الله–نحسبه والله حسيبه– في قصف أمريكي استهدفه في وزيرستان.

كما أن علاقاته بالمجاهـــدين كانـــت مقتصـــرة علـــى تحـــريض الشـــباب للـــذهاب إلى الشيشان، وعندما طلب الأخ خطاب من القادمين التدرب قبـــل المجـــئ تحـــول توجيـــه الشباب إلى أفغانستان للتـــدرب ثم التوجـــه إلى الشيشـــان، و لم يكـــن لـــلأخ .... أي علاقة بعمليات 11سبتمبر، و لم يدر عن العمليات إلا بعد وقوعها كغـــيره مـــن الملايـــين التي تفاجأت بالخبر على شاشات التلفاز، و لم يكن يعلـــم بمشـــاركة هـــؤلاء الشـــباب في العملية إلا من خلال وسائل الإعلام، ورغم ذلـــك فقـــد تم القـــبض عليـــه وإيداعـــه في سجن جوانتنامو سئ السمعة لسنوات طويلـــة دون أن يكـــون لـــه أي علاقـــة بالحـــدث مثله مثل الكثيرين الذين تم القبض عليهم ظلمـــاً لإظهـــار براعـــة الإدارات الاســـتخباراتية الأمريكية الفاشلة.

مع وصول الإخوة الثلاثة إلى مضافة تنظيم القاعـــدة في مدينـــة كراتشـــي الباكســـتانية تم تجهيزهم وتوجيههم نحو مدينة كويتا الحدودية مع أفغانستان، ومن هنـــاك يـــتم إدخـــالهم إلى أفغانستان بالتعاون مع عدد من المهربين المتعاونين معنـــا مقابـــل أجـــرة ماليـــة، ومـــن أشهر من تعاون معنا لعدة سنوات .... البلوشي، وكـــان رجـــلا نشـــيطا ومـــن أهل تلك المناطق الحدودية.

ما أن وصل الإخوة الثلاثة إلى مدينة قنـــدهار والتعـــرف علـــيهم، تم عـــزلهم عـــن بقيـــة المجموعة التي توجهت لمعسكرات التدريب، وبقـــوا في إحـــدى البيـــوت الخاصـــة لحـــين النظر في أمرهم بعد أن رأت القيادة بفراستها –بعد فضـــل الله- أهليـــة هـــؤلاء الشـــباب للعمل الخاص الذي تنوي القيام به، وبعد أن استقر رأي القيادة التقـــى بهـــم الشـــيخ أبـــو حفص الكومندان "محمد عاطف" المسؤول العسكري ونائـــب بـــن لادن، وتكلـــم معهـــم عن الدور الأمريكي القذر في دعم الكيان الصهيوني، ودعـــم كـــل الحكومـــات العميلـــة في منطقتنا العربية والإسلامية، وأننا قررنا استهداف المصـــالح الأمريكيـــة لحملهـــا علـــى

الكف عن دعم تلك الكيانات العميلة، وأن استهدافنا لسفارات الولايات المتحدة الأمريكية في شرق إفريقيا هو بداية لعمليات قادمة قد تكون أشد وأنكى في العدو، واستمع الشيخ أبو حفص لكلامهم فوجد منهم وعياً وفهما طيباً لقضايا الأمة الإسلامية شجعه على تحديد لقاء آخر بهم والحديث معهم وتبين من خلال اللقاءات أن الإخوة لهم سنوات طويلة في الالتزام رغم تواجدهم في ألمانيا، وعندما التقى بهم الشيخ أسامة بن لادن كان لهذا اللقاء ما بعده حيث تكلم عن ضرورة استهداف العدو الأمريكي لكبح جماحه في المنطقة، أما الحكومات العربية الكرتونية العميلة فهي أوهى من بيت العنكبوت لو فقدت الداعم الأمريكي، وحثهم على المشاركة معنا في برنامج استهداف المصالح الأمريكية، ورأى من هؤلاء الإخوة إقبالا على العمل، و لم تمض الأيام العشرة الأولى حتى بايعوا التنظيم وأصبحوا أعضاء رسميين داخل التنظيم، وبعد أن أخذ منهم الشيخ أسامة العهود على الحفاظ على سرية العمل عرض عليهم العودة من حيث أتوا والالتحاق بمدارس تعلم قيادة الطائرات في أوربا للقيام بعمليات نوعية في الداخل الأمريكي، وقد قبل الجميع العرض مع حماسة كبيرة وتسابق وتسارع للعودة وبدء العمل.

بعد وصول الإخوة الثلاث بأسبوعين كان رمزي بن الشيبة في قندهار للالتحاق بمعسكرات التدريب، وهناك تفاجأ بالإخوة الثلاث بعد أن أخبروه ببيعتهم للتنظيم ودعوه للبيعة والانخراط في عمل تنظيم القاعدة ضد الأمريكان، ونتيجة ثقة الرجل بإخوانه القدامى فقد بايع التنظيم وانضم إلى المجموعة نفسها ليكون أحد الطيارين المشاركين في العملية القادمة –إن شاء الله–.

وبعد وصول ابن الشيبة بأسبوع واحد وصل إلينا قادماً من ألمانيا اثنين من الإخوة الكرام –من نفس المجموعة– ولكن تم توجيههم للعمل الإعلامي داخل الجماعة

وقد استطاعوا –بعد فضل الله– ثم بالتعاون مع إخوة آخـــرين قـــدموا مـــن دول أوربيـــة أخرى لتطوير العمل الإعلامي في الجماعة، وأحـــس الجميـــع بنقلـــة نوعيـــة جديـــدة في العمل الإعلامي، وأنا أُشير إلى هذه الأمور لم أقصد منها حكايـــة مـــا حـــدث فحســـب، بل أريد أن أقول لشباب الأمة الإســـلامية أن لـــديكم طاقـــات جبـــارة يمكـــن أن تغـــير مجرى التاريخ، فهؤلاء الإخوة قليلوا العدد اســـتطاعوا –بعـــد فضـــل الله– مـــن إحـــداث نقلة نوعية في تاريخ الجهاد المعاصر، واستطاعوا تلقين العـــدو درســـا لـــن ينســـاه علـــى مدار تاريخه، واستطاعوا غزو وأمريكـــا في عقـــر دارهـــا، واســـتطاعوا ضـــرب أعظـــم رموزها الاقتصادية والعسكرية، والتي قال عنها الأمريكـــان أنفســـهم: **كـــان 11 أيلـــول (سبتمبر) 2001 يومًا من الصـــدمة لم يســـبق لـــه مثيـــل**. ويمكـــن للأمـــة أن تعيـــد أحداث 11 سبتمبر مرات ومرات ليس في داخـــل أمريكـــا فحســـب بـــل وفي داخـــل الكيان الصهيوني المحتل لمقدساتنا.

ومن الأمور التي تُشير إلى وجود حس أمني رفيع لـــدى أولئـــك الإخـــوة هـــو تكلـــيفهم لبعض زملائهم الثقات الذين يحملون نفس التوجه بالتغطية علـــيهم أثنـــاء فتـــرة غيـــابهم إذا لزم الأمر، فقام الأخ .... باستخدام التوكيـــل القـــانوني لأحـــد هـــؤلاء الإخـــوة لإنهاء بعض الأمور الإدارية المتعلقة بمسكنهم، كما قام زمـــيلهم ســـعيد الحـــاجي –رحمـــه الله– بالمساهمة بنفس الدور وهذا ساعد في عـــدم لفـــت الانتبـــاه لغيـــابهم، ولعـــل بقـــاء الإخوة لفترات طويلة داخل المجتمـــع الألمـــاني أكســـبهم تلـــك الخـــبرات مـــن خـــلال المعاملات القانونية المفروضة على المقيمين.

بدء الإخوة الأربعة في ترتيب أمورهم للعودة مرة أخرى للبحـــث عـــن مدرســـة مناســـبة لدراسة الطيران وحمل كل شخص مبلـــغ 5000$ لترتيـــب أمـــوره عنـــد وصـــوله، وتم الاتفاق على الطريقة المناسبة والآمنة لتحويـــل الأمـــوال إلـــيهم عنـــد الحاجـــة، وتحـــرك

الأربعة بعد أن أصر ابن الشيبة على المشاركة في العمليـــة كطيـــار وعنصـــر استشـــهادي، توجه مروان الشحي إلى الإمارات دون أن يحمل معـــه أي أمـــوال، فقـــد أخبرنـــا بـــأن لديه القدرة المالية –والحمد لله– وهو يريد أن يجاهد بنفسه وماله، ومـــن المفارقـــات أنـــه مع قدوم هؤلاء الإخوة كان نواف الحازمي قد أنهـــى تدريبـــه وعلـــى وشـــك التحـــرك خارج أفغانستان لتغيير جواز سفره والحصول عـــل تأشـــيرة دخـــول لأمريكـــا للتـــدرب هناك على الطيران، وعند خروجه التقى في مضـــافة باكســـتان بـــبعض الشـــباب الـــذين شاركوا فيما بعد في نفس العملية وهم الإخوة الغُمّد، وســـوف أتوقـــف وقفـــة قصـــيرة للحديث عن الأخوين البطلـــين نـــواف الحـــازمي، وخالـــد المحضـــار، قبـــل أن أعـــود للحديث عن الوفد القادم من ألمانيا.

خالد المحضار ونواف الحازمي[48]

في النصف الأخير من يناير 2000م كان نواف الحازمي وخالـــد المحضـــار قـــد وطـــؤوا بأقدامهم أرض المعركة في لوس انجلوس –بناءاً على توجيهـــات القيـــادة، وبمتابعـــة مـــن خالد شيخ محمد– وكان عليهم أن يقطعوا شـــوطاً طـــويلاً للوصـــول لحالـــة الجهوزيـــة المطلوبة، فمهارتهم في اللغة الانجليزية ضعيفة، وليســـت لهـــم تجربـــة ســـابقة للســـفر إلى أوربا أو الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنهم قد نـــذروا أنفســـهم لعمليـــات استشـــهادية ضد المصالح الأمريكية، كما أنهم قادرون على الحصول علـــى تأشـــيرة دخـــول لأمريكـــا، وقد قررت القيادة تأهيلهم لعدم وجود عناصر أكثـــر جهوزيـــة، وذلـــك قبـــل وصـــول

[48] – وهما من أوائل من وقع عليهم الاختيار للمشاركة في عمليات سبتمبر.

الوفد المجاهد من ألمانيا، وحتى بعد أن وقع الاختيار على الإخوة القادمين من ألمانيا فقد قررت القيادة استمرار الحازمي والمحضار في برنامجهم فقد كنا بحاجة إلى أكبر عدد من الطيارين الاستشهاديين.

كانت تعليمات خالد شيخ محمد للأخوين بتجنب المساجد، وتقليل الأصدقاء، مع الحرص بالظهور بمظهر الشخص العادي الذي جاء لأمريكا للدراسة مع حاجته لمساعدة من يعرفون اللغة الانجليزية من أبناء الجالية العربية، وخلال أيام قليلة التحقوا بمعهد لتعلم اللغة الانجليزية بمساعدة بعض الأشخاص المقيمين في المدينة، وقد زعم الإعلام الأمريكي بأن إمام (مسجد الملك فهد) في لوس أنجلوس فهد الثميري - وهو دبلوماسي معتمد في القنصلية السعودية ربما يكون قد لعب دوراً في مساعدة الأخوين على ترتيب أوضاعهم بمجرد وصولهم إلى لوس أنجلوس، في محاولة من الإعلام الأمريكي بتثبيت كذبة أن الحكومة السعودية تعاونت مع تنظيم القاعدة في العمليات، وبعد التحقيقات الطويلة أقرت الحكومة الأمريكية بعدم وجود علاقة بين الحكومة السعودية والتنظيم حيث جاء في تقرير الكونجرس: **بعد التحقيقات لم نعثر على دليل على أن الثميري قَدّم مساعدات للعميلين.**انتهى. ولأن الرجل لا يذكر الأخوين أصلاً وليست له أي صلة بهما فقد تقدم بطلب الحصول على تأشيرة دخول لأمريكا بعد أحداث سبتمبر إلا أن طلبه رُفض لدواعي أمنية، ولو كان الرجل متهماً، أو عليه شُبهة قانونية لتم استدراجه للولايات المتحدة ليخضع للتحقيقات، وأقول أن أمريكا ليست بحاجة لاستدراجه فهي قادرة باتصال هاتفي من أقل موظف في الـ CIA من إحضار الثميري وغيره من أعضاء الأسرة المالكة ومسؤولي الحكومة، بل والملك نفسه! للتحقيق معهم إذا لزم الأمر، فالمملكة هي إحدى ولايات أمريكا، بل الولاية الأكثر إخلاصاً ووفاءاً لسادة البيت الأبيض.

استمر الأخوان في برنامجهم إلا أن خالد شيخ محمد كان مشغولا بالبحث لهما عن مكان أفضل ووقع اختياره على (سان دييغو) وأرسل توجيهاته إليهما بالانتقال إلى تلك المدينة، وهناك استمر الأخوان في ممارسة غطائهم بأنهم جاؤوا لتعلم اللغة الانجليزية ومن ثم الالتحاق بإحدى مدارس تعليم الطيران، ومن خلال ترددهم على المركز الإسلامي في سان دييغو وجدوا من يساعدهم في تقديم طلباتهم لمراكز اللغات، ومدارس الطيران، وهذه خدمات متبادلة بين أبناء الجاليات الإسلامية احتساباً للأجر في خدمة إخوانهم الجدد، ورغم حرص الأخوين على تعلم اللغة الانجليزية، والالتحاق بمدارس الطيران إلا أن قدراتهم لم تساعدهم على تجاوز تلك المرحلة وقررا عدم مواصلة المشوار التعليمي، إلا أن رغبتهم في الاستمرار في العمل الاستشهادي لم تزدد إلا يقينا بعد ما رأوا الظلم الأمريكي بأعينهم، كان خالد شيخ محمد يتابع الأخوين بطريقته ويقدم لهم النصح والتوجيه إلا أنه وصل لنفس النتيجة التي توصل إليها الأخوان، وعندما أراد المحضار أن يعود بعد أن رزقه الله بأول مولودة تردد خالد شيخ في الموافقة خشية أن يترك الحازمي وحيداً في تلك البلاد إلا أن وجود أصدقاء جدد للحازمي خفف من وطأة مخاوف خالد شيخ، كما أن خالد أخبره بأن هناك صديق جديد سوف يصل إليك لمرافقتك وكان هذا الشخص هو الطيار هاني حنجور، ومع وصول هاني وانتقالهما إلى مدينة أخرى لم يقطع الحازمي تواصله بأصدقائه مع إخبارهم بأنه سيواصل دراسته في الطيران بمساعدة صديقه الجديد الذي يجيد اللغة الانجليزية، لم يلفت الأخوان أي انتباه لهما فقد كانا يتعاملان بطريقة طبيعية وهذه هي أفضل طرق التخفي.

كيف حصلت الثقة السريعة بهؤلاء الشباب؟

وعودة إلى الوفد القادم من ألمانيا يتساءل البعض كيف حصلت الثقة بين القيادة في التنظيم وبين هؤلاء الشباب حديثي عهد بالقدوم والجهاد، وحتى تتبدد مثل هذه الأسئلة فإن الفضل أولاً وأخيراً لله سبحانه، ثم فراسة هؤلاء القادة الأفذاذ لتنظيم القاعدة الذين استطاعوا أن يتفرسوا في أهلية هؤلاء الشباب للعملية، كما أن هؤلاء الشباب لهم زمن طويل في الالتزام وهم في ألمانيا بلد الانحلال مثل بقية الدول الأوربية، ووصلوا لأرض الجهاد بتزكية لأشخاصهم من إخوة ثقات في ألمانيا، كما أن وعيهم وإدراكهم لقضايا الأمة والذي ظهر خلال الجلسات الأولى جعل القيادة تضع فيهم ثقتها، و لم يبق إلا شيء واحد وهو قبولهم للمشاركة في عمليات استشهادية، وهو ما حصل بمجرد عرض المشروع عليهم، بل وجدنا منهم إقبال زائد، وحرص على المشاركة، وتجاوب فوري حيث قاموا بدعوة صديقهم ابن الشيبة لبيعة التنظيم بمجرد وصوله والالتقاء به، و لم يَدُر بخاطرهم بأنهم سيكونون علامة فارقة في مسار العمل الجهادي المعاصر -بعد فضل الله-.

وبعد عودة الإخوة الثلاثة إلى ألمانيا كانت الخطوة الأولى هي تغيير جوازات سفرهم القديمة للتخلص من تأشيرة باكستان، وقد نجح الجميع في ذلك، وبدأت رحلة البحث عن أفضل المدارس لتعلم فنون الطيران، ومع تكرار البحث والسؤال تبين للجميع أن أفضل مكان للتدرب على الطيران هو الولايات المتحدة الأمريكية من جهة قلة التكاليف، وسهولة الالتحاق بتلك المدارس، فتقدم الشحي بطلب التأشيرة وحصل عليها في يناير 2000، أمّا عطا، والجراح فقد حصلوا عليها في مايو من نفس العام، و لم ينجح ابن الشيبة في الحصول على تأشيرة الدخول وكان لزاماً البحث عن غيره لتوفير العدد المطلوب من الطيارين.

في شهر يونيو 2000م كان الأبطال الثلاثة محمد عطا، ومروان الشحي، وزياد الجراح قد التحقوا بمدارس تدريب الطيران في أمريكا، كان الثلاثة على معرفة باللغة الانجليزية، كما كانت لهم خبرة سابقة بالسفر والتنقل والعيش في العواصم والمدن الأوربية، وبالنسبة لهم لم تختلف أمريكا كثيراً عن غيرها من تلك الدول، على العكس من المحضار والحازمي الذين افتقدوا لتلك المهارات، لم يلتحق الثلاثة بمدرسة واحدة، رغم أن هدفهم واحد، لقد استطاعوا جميعاً اجتياز مراحل التدريب، وقاموا بعدد من الطيران الفردي، وتقدم محمد عطا، ومروان الشحي إلى تغيير صفة إقامتهم من سائح إلى طالب بحجة إكمال دراستهم في مدارس الطيران، وكما أسلفنا فقد حاول ابن الشيبة مرات عديدة الحصول على تأشيرة دخول لأمريكا إلا أنه رُفض طلبه وتم تكليفه فيما بعد بمساعدة خالد شيخ محمد في متابعة الإخوة.

كان خالد شيخ محمد يتابع عمله كمسؤول لقسم الإعلام، ويتابع عمله بنشاط مع الإخوة في الخارج حيث قام بترتيب عملية تحويل الأموال للإخوة في أمريكا، وكان عليه أن يكون حذراً حتى لا تلفت تلك التحويلات انتباه المراقبين، وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً وقام بإجراء أكثر التحويلات من (دبي)[49] ومن بلاد أخرى واستطاع تلبية كل متطلبات الإخوة المالية والتي تعدت الـــ 100000 $، وقد تقدم الجميع في المستوى التدريبي واجتازوا مراحل تدريبية جديدة فيما يُعرف بمحاكاة الطائرات الكبيرة التي قادوها فيما بعد أثناء العملية.

خطأ –من منظور الكاتب– يجب ألا يتكرر في العمل الخاص

قاعدة: لا يخلو العمل البشري من أخطاء.

قاعدة: لا تخلو الترتيبات الأمنية من ثغرات.

قرر الإخوة الثلاثة مغادرة الولايات المتحدة لأسباب خاصة، فقد عاد زياد الجراح إلى بلده لبنان، وتوجه محمد عطا إلى ألمانيا حيث التقى بصديقه القديم ومنسق العمليات المساعد رمزي

[49] – مدينة دبي رغم صغرها إلا أن التحويلات المالية منها وإليها أمر مألوف بسبب النشاط التجاري للمدينة، وقد استفاد الأخ خالد شيخ محمد من هذه الثغرة وقام بتكليف أحد الإخوة الثقات بعمل تلك التحويلات على فترات متباعدة وحسب الحاجة، وأنا أعتبر الأخ خالد شيخ محمد هو المحرك الرئيسي في عمليات سبتمبر.

بن الشيبة وأطلعه على سير الأمور وأن الفريق قد أكمل تدريباته وفي انتظار توجيهات القيادة من أفغانستان، أمّا الشحي فقد غادر هو الآخر، و لم يتبق في أمريكا إلا الحازمي، وهاني حنجور، وعندما أراد الإخوة العودة للولايات المتحدة وجدوا بعض الصعوبات في ذلك ولي هنا وقفة مع هذا الإجراء.

- كانت مغادرة الإخوة للولايات المتحدة قرارات شخصية وليست بناءاً على توجيهات القيادة العامة أو الميدانية وفي هذا الإجراء —من منظوري- مخاطرة بأصل العملية، حيث أن دخول الولايات المتحدة ليس بالأمر اليسير[50]، وكان من الممكن أن يُرفض طلب دخول أحدهم أو جميعهم وبهذا سينتهي دوره في العملية، لذلك أنصح الإخوة العاملين في العمل الخاص بعدم مغادرة ساحة العمليات إلا بتوجيهات من قائد العمليات.

- حسب تجاربي المتواضعة في العمل الميداني كلما كان القائد ملازماً لأرض العمليات، وقريباً من إخوانه كان أفضل لسير العمل، حيث أن العمل الخاص لا يحتمل الخطأ.

- مغادرة عناصر العملية لساحة العمل قد يتطلب العديد من الاتصالات بين القيادة الميدانية وأولئك الأفراد لتجميعهم مرة ثانية، وهذا يزيد من فرص انكشاف الخلية.

- لا يغادر ساحة العمليات إلا من انتهى دوره وبأمر من القائد الميداني.

في منتصف إبريل 2001م أبلغ محمد عطا القيادة العامة في أفغانستان عن طريق المنسقين بأن الطيارين الأربعة مستعدين وفي انتظار بقية العناصر، وأنهم على استعداد لاستقبالهم.

كان خالد شيخ محمد-كما أسلفت سابقاً- قد التقى بهؤلاء الإخوة قبل سفرهم ورتب معهم طريقة آمنة لتحويل الأموال لا تقتصر على أسلوب ثابت حتى لا يتم مراقبتها أو اكتشافها، ومنها نقل الأموال بطرق بدائية أحياناً، كما تم الاعتماد على شبكات الحوالة التي لا تخضع لرقابة محكمة غير أنها تحصل على عمولة أكبر في مقابل

[50] - تفرض الولايات المتحدة الأمريكية شروطا صعبة أمام طالبي الحصول على تأشيرة دخول لأراضيها، ولا يلزم من دخول شخص لأمريكا قدرته على دخولها مرة ثانية فقد يتم رفض طلبه لاعتبارات خاصة بالدولة، وهذا حدث لكثير من الأشخاص و لم يعرفوا سبب الرفض، وأنا أرى أن دخول الولايات المتحدة بالنسبة للمجاهدين عملية خاصة بذاتها بسبب التدقيقات الأمنية، ومن تجاوز هذه المرحلة فعليه الاستمرار حتى ينتهي دوره في العمل.

تأمين تلك الأموال، و لم يلجأ التنظيم إلى التحويلات البنكية المصـــرفية الخاضـــعة للرقابـــة الدقيقة، لم يكن التنظيم بحالة مالية جيدة خلال فتـــرة تواجـــده في أفغانســـتان، وتعـــرض التنظيم لأزمات مالية كبيرة يمكن أن توصف بحالات الإفـــلاس اضـــطر في بعضـــها لبيـــع بعض السيارات لتمرير بعض الأزمـــات، كمـــا أن التنظـــيم لجـــأ إلى الاقتـــراض أحيانـــاً لتوفير أموال للخزينة العامة، وأذكر بعد عمليـــات نـــيروبي ودار الســـلام جلســـنا عـــدة جلسات في المجمع الصغير(كان يُطلق عليه مجمع 6) للتباحـــث في طريقـــة لحـــل الأزمـــة المالية الخانقة، وخرجنا بقرار تخفيض النفقـــات إلى النصـــف وقـــد تلقـــى الجميـــع هـــذا القرار بالقبول، واقترضنا مبلـــغ 200000$، ولكـــن لم تمـــض شـــهور طويلـــة حـــتى تعافت الأحوال المالية بشكل جيد، وأنا أسوق هـــذا الســـرد التـــاريخي لأثبـــت للقـــارئ الكريم بأن التنظيم لم يعتمد قـــط في أي مرحلـــة مـــن مراحـــل ســـيره علـــى أي جهـــة حكومية، أو أشخاص ينتسبون للسلطات السياسية في دولـــة مـــن الـــدول، بـــل اعتمـــد التنظيم بشكل كامل على التبرعات والزكوات وهو ما ســـاعده علـــى اســـتقلالية قـــراره، وكنا نسمع خبراء في الحركات الإسلامية-زعمـــوا- يملـــؤون الفضـــائيات بـــأن تنظـــيم القاعدة يتمول من بعض الشخصيات في العائلة السعودية، ومـــن تجـــارة المـــاس في غـــرب افريقيا[51]، وقرأتُ عموداً خاصاً في إحدى الصحف يـــتكلم عـــني أنـــني كنـــتُ أشـــرف على تجارة الماس والأحجار الكريمة في غـــرب افريقيـــا لتمويـــل التنظـــيم، كمـــا توســـع آخرون واتهموا التنظيم بتزوير العملات، والاتجار في المخـــدرات، وكـــل هـــذه دعـــاوى لا أصل لها، والعجيب في الأمر أن المؤسسة الرسميـــة الأمريكيـــة نفـــت هـــذه الـــدعاوى ففي تقرير الكونجرس الأمريكي بعد أحداث سبتمبر ذكروا قولهم:

[51] – هذه تجارات مشروعة سواء في الماس أو الأحجار الكريمة أو الذهب أو غيره، ولكن لم يتيســـر للتنظـــيم العمـــل فيهـــا فأعمالنـــا الميدانيـــة تســـتوعب كـــل الوقت، ومثل هذه التجارات بحاجة إلى أشخاص أصحاب خبرة، ومتفرغين للعمل بشكل كامل.

- لم نجد أي دليل على أن الحكومـة السـعودية كمؤسسـة أو مسـؤولين سـعوديين كبار قاموا بتمويل التنظيم بشكل فردي.

- زُعم أن تنظيم القاعدة قد استخدم مجموعة متنوعة مـن الوسـائل غـير المشـروعة، خاصة الاتجار بالمخدرات والماس لتمويل نفسه. وليس هناك دليـل موثـوق بـه علـى تورط بن لادن في ماله أو ربحه من خلال تهريب المخدرات.

– لم نر دليلاً على أن القاعـدة مولـت نفسـها مـن خـلال التبـادل التجـاري في صراعات أفريقيا.

– كانت هناك مزاعم بأن القاعدة مولت نفسـها عـن طريـق التلاعـب في سـوق الأسهم بناءً على معرفتها المسبقة بهجمات الحـادي عشـر مـن سـبتمبر. لم تكشـف التحقيقات الشاملة التي أجرتها لجنة الأوراق الماليـة والبورصـة ومكتـب التحقيقـات الفيدرالي FBI والوكالات الأخـرى عـن أي دليـل علـى أن أي شـخص لديـه معرفة مسبقة بالهجمات.

– لا يوجد دليل يذكر على أن بن لادن أو أعضـاء القاعـدة الأساسـيين اسـتخدموا البنوك أثناء وجودهم في أفغانستان.

هذه شهادة الأعداء بعد التحقيقات الطويلة وما زال المثرثرون يثرثرون!!!.

خالد شيخ محمد

رغم أنه ينحدر من أصول بلوشية إلا أنه نشأ وترعرع في الكويت وأتقن اللغة العربية واللهجة الخليجية، وكانت له علاقاته الواسعة مع شباب الخليج والجزيرة العربية، وبعد انتهائه من الثانوية العامة توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته الجامعية حيث التحق بـ كلية

تشوان بولاية نورث كارولينا، ثم انتقل إلى جامعة ولاية كارولينا الشمالية الزراعية والتقنية في غريتربورو وحصل على شهادة في الهندسة الميكانيكية في ديسمبر 1986.

بعد أشهر من تخرجه من الجامعة توجه إلى باكستان قاصداً المشاركة في الجهاد ضد السوفييت والتحق بمجموعة الأستاذ عبد الرسول سياف وتوطدت العلاقات القوية بينهما بعد أن أظهر خالد شيخ محمد مهارته وبراعته في العديد من الأمور التي كان الأستاذ سياف بحاجة إليها، وعندما أنشأ الأستاذ سياف ورشتة الكترونية تحت إشراف الأخ أبي سياف الشيشاني، كان خالد شيخ محمد أحد أركانها، وممن ساهم مساهمة كبيرة في تطويرها،كما أنه عمل مع الشيخ عبد الله عزام لفترات ليست بالقصيرة، و لم يقتصر دور خالد شيخ محمد على الجوانب الفنية حسب تخصصه العلمي، بل نشط في الجانب الدعوي ساعده في ذلك معرفته باللغة، فقد كان محباً لتعلم اللغات وخلال سنوات شبابه أتقن عدد من اللغات منها العربية والانجليزية ولغة الأردو والبشتو والبلوشي وكانت له معرفة باللغة الفارسية. وكانت بداية دعوته مع عدد من الطلاب الأفغان الذين تفرس فيهم الذكاء والفطنة، فحرص على تعليمهم تلاوة القرآن بشكل صحيح، مع دروس في أحكام التجويد، وتوسعت حلقاته بعد أن تداعى الشباب لتلك الحلقات، وكانت لخالد شخصية جذابة ومحبوبة لدى جميع من تعامل معه وخالطه، وخاصة لدى فئة الشباب بسبب تواضعه وأسلوبه الطيب الذي اكتسبه من خلال وظائفه التنظيمية في جماعة (الإخوان المسلمين) التي انضم إليها في مقتبل شبابه، ومن خلال تلك الحلقات استطاع تحريض العديد منهم للمشاركة في الجهاد، وأصبح العديد منهم قادة وكومندانات كبار في حركة طالبان، ولا يزالون يذكرون فضل خالد عليهم كأستاذ ومُربي.

وبعد مغادرته بيشاور قاصداً قطر لاستلام وظيفته الجديدة كمهندس في وزارة الكهرباء والمياه القطرية، لم يتوقف خالد عن عمله الجهادي حيث عمل على جمع التبرعات للمجاهدين الأفغان، وكان أحد الداعمين للأستاذ سياف خلال فترة بقائه هناك، كما أنه كان يتنقل بين الدول

الخليجية لجمع التبرعات معتمداً على علاقاته القوية والمتينة بالعديد من العلماء والدعاة الداعمين للجهاد الأفغاني، وكانت له زيارات دورية لباكستان وله علاقات قوية بمجموعة الأخ "ولي خان" المعروف بـــ أزمراي، وكان من الداعمين لهم مالياً ومعنوياً.

بعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان وتتابع سقوط المدن الأفغانية، بدأت النزاعات تشتد بين الأحزاب الأفغانية، واختار تنظيم القاعدة عدم المشاركة في تلك النزاعات وقرر الرحيل إلى السودان التي رحبت حكومتها بالمجاهدين، أمّا خالد شيخ محمد فقد كان له توجه آخر وهو العمل على استهداف المصالح الأمريكية المنتشرة في العالم بعد أن رأى بعينه الدعم الأمريكي غير المحدود للكيان الصهيوني المحتل لأراضي المسلمين ومقدساتهم، وشاهد أثناء دراسته التسهيلات الهائلة التي تقدمها الحكومات الأمريكية للمنظمات الصهيونية داخل أمريكا لجمع الدعم المالي والسياسي والمجتمعي.

في العام 1992م كان رمزي يوسف وهو ابن أخت خالد شيخ محمد يخطط لتدمير أحد برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، وبدأ مراحله الأولى في التدريب على تصنيع العبوات المتفجرة من مواد محلية ومتداولة مثل نترات الأمنيوم وملحقاتها، وكانت الاتصالات بينهما قائمة حيث كان خالد شيخ أحد الممولين لرمزي يوسف دون أن يكون له مشاركة في العملية –حسب معلوماتي– وفي 26 فبراير 1993م استطاع رمزي يوسف أن يضع سيارته الملغومة بنجاح في مرآب مركز التجارة العالمي بعد أن زودها بجهاز توقيتي، وتوجه إلى المطار متجهاً إلى خارج أمريكا، انفجرت الشحنة مسببة دماراً كبيراً، وسقط العديد من القتلى والجرحى بلغوا 1000 شخص حسب التصريحات الأمريكية الرسمية، وصرح رمزي يوسف لمقربيه أن العملية لم تحقق ما خططوا له وهو هدم مركز التجارة العالمي وتدميره.

من خلال التحقيقات ومراجعة الاتصالات ظهر اسم رمزي يوسف كأحد المتهمين في التفجير، وبدأت الإدارات الأمريكية الأمنية في طلبه بمساعدة الحكومة الباكستانية[52]، وكان على خالد شيخ مغادرة قطر خشية أن يتم القبض عليه فتوجه إلى باكستان وهناك التقى برمزي يوسف وعلم منه تفاصيل العملية، واتفقوا على متابعة العمل ضد المصالح الأمريكية، وكان اختيارهم تلك المرة هو استهداف الطائرات الأمريكية بزرع متفجرات بداخلها، ووجدوا أن أنسب العواصم للعمل هي العواصم الأسيوية التي تعتمد على السياحة بشكل رئيسي مثل الفلبين وتايلاند[53]، وأخيراً وقع الاختيار على الفلبين حيث غادر الاثنين باكستان باتجاه مانيلا، وفي عام 1994م استطاع الاثنان الحصول على بعض المواد الكيميائية التي تساعدهم على صنع عبوات متفجرة، وساعات توقيت، ونجحوا في إدخال تلك المواد على متن إحدى الرحلات المتجهة إلى هونج كونج على سبيل التجربة -وحسب معلوماتي كانت مواد سائلة-، كما خطط الاثنان لإدخال سُترات محشوة بمادة النيتروسليلوز داخل تلك الرحلات، كما خططوا لاغتيال الرئيس الأمريكي بيل كلنتون أثناء زيارته لمانيلا، أو اغتيال البابا[54]، ولكن الإجراءات الأمنية المشددة منعتهم من الاستمرار في العمل.

[52] - رصدت الحكومة الأمريكية جائزة مالية لمن يُدلي بمعلومات عن رمزي يوسف، وكان لرمزي صديق من جنوب افريقيا توطدت العلاقة بينهما في تايلاند، واستمرت تلك العلاقة قائمة حتى بعد عملية استهداف مركز التجارة العالمي 1993م، ولضعف في نفسه قام هذا الصديق بإبلاغ السفارة الأمريكية بأنه يمتلك معلومات تسهل للجهات الأمنية القبض على رمزي يوسف، واشترط قبض ثمن غدره وخيانته أولاً، ولم تمانع السفارة الأمريكية بشرط أن تتأكد بأن الشخص هو رمزي يوسف وليس عملية نصب واحتيال، فأعطت كتاباً لهذا الشخص على أن يوصله لرمزي لقراءته وللتأكد من بصماته، وبعد أن عاد الكتاب إليهم تأكدوا من بصمات رمزي، وتحركت الجهات الأمنية الباكستانية بصُحبة بعض العناصر الأمريكية وتم القبض على رمزي في سنة 1995م ومن ثم تسليمه لأمريكا.انتهى. هذه رواية خالد شيخ-فك الله أسره-.

[53] - كثير من الدول التي تعتمد على السياحة كدخل قومي تشتمل قوانينها وإجراءاتها على تسهيلات في الدخول والمغادرة، وقد استفاد الإخوة مختار ورمزي من هذه التسهيلات لتمرير عبواتهم المتفجرة.

[54] – لا أذكر بالضبط هل الهدف كان بيل كلنتون، أو البابا.

في 7 فبراير1995م ألقت السلطات الباكستانية القبض على رمزي يوسف وتم تسليمه إلى السلطات الأمريكية، مما دفع خالد على مغادرة باكستان باتجاه أفغانستان حيث صديقه القديم عبد الرسول سياف الذي أحسن وفادته ووفر له الحماية، ولكن خالد شيخ كانت تطلعاته لا تتوقف فقرر السفر إلى السودان للقاء أسامة بن لادن وعرض مشروع خطف الطائرات عليه، وهناك التقى بالشيخ أسامة وعرض عليه مشروعه وهو خطف عشر طائرات أمريكية مدنية وتدميرها في الجو إذا لم تستجب السلطات الأمريكية لمطالب الخاطفين، وكان أهم مطلب هو الإفراج عن الشيخ المجاهد "عمر عبد الرحمن"-رحمه الله- إلا أن فكرته كانت بحاجة إلى تطوير حسب رؤية قادة تنظيم القاعدة حينها، وتم توجيهه إلى اليمن حيث تلقى دورة أمنية رفيعة المستوى شاركه فيها الأخ أبو هاني المصري -رحمه الله- وآخرون، ومن هناك غادر متوجها إلى أفغانستان مع مغامراته التي لم تتوقف من زيارة باكستان حيث ساحته المفضلة للعمل والتجنيد.

في عام 1996م انتقل ثقل تنظيم القاعدة إلى أفغانستان مرة أخرى، وهناك سارع خالد شيخ محمد إلى زيارة أمير تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وعرض عليه عدد من المشاريع من بينها المطلب القديم وهو خطف عشر طائرات ركاب أمريكية وتدميرها في الجو إذا لم تستجب السلطات الأمريكية لمطالب الخاطفين، وتعددت زيارات خالد لمقرات تنظيم القاعدة مستفيداً من علاقاته القديمة مع العديد من قادة وأعضاء التنظيم، وبدأ خالد في تزويد قادة التنظيم بالعديد من المقالات والكتابات ذات الصلة بموضوع تنظيم القاعدة، وكان كثير التنقل بين باكستان وأفغانستان، واستطاع أن يقيم علاقات جديدة داخل التنظيم بما يتمتع به من حسن خلق، كما أنه بدأ يساهم في تطوير العمل الإعلامي للتنظيم دون أن يكون عضوا فيه، كما كان له دور متميز في استقطاب عدد من الكوادر العلمية التي أتت من أوربا وكان لها دور ريادي في تطوير العمل الإعلامي، وخلال تواجده في أفغانستان لم ينس

صديقه القديم القائد الفذ "خطاب" فكان يقدم مساعداته للأخوين "الضحاك اليمني" و"الجنرال قدوري"[55] وكانا على تنسيق وارتباط بالأخ خطاب-رحمه الله- وبعد تفجيرات نيروبي ودار السلام 1998م تأكد لدى الأخ خالد شيخ محمد بأن بن لادن جاد في تهديداته مما شجعه على مواصلة عرض مشروعه بخطف الطائرات، ومن خلال ذلك التقارب وتعدد الزيارات والجلسات نضجت فكرة استخدام الطائرات كأسلحة موجهة ضد أهداف أمريكية فكان من أثرها أحداث 11 سبتمبر[56] –بعد توفيق الله سبحانه-، كانت القيادة وعلى مستوى ضيق جداً جداً [57]قد بحثت الأهداف التي تنوي استهدافها ومن بين تلك الأهداف البيت الأبيض، ومبنى الكونجرس الأمريكي، والبنتاغون، وبورصة وول ستريت، وبورصة شيكاغو، ومركز التجارة العالمي، وللأسف لم يتهيأ للقيادة العامة العدد الكافي من الطيارين لاستهداف كل تلك الأهداف.

في منتصف عام 1999م كان خالد شيخ محمد من الكوادر المهمة العاملة في تنظيم القاعدة حيث تم تعيينه مسؤولاً عن اللجنة الإعلامية خلفاً للأخ أبي حسين المصري، ولم تمض شهور قليلة حتى ظهرت بصمات خالد على عمل اللجنة، وقد اتخذ عدد من القرارات الإدارية الداخلية بنقل عمل اللجنة إلى مكان سري، ومنع أي أحد من الدخول إليهم إلا من له علاقة بالعمل من الإخوة المسؤولين وذلك لتوفير الوقت اللازم للإخوة العاملين لإنجاز أعمالهم، ومن خلال نشاطه وحسن خلقه اكتسب

---

[55] – هو أحد الإخوة الكرام من المغرب العربي، وكان خفيف الظل، شارك في الجهاد في الشيشان بجانب القائد خطاب، ثم أرسله الأخ خطاب لترتيب بعض أعماله في أفغانستان، واعتاد الإخوة أن يمازحوه وأطلقوا عليه الجنرال قدوري.

[56] – خلال الجلسات التي جمعتني بخالد شيخ محمد كان يُردد دائما بأن أُمنيته أن يرى بعينيه سقوط برجي التجارة في نيويورك.

[57] – كثير من أعضاء مجلس الشورى لم يكن على علم بكل هذه الأهداف لعدم الحاجة لذلك.

محبة كل العاملين معه وازداد نشاط اللجنة الإعلامية، ومن خلال علاقاته الواسعة استطاع جلب بعض الأجهزة المتطورة من أوربا مما ساهم في نقلة نوعية في العمل الإعلامي، وبجانب عمله الجديد كان يتابع وباهتمام كبير الخلية التي تحركت للتدريب في مدارس الطيران في الولايات المتحدة، كما كان يُشرف وبشكل مباشر على الإخوة الذين تم اختيارهم للمشاركة في العملية، أمّا نشاطه في باكستان فكان يتردد كثيراً على باكستان لترتيب العديد من أمور الإخوة المسافرين للعمل الخاص، وعمل دورات تثقيفية لهم، كما كان يساهم في عمليات استقبال التبرعات أحياناً، وأنا أُطلق عليه (دينامو) عمليات 11سبتمبر، لقد ساهم مساهمات كبيرة ونوعية في إتمام العمل-بعد فضل الله- وكانت بصماته ظاهرة وحاضرة في كل مرحلة من مراحل العمل فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

عودة ابن الشيبة لأفغانستان

عاد ابن الشيبة إلى أفغانستان وأطلع القيادة على عدم نجاحه في الحصول على تأشيرة دخول لأمريكا، فتم تكليفه بمتابعة الإخوة الثلاث كمساعد لخالد شيخ محمد، وكانت لديه مرونة في السفر والحركة أكثر من خالد شيخ بسبب الوضع الأمني للأخير، وقد أتاحت له تلك المرونة الالتقاء بالإخوة فيما بعد لوضع اللمسات الأخيرة للعمليات، وقد استمر في متابعة هذا الدور خلال مسار العملية وحتى اتصال محمد عطا الأخير والذي أخبره فيه بموعد العملية.

كانت قيادة التنظيم تبحث عن عنصر لقيادة الطائرة الرابعة، خاصة بعد اعتذار الأخ .... عن الاستمرار في المشاركة، ويزعم بعض الكتاب تبعاً لرواية أجهزة الأمن الأمريكية، ومنهم علي صوفان في كتابه الرايات السود بأن زكريا الموسوي المغربي الأصل الفرنسي الجنسية والمعروف بـ"صحراوي" كان من

المفترض أن يكون الطيار الرابع ولكن تم القــبض عليــه بتهمــة خــرق قــوانين الهجــرة وذلك في شهر أغسطس 2001م، وهذه الروايــة مختلقــة، وغــير صــحيحة، فزكريــا الموسوي قد تم إرساله لتعلم قيادة الطــيران ولكــن لم يكــن ضــمن فريــق العمــل في عمليات 11سبتمبر، و لم يكن على علم بتلك العمليــة، وليســت لــه علاقــة أو معرفــة بأي أحد من طاقمها التسعة عشر، ولو كان ضــمن فريــق العمــل-حســب زعمهــم- لانكشفت كل خيوط العملية خاصة وأنه تم القبض عليــه قبــل عمليــة ســبتمبر بمــدة تكفي لاستخراج كل المعلومات منه تحت التعذيب الوحشــي الــذي يمارســه الأمريكــان على السجناء الإسلاميين، وكعادة الأمريكان في خلق انتصــار وهمــي لشــعبهم حكمــوا عليه بالمؤبد بتهمة انضمامه لتنظيم القاعدة، ومحاولته مهاجمة الأراضي الأمريكية!.

في العام 2000م التحق بالمعســكرات أحــد الشــباب المغمــورين والمتواضــعين جــداً ليكتشف القائمين على المعسكر بأنه طيار محترف مارس الطــيران بشــكل احتــرافي ممــا يجعله أفضل من يقود الطائرة الرابعة، ولكن هل سيقبل المشــاركة؟ وبعــد عــرض الأمــر عليه وافق مباشرة مع حماس زائــد ورغبــة في أن يكــون أحــد المهــاجمين للأهــداف الأمريكية، إنه الطيار المحترف هــاني حنجــور مــن أرض الجزيــرة العربيــة، وبعــد أن خضع لبعض التدريبات الخاصة من تعلــم شــفرة المراســلات، والتــدريبات القتاليــة في الأماكن الضيقة، توجه إلى بلاده لتغيير جــواز ســفره ومــن ثم الحصــول علــى جــواز جديد للتقدم للحصول على تأشيرة الولايــات المتحــدة الأمريكيــة[58]، وبــذلك اكتمــل العدد المطلوب من الطيارين وبدت خطوات العمل في التسارع نحو ساعة الصفر.

---

[58] - لا أدري هل نجح جميع الإخوة في تغيير جوازات سفرهم، فهذه المعلومة غير متوفرة عندي، مع أنها كانت ضمن خطة العمل.

الترتيبات في قندهار

كانت الترتيبات تسير بشكل متوازي، فالإخوة في الولايات المتحدة الأمريكية يبذلون كل وسعهم لإتمام مهمتهم، وفي أفغانستان كانت قيادات تنظيم القاعدة تعمل بكل جد واجتهاد لاختيار أفضل العناصر التي ستشارك في العملية، كانت معسكرات التنظيم هي الرافد الأساسي لاختيار تلك العناصر، فمن خلال دورات التدريب الشاقة والمتنوعة يتم عمل تقرير كامل عن كل شخص، وتقييمه، وأفضل المواقع التي يمكن أن يعمل فيها، ويبقى عائق واحد وهو: هل يقبل شخص ما قد تم اختياره لعمل استشهادي؟. وهذه هي المرحلة الثانية بعد التقييم.........
كان العديد من الشباب يتقدمون بطلبات للقيام بعمليات استشهادية، والبعض الآخر نُكلمه في الأمر، وقد كان لعمليات تدمير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وعملية تدمير المدمرة الأمريكية يو اس اس كول في ميناء عدن أثر كبير في تقدم العديد من الشباب بطلبات لخوض عمليات استشهادية، ونحن في تنظيم القاعدة نتحفظ كثيراً في تقديم أي أخ لعملية استشهادية، ونحاول تنفيذ العمليات بُطرق أخرى تحفظ حياة الإخوة المجاهدين، وفي حالة الاضطرار- لعدم وجود بديل- نلجأ إلى العمليات الاستشهادية، والأصل عندي في العمليات الاستشهادية المنع مع جوازه في حالات خاصة بضوابطه الشرعية، وهو مذهب كثير من أهل العلم ممن يجيزون العمليات الاستشهادية، ويبقى الاستثناء حسب تقديرات الخبراء الذين يعجزون عن وجود أسلوب بديل للعمل الاستشهادي يؤدي نفس النتيجة والغرض المطلوب.

لم يتم اختيار العناصر دُفعة واحدة بل على فترات متقاربة ومتباعدة أحياناً، ولم يكن الاختيار لشباب المملكة إلا بعد عجز التنظيم عن إيجاد عناصر عربية تحمل الجنسية الأوربية أو الأمريكية والتي يسهل عليها الحصول على تأشيرة الدخول لأمريكا، كما أن أكثر المتدربين في المعسكرات كانوا من أرض الجزيرة العربية، واليمن، وكان لشباب الجزيرة العربية فرصة أكبر للحصول على تأشيرة الولايات المتحدة بدون تعقيدات-على الأقل قبل أحداث سبتمبر- لذلك توجهت قيادة التنظيم إلى اختيار أكثر العناصر من أرض الجزيرة العربية والذين كانوا يرغبون في العمل الاستشهادي.

تزعم بعض المصادر الأمريكية بأن تجنيد هؤلاء الشباب كان عن طريق بعض الدعاة والعلماء في المملكة، وهذا زعم كاذب، فقد يكون للعلماء دور في الدعوة للجهاد، وتحريض الشباب على اللحاق بالمجاهدين لأداء واجب شرعي لا خلاف عليه وهو الإعداد والتدريب على كل الأسلحة المتاحة، لكن ليس لهؤلاء العلماء والدعاة أي دور في اختيار شخص ما لعملية استشهادية، أو غيرها، والإدارة الأمريكية تُدرك هذا جيداً إلا أنها تهدف من حملتها التضييق على الدعاة والعلماء وحملهم قسراً على صد الشباب عن الجهاد في سبيل الله باعتباره إرهاباً من منظور أمريكا وحلفائها المجرمين، وهو ما فشلت فيه بشكل كبير والحمد لله.

القيادة تُحدد عدد المشاركين وهويتهم

- محمد عطا.

- زياد الجراح.

- مروان الشحي.

- هاني حنجور.

- خالد المحضار.

- نواف الحازمي.

- عبدالعزيز العمري.

- وليد الشهري.

- وائل الشهري.

- سطام السقامي.

- فايز بن حامد.

- حمزة الغامدي.

- أحمد الغامدي.

- مهند الشهري.

- ماجد موقد.

- سالم الحازمي.

- أحمد النعمي.

- أحمد الحزنوي.

- سعيد الغامدي.

بعد أن استقر الأمر بعطا، والجراح، والشحي في الولايات المتحدة، ونجحوا في الالتحاق بمعاهد الطيران، بدأت القيادة في تحديد هوية المشاركين في العمليات وهم الإخوة السابق ذكرهم باستثناء الثلاثة الطيارين، وخالد المحضار، ونواف الحازمي، اللذان توجها للولايات المتحدة للانضمام لفريق العمل هناك، والمشاركة في إعداد ساحة العمليات وذلك في يناير من سنة 2000م بعد أن تلقوا تدريباتهم كاملة وقد كانوا ضمن أعضاء المجموعة التي تدربت في معسكر "عيناك" بولاية لوجر الأفغانية.

لقد اجتازت العناصر التي تم اختيارها تدريبات شاقة كما ذكرتُ سابقاً، وبعد ترشيحهم للعمل الاستشهادي يتم تدريبهم على مهارات جديدة تتناسب وطبيعة العمل المقبلين عليه، وكانت أكثر التدريبات الخاصة لتلك المجموعة هو القتال والاشتباك اليدوي في المناطق الضيقة[59]، مع دروس في الخطف تم اقتباسها من أفلام

[59] – مثل المصاعد الكهربائية، وأحياناً يُشار إلى قمرة قيادة الطائرات.

وثائقية متعددة، ومشاهدة بعض تلك الأفلام بعد حذف المناظر الغير لائقة والتي لا يجوز النظر إليها. **وأقول: لا يجوز للإخوة المجاهدين التوسع في بعض الأمور تحت دعوى ضرورة العمل، فلا يجوز النظر إلى تلك الأفلام كاملة مع ما فيها من مناظر غير لائقة، كما لا يجوز للأخ الذي يعمل في المدن أن يتوسع في المباحات بدعوى التخفي، كن طبيعياً في حياتك فهذه أفضل وسيلة للتخفي.**

كما كانت هناك تدريبات خاصة ومتكررة على استخدام السكين الصغير متعدد الشفرات في ذبح الأغنام والأبقار ونحر الإبل، وكان معسكر التدريب حينها مكتظاً بالمتدربين يصل تعدادهم إلى 500 شخص في الدورة التأسيسية الواحدة، وهذا يعني المزيد من عدد الرؤوس التي نقوم بذبحها أسبوعياً لتكفي تلك الأعداد، وكان هؤلاء الإخوة الكرام يمارسون الذبح والنحر بشكل متكرر دون أن يعلموا بالمهمة التي سيقومون بها، وكان يُشرف على تدريبهم عدد من المدربين الأكفاء، وكان من أبرزهم الأخ الشهيد-نحسبه والله حسيبه- أبو تراب الأردني وهو مهندس تخرج من الجامعات الأمريكية، والذي لازم الإخوة لفترات طويلة أثناء التدريب والإقامة في مقر خاص بهم كان يُعرف ببيت (الغُمّد)، كما أن الأخ مختار(خالد شيخ محمد) كان يُشرف على تدريبهم وتوجيههم، وتبسيط طرق السفر، وكيفية التعامل في الطائرات، والإجراءات الأولية في المطارات من نقطة الانطلاق إلى محل الوصول، مع تعليمهم شيئاً من المصطلحات الانجليزية التي هم بحاجة إليها، وكيفية التعامل مع الهواتف المحمولة، وتدريبهم على شفرة آمنة في حال التحدث مع بعضهم البعض .....كان الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله- يلتقي بهؤلاء الإخوة بشكل دوري ويحثهم على الصبر والثبات، وأنهم سيقومون بعمل فارق في تاريخ المسيرة الجهادية، وكان لكلماته الأثر الكبير-بعد فضل الله- في اشتعال روح الحماسة والإقدام لهؤلاء الشباب، كما كان الأخ مختار(خالد شيخ محمد) قريباً جداً من هؤلاء الشباب،

وكانوا يعتبرونه الأستاذ والموجه والمرشد بسـبب أسـلوبه الطيـب وأخلاقـه الحميـدة، كما كانت هناك توجيهات وإرشادات لهؤلاء الشـباب مـن قيـادات التنظـيم أمثـال الشيخ أبي حفص الكومندان والمعروف بـ محمد عاطف، وآخـرين ممـن يعلمـون عـن طبيعة تلك العمليات. وآخـرين مـا زالـوا يمارسـون حيـاتهم وجهـادهم لا يعـرفهم الكثيرون ولكن الله يعلمهم.

بعد انتهاء الأخ من مراحل التدريب واطمئنان القيادة لذلك، يتم تسجيل وصيته عن طريق اللجنة الإعلامية وبإشراف الأخ خالد شيخ محمد مسؤول اللجنة -باستثناء وصايا الإخوة الطيارين فقد أشرف عليها إخوة من اللجنة الأمنية- ثم يتم توجيه الأخ للعودة إلى بلده لتغيير جواز سفره وتقديم طلب الحصول على تأشيرة دخول لأمريكا، وقد نجح الجميع في ذلك-بعد فضل الله وتوفيقه- وأصبح الجميع في انتظار إذن السفر، وكان المشرف على تلك الترتيبات هو الأخ خالد شيخ محمد، والأخ رمزي بن الشيبة، مع آخرين من القيادة.

وقد يتساءل البعض لماذا اكتفت القيادة بذلك العدد و لم تقم بتجنيد المزيد؟ والحقيقة أن القيادة كانت ترغب في عدد أكثر من ذلك ولكن لم تتوفر الظروف الملائمة لمشاركة آخرين لعدد من الاعتبارات منها:

- تراجع البعض عن العمل الاستشهادي.
- عجز بعض المرشحين عن الحصول على تأشيرة دخول للولايات المتحدة الأمريكية.
- تم تأجيل بعض العناصر لعمليات أخرى حسب رؤية القيادة.

التحرك نحو الهدف

كان للأخ خالد شيخ محمد جلسات متفرقة مع الشباب تشتمل على توجيهات السفر، وكان قد أعد مقراً آمنا لاستقبال هؤلاء الإخوة في كراتشي، و لم يدخر جهداً في التوجيه والإرشاد، حتى في كيفية التعامل مع المضيفين والمضيفات على متن الطائرة، وكانت التعليمات للإخوة بالتوجه إلى بلدان آمنة كنقطة انطلاق نحو الولايات المتحدة الأمريكية وكانت من أبرز الدول

المرشحة لذلك الإمارات العربية المتحدة وخاصة دبي الأكثر شَبَهاً بأوربا وأمريكا، فأغلب سكانها من غير العرب و يتكلمون الانجليزية ولغة الأردو، وتم تزويد الإخوة بالأموال المطلوبة مع طمأنتهم بأن الأموال متوفرة هناك، وإرسالها يتم بطريق آمن وسهل، وفي دبي كانت الحصة الأخيرة في التوجيهات حيث يتم تكرار ما سبق، مع توجيهات في كيفية الشراء، والتعامل مع سائق التاكسي، والسؤال عن عنوان.....الخ.

وهناك في أمريكا كان الإخوة الأربعة قد قاموا بالترتيبات اللازمة لاستقبال الأبطال القادمين، وقد استطاع الجميع الوصول إلى أماكنهم وبدأ العد التنازلي للوصول إلى ساعة الصفر.

حسب المعلومات المتوفرة لديّ لم يكن هؤلاء الإخوة على علم كامل بطبيعة عملهم، إلا أن الجميع على يقين بأنه ذاهب للمشاركة في عملية استشهادية، وأعتقد أن الأخ القائد محمد عطا –رحمه الله– هو الذي أطلعهم على تفاصيل العمليات، مع تعليمات صارمة بأفضل توقيت للسيطرة على قمرة القيادة استخلصها من خلال مدرسة الطيران، والرحلات الداخلية التي قام بها هو وإخوانه كعمليات استطلاع على مدار عدة أشهر.

تنبيه: لاتشتري سكيناً رديئاً لرخص سعره بدعوى توفير المال العام، اشتر أفضل سكين، وأفضل حذاء يساعدك على الحركة بمرونة، وأفضل ملابس مريحة لك، وأفضل حقيبة سفر تناسب مهمتك......الخ.

وأقول: كن كريماً طوال فترات الإعداد والتجهيز، خاصة في المراحل النهائية للعمل، واجتهد في راحة كل فريق العمل دون السماح بتجاوزات شرعية أو أمنية.

****

القيادة تقرر سفر الشباب لتنفيذ المهمة

بعد أن اطمأنت القيادة على سير التدريبات وتكميلها تقرر سفر هؤلاء الشباب لتنفيذ المهمة التي أقبلوا عليها بقلوب راضية مطمئنة، كما ظهر جلياً من خلال وصاياهم التي امتلأت يقينا بنصر الله، والذي يستمع إليها يظن أنها قيلت بعد العمليات المباركة من شدة اليقين بنجاح مهمتهم، وسوف أسوق بعض مقتطفات منها لَتَطّلع الأجيال القادمة على مواقف هؤلاء العظماء الذين قدموا نفوسهم برضا وحب في سبيل نُصرة دينهم، وتحرير مقدساتهم السليبة في فلسطين ومكة والمدينة.

تسجيل الوصايا قبل السفر

كما ذكرت سابقاً فقبل موعد السفر بقليل بدأ الإخوة الكرام في اللجنة الإعلامية بالتحضير لتسجيل وصايا الأبطال، وتلك الوصايا لم يكتبها أحد ليقرأها الأخ قبل سفره، بل خَطّها الأبطال أنفسهم لتخرج للأجيال حسب ما أراد أصحابها صادقة خالصة من القلب، ولتكون نوراً يهتدي به المجاهدون في طريقهم الشاق وحتى تحقيق النصر بإذن الله، لقد تم تسجيل الوصايا للأخ "محمد عطا" وبعض إخوانه قبل سفرهم مباشرة، إلا أنه نتيجة خطئ فني خرجت بدون صوت، وبقيت التسجيلات على حالها ضمن أرشيف التنظيم في أفغانستان.

مقتطفات من تلك الوصايا

بعض من وصية الشهيد–نحسبه كذلك–وليد الشهري –رحمه الله–:

في مقتبل العقد الثاني من العمر، أنعم الله عليه من نِعم الدنيا وزينتها، فالمال وفير، والعيش رغيد، والدنيا مُقبلةٌ عليه، إلا أنه مُعرض عنها، يبتغي ما عند الله، يحمل بين جنباته همّ أمته، ينظر حوله فلا يرى إلا حكاماً قد خانوا دينهم وأمتهم، وسخروا كل مقدرات البلاد لأعداء الدين من اليهود والنصارى مقابل الحفاظ على الكراسي

الوهمية التي يتسلطون عليها، فخرج مهاجراً مجاهداً في سبيل الله، طمعاً في أن ينال الشهادة في سبيل الله وهو يقارع أئمة الكفر العالمي، ويشاء الله سبحانه أن يقع عليه الاختيار في أن يكون ضمن الكوكبة المضيئة-نحسبهم كذلك- التي هزت أركان الكفر العالمي في عمليات سبتمبر المباركة، تاركاً لأمته وشباب أمته تلك الكلمات القوية التي لا تخرج إلا من نفس وثقت بموعود ربها، حيث يقول وهو يخاطب زعيمة الكفر العالمي التي احتلت بلاد الحرمين بمعاونة حكام المملكة:

والله لتخرجن منها وأنتم أذلة صاغرين جارين وراءكم أذيال الهزيمة وأشلاء القتلى، وكيف نبتغي غير قتلكم وربنا يقول: "فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ". [60]

وقال تعالى" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ"[61].

ويقول رحمه الله: **والفرق بيننا وبينكم ياجبناء بأنكم تخافون الموت وتهابونه، ونحن نتمناه ونطلبه في سبيل الله"** قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ"[62].

ثم يقول بلسان الواثق بربه: **وأنا أعلنها عني وعن إخواني في أفغانستان ونحن نحمل على أكتفانا السلاح نعاهد الله على أن نبذل الغالي والنفيس حتى تسقطوا كما سقط الاتحاد السوفيتي من قبلكم، وتخرجوا من بلادنا مهزومين مدحورين خائبين**

---

[60] – التوبة/12.

[61] – التوبة/5.

[62] – التوبة/14.

كما انهزمتم أمام إخواننا في الصومال، ما دام فينا عرق ينبض، أو عين تطرف، والله على ما أقول وكيل.

وبعد أن تكلم عن العمليات الاستشهادية وأنها أكثر نكاية في العدو من غيرها يقول: **إن منفذ العملية الاستشهادية ما قتل نفسه إلا لأجل ظهور الدين وقد قال شيخ الإسلام في قصة الملك والراهب والغلام: إن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين، فلذلك جوز الأئمة الأربعة جواز انغماس المسلم بنفسه في الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة المسلمين.**

ثم يظهر من خلال وصيته مدى وعيه وفهمه للمؤامرات التي تحيكها الحكومات التي تتسمى بالإسلامية وكيف تعاونها مع الكفر بِكل أشكاله للقضاء على كل ما هو إسلام، حيث يفوق أقرانه في الفهم والوعي بقضايا الأمة، بل يفوق الكثيرين ممن يعتبرون أنفسهم خبراء في الحركة الإسلامية، يقول -رحمه الله- عن النظام السعودي العميل:

لقد قام الملك فهد عام 1990بدفع أربع مليارات من الدولارات لروسيا التي لاتزال تحارب المسلمين،كما دفع ملايين الدولارات والتي هي حق المسلمين للنظام النصيري في سوريا 1982 مكافأة له على قتل آلاف من المسلمين في حماة، وكذلك كان وما يزال يدعم الموارنة النصارى من حزب الكتائب اللبناني ضد الفلسطينيين المسلمين، وهو الذي دفع مليارات الدولارات لأنظمة مصر والجزائر لطحن المسلمين المجاهدين، وهو الذي دعم المجرمين النصارى في جنوب السودان، وآخر خزاياه هي دعمه للشيوعيين ضد المسلمين في جنوب اليمن 1994م، وبيّن أن دعمهم للمجاهدين الأفغان ليس حبا في المسلمين وإنما

هو حماية للمصالح الغربية وإلا فما الفرق بين الشيوعيين في أفغانستان والشيوعيين في اليمن.

ثم يناشد الشباب على الهجرة والجهاد والخروج على هؤلاء الحكام المجرمين فيقول: **فيا أحفاد سعد وخالد أما كفاكم ذلاً وهواناً، أما تاقت نفوسكم الأبية إلى أرض المعامع والبطولات، وما اشتقتم لكتابة التاريخ بدمائكم كما كتبه أجدادنا، وما اشتقتم إلى الحور العين، واشتقتم للقاء ربكم وهو راض عنكم إن اشتقتم لذلك فعليكم بالهجرة والجهاد.** قال تعالى: " انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[63].

وقد أطلتُ في ذِكر وصيته ليعلم "علي صوفان" مدى فهم ووعي هؤلاء الشباب الذين اتهمهم بقلة العلم والمعرفة، ظاناً أن العلم فقط هو ما حصَّله في بنسلفانيا، ليكون مؤهلاً لخدمة أسياده الأمريكان في مكتب الـ FBI على مدار سنوات، في محاربة الله ورسوله، فبئس العلم، وبئست الخدمة.

جزء من وصية أبي العباس الجنوبي"عبد العزيز بن عبد الرحمن العمري الزهراني" -رحمه الله-:

كان من بيت علم وتقوى-نحسبهم كذلك- كان والده يُدّرس علم الفرائض في جامع المخواه، انتقل الشاب أبو العباس إلى القصيم لطلب العلم فَدَرس كتاب بلوغ المرام على يد الشيخ العلامة ابن عثيمين-رحمه الله-، ودرس كتاب "منار السبيل" على يد الشيخ خالد المشيقح، وقرأ الحديث على العالم المحدث سليمان العلوان-فك الله أسره-، والشيخ عبد الرحمن الشمسان، والشيخ عبد الله الغنيمان، ودرس علم

---

[63] - التوبة/41.

الرجال على يد الشيخ عبد الله السعد، وقرأ نخبة الفكر على الشيخ تركي الغميز، وأصول الفقه على الشيخ عبد العزيز العويد، كان حافظاً لكتاب الله، ولكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان إمام معسكر الفاروق طوال فترات تدريبه رغم صغر سنه.

يقول رحمه الله: **أنا أقدمت على هذه العملية لأُعلم أمريكا أن جنود الله قادمون وأن هلاكها قريب فلا تغتروا بما هي فيه من العظمة المزيفة فالله مولانا ولا مولى لهم.**

ثم يوجه رسائله أولاً إلى الإنسان شفقة عليه، ورأفة به، يرجو له الخير والهداية، وهذه هي مهمة أنبياء الله ورسله ومن سلك هديهم إلى يوم الدين حيث يقول:

إليك أيها الإنسان المسكين ما دورك في الحياة إذا لم يكن لك دين، ثم ما فائدة دينك إذا كان ربك حجر أو كوكب أو شجر طُف بالأرض كلها وانظر إلى الأديان أجمعها ستجد أن إلهك واحد يستحق العبادة دون ما سواه، وأن الدين الحق الذي أُيد بالمعجزات والبراهين القاطعات هو دين الإسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى:" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[64].

ويقول وهو يخاطب الملتزمين : **ما هو عربون التزامك راجع نفسك، وأطل للأمر نَفَسك.**

[64] – آل عمران/ 85.

ثم يقول: **وادعاؤك الإيمان وتزيين هندامك فقط لن ينفعك ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال.**

ثم يوجه رسالته لطالب العلم قائلاً: **إلى من عكف على الكتب، وأثنى عند العلماء والمشايخ الركب، آه كم لك من المعزة في القلب لي معك تاريخ طويل صحبت كثيراً من أمثالك من أصحاب الخلق النبيل، تروح وتغدو تسلك طرق الجنة إنها نعمة تغبن عليها لكن إذا ذكر الجهاد فلا وألف لا الفرق شاسع بين الجلوس وبين خوضك المعامع، يا طالب العلم الأمل أن تجدد الحياة التي أنت فيها اخرج في سبيل الله ولو مَرة، وذُق حلو هذا الطريق ومُره، أُنظر إلى التاريخ، أُنظر إلى ساحات الجهاد، فإن كنت تصبو أن تكون داعية فعلاً فساحات الجهاد تحتاج إليك، واعلم أنك لو تخلفت فإن الجهاد قائم، وسنة الله جارية، وإن الله لغني عن العالمين** "وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ"[65].

ثم يوجه رسالته للعلماء بقول كلمة الحق: **أنا لا أدري قبلُ ما الذي يحدث في الساحة بين أيديكم وأنتم تنظرون أأنتم لما يحدث تزكون؟ أم أنتم له تشهدون؟ أياً ما يكون الجواب فأنا لا أدري لماذا لا أدري إن كنتم تدرون فالسنين التي عشتها معكم، وثنيت ركبي عندكم، ماذا كنتم لي تقولون إنني أقول كلمة بملئ جوى قلبي حسبنا الله ونعم الوكيل.**

ثم يخاطب صنوفا كثيرة ومنها شباب الجهاد، ويخاطب أمته وهو واثق بالنصر حيث يقول: **إن أمريكا سرقتنا، وأهانت كرامتنا، وسخرت من ديننا، ودنست أعراضنا، ولكننا نحن الأقوياء بإذن الله، والأعزة بالله، والكرماء النجباء بالله،**

---

[65] - محمد 38.

والأطهار بالله، نحن بالله ونتوكل على الله ونوقن أن الله معنا ولن يخيبنا، إنني أعلنها بأعلى صوتي لا بُد أن نقاتل أمريكا وأتباعها، ولابد أن نمرغ أنفها في التراب ونظهر عجزها للناس جميعا ونسترد كرامة المسلمين ونخرجهم من جزيرة العرب طال الدهر أم قصر إن شاء الله.

هذه مقتطفات يسيرة من وصية أحد أبطال سبتمبر المباركة ليعلم شباب الإسلام أن هؤلاء الأبطال امتلكوا إرادة قوية، وثقة بالله بالنصر على العدو الصليبي بعد توفيق الله سبحانه.

جزء يسير من وصية البطل الشهيد-نحسبه كذلك-أحمد الحزنوي-رحمه الله-
وهو يخاطب أبناء أمته الذين صعب عليهم النفير والخروج للجهاد حيث يقول: **إن كنتم قد رضيتم بحياة الذل والهوان، وصعبت على نفوسكم الهجرة وحمل السنان، فناصرونا ولا تخذلونا ولو باللسان، وسطروا أمجاد أمتكم بأقلامكم على بوابة الزمان.**

ثم يبين رسالته التي أراد إيصالها إلى العالم أجمع بأنه ما خرج من داره وأهله إلا لنصرة دينه، وإرضاء ربه، وهو يرجو أن يتقبل الله منه هذا العمل وهذه النية حيث يقول: **خرجنا من بين أهلنا لنرسلها رسالة مخضبة بلون الدم لتصل إلى العالم بأسره، الصديق منه، والعدو القريب منه، والبعيد العزيز فيهم، والذليل الصادق منهم، والعميل، رسالة مفادها اللهم خذ من دمائنا اليوم حتى ترضى، اللهم لا تجعل لأجسادنا قبراً يضمها، ولا تراباً يواريها، ولا لحداً يُغطيها، لكي يأتي يوم القيامة من يهنيها بجنة خلد طاب بانيها.**

يقول الشيخ سليمان أبو غيث -فك الله أسره- في لقاء مُصــور: **وهــذه الفئــة القليلــة التي نصرت دين الله سبحانه وتعالى عندما نصرت المستضــعفين عنــدما تخلــى العــالم وتخلت الأمة بأكملها عن نصرة هؤلاء المستضعفين كانت هــذه الفئــة....... وهــذه الفئة لم تنطلق من منطلق إقليمي أو وطــني، ولم تنطلــق مــن منطلــق ضــيق، وإنمــا انطلقت من ذلك المنطلق العالمي العظــيم وهــو المنطلــق الإســلامي، انطلقــت مــن منطلق الجهاد في سبيل الله، انطلقت باسم الأمة بأكملها، انطلقت مــن أجــل نصــرة دين الله سبحانه وتعالى من أجل هيمنــة ســلطان الله ســبحانه وتعــالى علــى هــذه الأرض.**

ومن أراد الاستزادة فعليه بالعودة إلى "مؤسسة الســحاب" فقــد قــام العــاملون عليهــا مشكورين بنشر تلك الوصايا الطيبة، وما اشــتملت عليــه مــن فوائــد عظيمــة، مــع توجيهات من شيوخ الجهاد وقادته.

وقد حاولت أجهزة المخابرات السعودية العميلة المجرمة تشــويه الصــورة النقيــة لتلــك الثلة المجاهدة المباركة بإجبار عائلاتهم على التصريح بأقوال مغلوطــة بــأن العديــد مــن هؤلاء الشباب كانت لهم صولات وجولات في الفسق وارتكــاب الــذنوب والمعاصــي، وبدلاً من أن يكونوا محل فخر واعتزاز لبلدهم جعلت مــنهم إرهــابيين ومتطــرفين، أمّــا المملكة فتفتخر بأبنائها البررة الذين يُقَطّعُون النــاس بالمناشــير!!! وعلــى رأســهم رمــز الخزي والعار محمد بن سلمان السفيه المطاع.

****

أيام قبل العاصفة

لقد اكتملت جميع الترتيبات اللازمة للعملية، وقام الإخوة الطيارون بالسفر في طول البلاد وعرضها على متن عدد من خطوط الطيران العالمية للتعرف على نقاط الضعف الأمني خلال الرحلات، وقد اتفق الجميع على أن أفضل وقت للسيطرة على كبينة القيادة عندما تُفتح لأول مرة بعد الخمسة عشر دقيقة الأولى من الإقلاع، وتم إبلاغ جميع فريق العمل بالمهمة، وتوقيت السيطرة على قُمرة القيادة، مع حرص القيادة الميدانية على إيجاد مقاعد أمامية للجميع للاستفادة من كل ثانية.

لقد كانت مهمة صعبة للغاية، وتتطلب متابعة دقيقة لتوقيت الرحلات، حتى يتسنى للجميع الانطلاق في أوقات متقاربة، وهذا ما قام به القائد الفذ "محمد عطا"-رحمه الله- حيث استطاع من خلال المتابعة الحثيثة أن يجد مقاعد لجميع الفريق على أربعة رحلات لا يفصل بين انطلاقها إلا دقائق معدودة، ويُعد هذا من النجاحات المهمة والدالة على عبقرية الرجل، وقدرته الفذة على الإدارة والتخطيط، وهكذا اكتملت الخطوات النهائية لتنفيذ المهمة التي زلزلت العالم، تلك العملية التي لا يمكن للشعب الأمريكي نسيانها ولا محوها من ذاكرته، فقد أحدثت له صدمة عنيفة جعلت كاتباً مثل جاك دريدا يتساءل-كما تساءل ملايين الأمريكيين-: من أين جاء 11 سبتمبر، ولماذا فُرض علينا، ولماذا نحن دون غيرنا، ولماذا نحن نهدد؟.

وكانت تلك الرحلات كالآتي:

الرحلة الأولى: وكانت تضم القائد الشهيد محمد عطا -نحسبه كذلك والله حسيبه- والعالم الجليل عبد العزيز العمري الحافظ المتقن، ووليد الشهري، ووائل الشهري، وسطام السقامي، وكانوا على متن خطوط أميركان آير لاينز على الرحلة القادمة من مطار لوغان الدولي في بوسطن، إلى مطار لوس انجلوس الدولي رقم 11، وقد تعرض

ثلاثة من الأبطال لعملية تدقيق أمني وهم وليـــد الشـــهري، ووائـــل الشـــهري، وســـطام السقامي، وقد استطاعوا تجاوز كـــل الإجـــراءات الأمنيـــة -بعـــد فضـــل الله وتوفيقـــه- وهكذا قام الرجال الخمسة بتجاوز نقطة التفتـــيش وشـــقوا طـــريقهم إلى البوابـــة G11، أخذ محمد عطا، وعبد العزيز العمري، وسطام الســـقامي، مقاعـــدهم في درجـــة رجـــال الأعمال، المقاعد D8، G 8، B 10، على التـــوالي، أمّـــا الأخـــوان وليـــد الشـــهري، ووائل الشهري. فكانت مقاعدهم متجاورة في الصـــف الثـــاني، وائـــل في A2 ، ووليـــد في B2.[66] وبمهارة فائقة تم السيطرة على الطائرة بشـــكل كامـــل لتبـــدأ ســـاعة الصـــفر، **وهنا أنصح كل العاملين في العمل الخاص بأن يتـــدربوا بشـــكل مـــتقن حـــتى يســـهل عليهم العمل ساعة التنفيذ- بعد حسن التوكل على الله-.**

هناك أوقات أنصح بها للاستيلاء على قُمرة القيادة وطاقم الطـــائرة، وهـــي مـــن النقـــاط القاتلة، وهذه النقاط أحتفظ بها لنفسي كي أنصح بهـــا العـــاملين في العمليـــات القادمـــة -إن شاء الله تعالى- في الساعة 8:46 صباحاً صدمت تلـــك الطـــائرة الـــبرج الشـــمالي من مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك، وبدا الخـــبر بأنـــه حـــادث نـــادر الحـــدوث. وعندها أبلغ كبير مستشـــاري الرئيس(كـــارل روف) رئيســـه بـــالخبر فكـــان رد فعـــل الرئيس دبليو بوش هو أن الحادثة يمكن أن يكون سببها خطأ تجريبي.[67]

لقد كان لدى المجاهدين من الشجاعة والإقدام ما أذهل كل المتابعين، حـــتى قـــال أحـــد الإخوة القدامى وهو يشاهد المشهد مُعاداً على التلفاز"ده مغمضش عينـــه" يقصـــد قائـــد الطائرة الأخ الشهيد-نحسبه كذلك- محمد عطا رحمه الله تعالى.

---

[66] - تقرير الكونجرس الأمريكي عن أحداث 11 سبتمبر.

[67] - تقرير الكونجرس الأمريكي عن أحداث 11 سبتمبر.

لقد كانت شجاعة نادرة حتى أن الجبناء والمشككين والمنهزمين بدؤوا يشككون في قدرة تنظيم القاعدة أو المسلمين للقيام بهذا العمل، ولو نظر هؤلاء في تاريخ أمتنا لوجدوا من صور الشجاعة والإقدام ما يدل على شجاعات نادرة يصعب تصديقها لولا أنها وصلتنا بأسانيد متصلة.

الرحلة الثانية: كانت خطوط طيران شركة يونايتد اير لاينز رحلة رقم 175 على موعد مع فريق عمل من أشرف من ركب على متن رحلات تلك الشركة في تاريخها، ومع أحد النسور القلائل في العالم ذات المواهب المتعددة، وكان خط سيرها من مطار لوغان الدولي إلى مطار لوس انجلوس الدولي، فقد قام الأبطال مروان الشحي، وفايز بني حمد، وحمزة الغامدي، وأحمد الغامدي، ومهند الشهري بأخذ مقاعدهم بشكل متقارب مما يسهل عليهم التحرك السريع والجماعي نحو قمرة القيادة، مروان الشحي C6، فايز بني حمد A2، مهند الشهري B2، حمزة الغامدي C9، أحمد الغامدي D9، قام الأبطال الخمسة بالسيطرة على الطائرة بشكل كامل بعد الدقائق الخمسة العشرة الأولى من الإقلاع، وفي الساعة 9:3 صباحاً صدمت طائرة ثانية البرج الجنوبي لمركز التجارة العالمية، ولم يأت التعليق كسابقه بل قال المعلق يبدو أنه ليس حدثاً عادياً.

قلتُ: لقد بدأ الأغبياء يفهمون الدرس، وأن سياستهم المقيتة هي التي جرت عليهم ذلك الهجوم المبارك، وليست قِيمهم وحريتهم كما يكذبون على شعوبهم. يقول الكاتب الفرنسي جان جاك روسو: "**إن النخبة تعرف الحقيقة ولا تريدها، أما الجمهور فيريد الحقيقة ولا يعرفها**".

الرحلة الثالثة: وكانت على متن خطوط شركة أميركان ايـر لايـتر رقـم 77 وكانـت قادمة من مطار دوليس الدولي، إلى مطار لـوس انجلـوس الـدولي، وكانـت مقاعـدهم كالآتي هاني حنجور B1، نواف الحازمي، وسـالم الحـازمي E5، F5، ماجـد موقـد، وخالد المحضار، A12، B12، وخلال دقـائق تمكـن المجاهـدون الأبطـال هـاني حنجور، ونواف الحازمي، وخالد المحضـار، وماجـد موقـد، وسـالم الحـازمي مـن السيطرة على الطائرة، لتتجه صوب هدفها حيث كانـت علـى موعـد تـاريخي لهـدم أعظم صرح عسكري-البنتاجون- في العالم يهابه كل القـادة العسـكريين ويحسـبون لـه ألف حساب، وأعظم ما يتطلع إليه قائد عسكري هو زيارة المبنى، إذ يـراه بمثابـة أعلـى وسام شرفي يمكن الحصول عليه.

لقد آن الأوان لهذا الصرح أن تسقط هيبته، وتذهب سمعتـه وصـيته، وتُهـدم أركانـه، ويقتل قادته في أأمن موطن لقائد عسكري أمريكـي، حيـث تقـدم الطيـار المحتـرف المتواضع هاني حنجور وإخوانه، متسـارع الخطـى، هـادئ البـال، مُطمـئن القلـب، لتدمير رمز من رموز الكفر والظلم والعدوان-يطلق عليه الأمريكيـون عُـش الشـيطان- ظَلم الملايين، وقتل الملايين من أبناء المسلمين ومـن الأمـم المستضـعفة تحـت دعـاوى كاذبة.

لقد تقدم باحتراف أذهل الطيارين المحترفين الـذين رأوا في إصـابة المبـني ذات الخمسـة طوابق بطائرة مدنية أمر في غاية الصعوبة نتيجة انخفاض المبني مـن جهـة، وعـدم قـدرة الطيران المدني على المناورة من جهة أخرى، خلافـاً للطـيران الحـربي ولكنهـا إرادة الله وتوفيقه، ثم إخلاص هؤلاء الشباب-نحسـبهم كـذلك- وإقـدامهم وشـجاعتهم وقـوة إرادتهم على صنع المستحيل في أعين الجبناء. لابد من النظـر إلى أولئـك الأبطـال نظـرة إعجاب وتقدير لهذه الشجاعة النادرة الـتي تبـث روح الجهـاد والاستشـهاد في نفـوس

الشباب المسلم الذي بدء يبحث عن الطريق إلى ساحات الجهاد، ومراكز التدريب والإعداد، رغم الصعوبات التي تواجهه.

لقد انهدم أعظم صرح وأحصن صرح عسكري عرفته البشرية في عصرها المعاصر، ليثبت هؤلاء الأبطال لأمتهم أنها قادرة على إيقاف تلك المهزلة الانهزامية التي أدخلنا فيها حكامنا نتيجة جبنهم وعمالتهم وخيانتهم.

الرحلة الرابعة: وجاء دور الطائرة الرابعة حيث كانت التعليمات السابقة إما بقصد البيت الأبيض لإحالته إلى بيت أَسْوَد مهدم على رؤوس ساكنيه الكذبة الظلمة الكفرة، أو إلى مبنى الكونجرس الأمريكي الذي لا يقل سوءً وظلماً عن البيت الأبيض وساكنيه، وكانت طائرة يونايتد اير لاينز الرحلة 93 القادمة من مطار نيوارك الدولي في نيوجرسي متجهة إلى مطار سان فرانسيسكو وعلى متنها رجال لا يهابون الموت، ويرجون ما عند الله-نحسبهم كذلك- وهم زياد الجراح، وأحمد النعمي، وأحمد الحزنوي، وسعيد الغامدي، لم تكن لطائرتهم قسم من فئة رجال الأعمال، فاستقلوا مقصورة الدرجة السياحية، كان زياد الجراح في مقعد B1 الأقرب إلى قمرة القيادة، وكان أحمد النعمي في C3 ، وسعيد الغامدي في D3، وأحمد الحزنوي في B2.[68]

وفي الربع ساعة الأولى من الإقلاع تم السيطرة على الطائرة بشكل كامل، وبدأت في الاتجاه إلى هدفها المنشود لهدم أحد صروح الكفر العالمي، ولكن كان القدر أسرع من الوصول لهدفهم، حيث تم استهداف الطائرة وإسقاطها بواسطة الطيران الحربي الأمريكي، تحطمت يونايتد 93 في ولاية بنسلفانيا في 10:03:11 على بُعْد أميال

68 – تقرير الكونجرس الأمريكي عن أحداث 11 سبتمبر.

من واشنطن، وقُتل جميع ركابها ما عدا زياد الجراح، وأحمد النعمي، وأحمد الحزنوي، وسعيد الغامدي، حيثُ صعدوا أحياء عند ربهم -نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً- قال تعالى" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ "[69].

ومن الجدير بالإشارة هو اعتراف السلطات الأمريكية بأن عمليات التدقيق في المطارات الأمريكية لم تكن بالقدر الكافي لكشف هوية المختطفين، وهذا يحيلنا إلى أمر غاية في الأهمية وهو: أن الأمريكان بشر يصيبون ويخطؤون، ومن يظن أنهم يعلمون كل شيء قبل حدوثه، وأنه لا يمكن أن تمر نملة في المطار دون كشفها فهذا مذهب الجبناء، فقد تجاوز الأبطال الـ 19 كل الإجراءات الأمنية المطلوب تجاوزها، وقد جاء ذلك صريحاً في تقرير الكونجرس بعد أحداث 11سبتمبر حيث ذكر: **بأن فحص المسافرين، فحص نقطة التفتيش، والأمن على متن الطائرة – كانت معيبة بشكل خطير قبل 11 سبتمبر. لم يتم إيقاف أي من المختطفين في هجمات 11 سبتمبر على متن أربع طائرات مختلفة في ثلاثة مطارات مختلفة.**[70]انتهى.

كما كشف التقرير عن حالة عدم التعاون بين الأجهزة الأمنية قبل أحداث 11 سبتمبر، وأن ذلك كان سبباً في نجاح عمليات سبتمبر حيث يقول التقرير:" **كان من المفترض أن تتلقى وحدة استخبارات إدارة الطيران الفيدرالي المؤلفة من 40**

[69] – آل عمران/ 171.

[70] – راجع تقرير الكونجرس الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر.

شخصًا مجموعة واسعة من بيانـات الاسـتخبارات مـن FBI و CIA ووكـالات أخرى حتى تتمكن من إجراء تقييمات حول تهديـد الطـيران. لكـن الحجـم الكبـير للبيانات لا يحتوي إلا على القليل مما لـه علاقـة بوجـود الإرهـابيين وأنشـطتهم في الولايات المتحدة. على سبيل المثال ، لم يتم تمرير المعلومـات للمقـر الرئيسـي لإدارة الطيران الفيدرالي والمتعلقـة بجهـد مكتـب التحقيقـات الفيـدرالي في عـام 1998 لتقييم الاستخدام المحتمل لتدريب الإرهابيين على الطـيران، والاتصـال الإلكتـروني لـ Phoenix لعام 2001 والذي يحذر من الشـرق أوسـطيين المتطـرفين الـذين يلتحقون بمدارس الطيران".انتهى.[71]

ومن الثغرات الأمنية التي استفاد منها الأبطال الـ 19 هـي السـماح للركـاب بحمـل السكاكين ذات الشفرات المتعددة والتي يقل طولهـا عـن 4 بوصـات، وقـد اسـتطاع الإخوة محمد عطا وإخوانه من التأكد من ذلك خلال تنقلهم بـين المطـارات الأمريكيـة لاكتشاف الثغـرات الأمنيـة يقـول التقريـر:" **لم تحظـر صـراحة السـكاكين ذات الشفرات التي يقل طولها عن 4 بوصات، كما أن معظـم القـوانين المحليـة لا تحظـر على الأفراد حمل مثل هذه السكاكين، كما تم رفض اقتـراح بحظـر السـكاكين تمامًـا في عام 1993 لأنه كان من الصـعب اكتشـاف أدوات القطـع الصـغيرة وزيـادة عدد "الإنذارات" البريئة بشكل كبير، مما زاد من مشـاكل الازدحـام المفرطـة عنـد نقاط التفتيش** "انتهى[72].

---

[71] – المصدر السابق.

[72] – المصدر السابق.

كما ذكر التقرير بأن مواجهة عمليات الاختطاف وهو ما يطلق عليه "الاستراتيجية المشتركة" والتي أقرها إدارة الطيران الفيدرالية على مدى عقود من الخبرة بأن أفضل طريقة للتعامل مع الخاطفين هو تلبية مطالبهم، والعمل على الهبوط بسلام لتتولى بعد ذلك الإدارات المختلفة التعامل مع الحدث وهذا نص ما جاء في التقرير:" **وقد تم تطوير "الاستراتيجية المشتركة" التي أقرها إدارة الطيران الفيدرالية على مدى عقود من الخبرة مع عشرات عمليات الاختطاف التي بدأت في الستينيات. وتم تعليم أطقم الطيران أن أفضل طريقة للتعامل مع الخاطفين هي تلبية مطالبهم، وحمل الطائرة على الهبوط بسلام، ثم السماح لإنفاذ القانون أو تدخل الجيش لمعالجة الموقف، ووفقًا لإدارة الطيران الفيدرالية أظهر السجل أنه كلما استمرت عملية الاختطاف، كان من المرجح أن تنتهي بسلام. وكانت الاستراتيجية تعمل على افتراض أساسي أن الخاطفين يصدرون طلبات قابلة للتفاوض -في معظم الأحيان للحصول على اللجوء مقابل الإفراج عن المحتجزين- وأنه على حد تعبير أحد المسؤولين: "لم يكن الانتحار**-الاستشهاد- **في خطة لعبة الخاطفين.".**[73]انتهى.

كما ذكر تقرير الكونجرس بأن قانون الطيران المدني يُلزم قائد الطائرة بإغلاق قمرة القيادة إلا أن الكثيرين لم يلتزموا بذلك حيث يقول نص التقرير:" إن **القواعد المنفذة في الستينيات من القرن الماضي تتطلب من أطقم الطائرات إبقاء باب قمرة القيادة مغلقًا في الطائرة. لم يتم الالتزام بهذا المطلب دائمًا أو فرضه بقوة"**[74]انتهى.

---

[73] – راجع تقرير الكونجرس الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر.

[74] – المصدر السابق.

وجاء في التقرير بأن اللجان المسؤولة عن الإشـــراف علـــى الطـــيران لم تركـــز اهتمامهـــا على أمن الطيران بقدر تركيزها على راحة المسافرين وتجنيـــبهم المتاعـــب حيـــث جـــاء في التقرير:" **ركزت اللجان المسؤولة عن الإشراف على الطـــيران إلى حـــد كبـــير علـــى ازدحام المطارات والتعـــافي الاقتصـــادي لشـــركات الطـــيران، ولـــيس علـــى أمـــن الطيران"**[75]انتهى.

كل ما سبق بيانه وما زال العديد من الأغبياء والعمـــلاء يتكلمـــون في نظريـــة المـــؤامرة، وكأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة كانـــت تعمـــل علـــى ســـن القـــوانين الـــتي تســـمح لعمليات 11سبتمبر بالنجاح، ولن أقول لهم سوى: "انتهى الدرس يا غبي".

كلمات قصيرة في ظلال الحدث

– أظهرت أحداث سبتمبر العدو الحقيقي الذي يجب علـــى المســـلمين قتالـــه وإضـــعافه، والداعم لكل الأنظمة العميلة الـــتي تحكـــم في المنطقـــة العربيـــة والإســـلامية، والـــداعم للكيان الصهيوني في فلسطين، لقد انكشف الســـتار، وبانـــت الحقـــائق، وأصـــبح العـــدو الصليبي الصهيوني يجاهر بعداوته وعدوانه.

– كان من الواجب على النخبة المجاهدة إيقاظ الأمة المغيبة عـــن دورهـــا، رغـــم الـــثمن الباهظ الذي تحملته تلك النخبة مـــن قتـــل وتشـــريد وملاحقـــات أمنيـــة لم تنتـــه قـــال تعالى:"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُـــوكَ وَيَمْكُـــرُونَ وَيَمْكُـــرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"[76]. .... يقول الشيخ أبـــو مصـــعب الســـوري[77]: "لقـــد

---

[75] – المصدر السابق.

[76] – الأنفال/30.

[77] – كتاب"دعوة المقاومة الإسلامية العالمية".ج1

قام التيار الجهادي عبر عقود أربعة بالامتثال لأمر الله تعالى:" فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ"ويجب على من وقعت عليهم مسؤولية الكلمة وأمانة العلم والقلم أن يؤدوا أمر الآية الثاني:" وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ". كل ذلك: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا"[78].

– لقد كانت أحداث سبتمبر لا سابق لها، ولا يمكن التنبؤ بحدوثها، فهي حدث فريد من جميع جوانبه، قد يتنبأ البعض بحدوث هجمات مباشرة على الداخل الأمريكي، لكن لم يخطر على بال أحد هذه الطريقة الفريدة المبتكرة بتحويل آلاف الجالونات البترولية إلى قنابل حارقة قادرة على إذابة الهياكل العملاقة وإحالتها إلى كومة من الرماد خلال دقائق معدودة.

– لم يتوقع أحد مهاجمة مركزي التجارة العالمي لصعوبة الهدف، وقوة تحصيناته الأمنية التي قد تحول بين أي مهاجم أرضي من الوصول إلى المبنى.

– مهاجمة البنتاجون ضرب من الجنون أو الخيال في نظر كل القادة العسكريين في العالم دون استثناء، لرمزيته وقوته، ولكنه أمر ممكن في عيون أبطال الإسلام.

– انتقاء الأهداف، والوصول إليها، وتخطي تحصيناتها الأمنية، هي حرب عقول، وإذا استعنت بالله، ثم أعملت عقلك وفكرك، تستطيع تجاوز تلك العقول الأمريكية الغارقة في السُكْر.

– هذا الحدث التاريخي لم يأخذ أبعاده الحقيقية بسبب كثرة القتلى، فالذين قُتلوا في العراق تجاوزوا المليون والنصف قتيل، والذين قُتلوا في راوندا في الحرب الأهلية تجاوز

---

[78] – النساء/84.

المليون قتيل، ولكن السبب الحقيقي أنـــه وقـــع علـــى أرض أمريكيـــة، وأصـــاب جنســـا بشريا لا يحق لأحد الاعتداء عليه ولو كلامياً!.

- أثبت هذا الحدث المزلزل أن أمريكا لا تقف مع الضحايا-كما تزعم-بـــل تقـــف مـــع ضحاياها، وهذه العبارة اقتبستها من أحد الكتاب الغربيين.

- الجرائم الأمريكية على مدار تاريخها الأسود أشد وحشـــية ممـــا حـــدث في ســـبتمبر-إذا اعتبرنا جدلاً أنها وحشية-ولكن لا يحق لأحد إدانتها لأن الضحايا ليسوا أمريكيين.

- أحداث 11سبتمبر غيرت معادلة دولية ظالمة بـــأن علـــى الضـــعفاء أن يتحملـــوا مـــا يقوم به الأقوياء، وأثبتت معاقبة هؤلاء الظلمة في حالة تعديهم وتجاوزهم.

- من حق الحركات الإسلامية اســـتخدام مبـــدء الضـــربات الاســـتباقية للـــدفاع عـــن أنفسهم، ولا تلتفت إلى تجريم تلك الضربات، فأحكـــام المجتمـــع الـــدولي انتقائيـــة، ولا تعنينا نحن المسلمين في شيء.

- استخدم التنظيم الحد الأدنى من التكلفة الماديـــة، وعمـــد إلى إلحـــاق أكـــبر خســـارة ممكنة بعدوه، حيث أصاب العمق الاقتصادي، والأمني، والعســـكري، وهـــذا أمـــر يمكـــن تكراره بصورة أشد وأقوى، فعلينا أن نستخدم قدرات عدونا في تدميره.

- سيظل مشهد الرعب يلاحق الأمريكيين شـــعباً وساســـة، وعلـــى المجاهـــدين ابتكـــار أنماط جديدة من العمـــل، فســـلاح الاستشـــهاد ســـلاح رادع إذا أحســـن المجاهـــدون استخدامه بضوابطه الشرعية.

- لا يستطيع أحد من الساسة الأمريكيين أن يعـــد شـــعبه بـــأن أحـــداث ســـبتمبر لـــن تتكرر، بل الجميع يرى أنها يمكن أن تتكرر بصورة أشد تـــدميراً، وكـــل مـــا يَعِـــد بـــه الساسة والجهات الأمنية هو تقليل الخسائر وتحجيمها.

- شن حرب جرثومية في الداخل الأمريكي أمر ممكن، وهي أفضل الأراضي لتجريب سلاحك.

- ضربات سبتمبر شجعت المجاهدين على استهداف أمريكا حتى تتوقف عن دعمها لليهود في فلسطين، ونحن لا نستجدي لنيل حقوقنا، بل سننتزعها انتزاعاً.

- حسب تقارير وزارة الدفاع الأمريكية بأن الكثير من الأسلحة النووية مخزنة بشكل سيء، وأن بعضها تَعَرّض للتلف وتسريب الإشعاعات، وهذه فرصة للمجاهدين يجب الاستفادة منها.

- المخزون الروسي أسوء بكثير من المخزون الأمريكي، والإهمال يصل إلى النخاع.

- التكلفة المالية لعمليات سبتمبر لم تتجاوز 500000 دولار أمريكي، ونتائجها كلفت العدو الأمريكي ما لا يمكن حصره، لأن تداعياتها ما زالت مستمرة.

- **نقول للخصم: حساباتنا قليلة جداً، وليس لدينا ما نخسره، وعناصرنا غير مرئية.**

****

أغاليط يجب أن تُصحح

كثير من الكتاب والصحفيين كتبوا حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وساقوا بعض الحقائق التي أوردوها لتمرير أخطائهم وأغاليطهم المتعمدة لتشويه الحدث تارة، وتشويه تنظيم القاعدة تارة أخرى، وسوف أناقش بعض هذه الأفكار والأغاليط المتعمدة خلال تلك الورقات-إن شاء الله تعالى- وما أريد الإشارة إليه أولاً هو ما

ورد في كتاب الأستاذ على صوفان "الرايات السود" حول محاولة تشويهه لهؤلاء الأبطال الذين نفذوا عمليات 11 سبتمبر بكل شجاعة وإقدام، لا يتغون إلا وجه الله -نحسبهم كذلك والله حسيبهم-.

فقد ذكر في كتابه الذي اشتمل على حقائق لم يطلع عليها الإعلام -حسب قوله- وَعَرّف نفسه باعتباره أحد أهم عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالية الإف بي آي، وأنه شارك في الكثير من التحقيقات المتعلقة بعمليات تنظيم القاعدة، وأنه اطلع على ما لم يطلع عليه غيره!

وكان يكفيه أن يكتب تلك الحقائق -حسب قوله- والتي انتزعها المحققون تحت وسائل وأساليب وحشية، دون اللجوء إلى حشو الكتاب بأغاليط لن تزيد القارئ إلا نفوراً واشمئزازاً، خاصة وأنها لا تليق بمسلم غير ملتزم بتعاليم دينه، فضلاً أن يمارسها مجاهد مُقبل على الموت.

فقد ذكر في صفحة 379 من كتابه ما نصه"ما إن تحدد الموعد حتى انطلق الخاطفون للاستمتاع بآخر أيامهم في هذه الحياة، توجه بعضهم إلى أندية التعري، بينما فضّل آخرون الذهاب إلى الحانات كي يثملوا...ثم يُكمل كلامه بقوله: شوهد عطا كذلك وهو يتجرع كمية من الشراب الكحولي.

ثم يستدرك على نفسه إيهاماً للقارئ، وبصورة احترافية لتشويه الصورة النقية بقوله:

يُحتمل أن يبدو من الغريب لجوء هؤلاء الرجال الذين أعلنتهم القاعدة فيما بعد شهداء دينيين إلى التقليل من قدر أنفسهم، إلا أن الواقع هو أن غالبيتهم لم يكونوا من المتدينين الحقيقيين، امتلك الخاطفون معرفة سطحية في أفضل الأحوال بالإسلام، وكان معظمهم إمّا أشخاصاً بُسطاء تمكن المسؤولون عن التجنيد من إقناعهم، وإمّا كانوا أفراداً متبجحين يبحثون عن طريقة للظهور بمظهر الصلابة وإثارة إعجاب

الأصدقاء، لكنهم لم يتركوا أبداً أساليب العيش التي اعتادوا عليها، حتى وَهُم ينفذون المهمات، فقد عمد الجراح إلى العودة إلى ألمانيا عدة مرات بهدف اللقاء مع صديقته......................ثم يلمز قائلاً: كانت تصرفات كهذه معتادة في أوساط القاعدة.

وفي الحقيقة فقد وقع الكاتب علي صوفان في أخطاء كبيرة حيث أسس كلامه بناءً على مقدمات غير علمية، ومخالفة للواقع والتاريخ، أدت به إلى نتائج وأحكام خاطئة، وأنا أناقشه باعتباره كاتب وليس محقق في الـ اف بي آي وسوف أُشير إلى بعضها باختصار خشية أن يخرج الموضوع عن هدفه.

أولاً: مناقضة الكاتب لنفسه:

ففي الصفحة 370 وما بعدها من كتابه ذكر بأن ابن الشيبة قد سافر إلى ألمانيا للدراسة قبل أن يرتبط بتنظيم القاعدة، وأنه عاش في هامبورج وكان يتردد على الجوامع هناك. انتهى.

قلت: هذا التوصيف السابق يدل دلالة قوية على أن ابن الشيبة شاب متدين ملتزم بتعاليم دينه، رغم الوسط المحيط المليء بالفتن، وكان من السهل عليه، مثله مثل كثير من الشباب العرب والمسلمين أن يتردد على الملاهي والمسارح والسينما- مع عدم وجود الرقيب- ولكنه آثر ما عند الله على تلك الفتن الزائلة.

ثم ذكر في صفحة 371 بأنه تعرف على محمد عطا في أحد تلك المساجد التي كان يتردد عليها، ووصف محمد عطا بأنه كان جدياً وعقائدياً، وطالباً كثير التركيز، ويقول: بالرغم من اختلاف شخصيتهما إلا أنهما تشاركا الآراء المتطرفة.

وفي نفس الصفحة ذكر بأنهما تعرفا على مروان الشحي عن طريق أحد المساجد ذاتها، وأنه أصبح مثلهما أكثر تديناً في ألمانيا.

ويستطرد قائلاً بأن ابن الشيبة تعرف على شاب لبناني يُدعى زياد الجراح الذي التقاه في أحد مساجد هامبورج، ثم يقول عُرف عن زياد الجراح بأنه كان يرتاد حفلات الرقص في بيروت، وأنه كانت له صديقة ألمانية من أصول تركية.

يستطرد قائلاً في نفس الصفحة 371 بأن الشباب الأربعة اعتادوا الاجتماع في شقة ابن الشيبة لمناقشة قضايا الجهاد والعقيدة الإسلامية، وأنهم تزايدت نظرتهم إلى أنفسهم بوصفهم مبعوثين دينيين ملتزمين، ونظروا إلى دورهم بكل جدية، حتى أن الأمر وصل بمحمد عطا أن كتب على شيكات الإيجار التي كان يحررها بأنه يقيم في دار الأنصار.انتهى كلامه.

قلت: وبالنظر لما كتبه الكاتب في صفحة 370 وما بعدها، وما كتبه في صفحة 379 يجد أنه وقع في تناقض كبير، فكيف يصف أشخاصاً بأنهم متدينون ويرتادون المساجد وأنهم جادون وعقائديون وحديثهم يدور حول قضايا الجهاد، ثم أنهم في آخر لحظات حياتهم وهم مقبلون على ربهم وكلهم رجاء في رحمة الله، يسارعون إلى الحانات لشرب الخمر حتى الثمالة!!! فهذا لا يقوله إلا علي صوفان وأمثاله ممن يحاولون تشويه صورة المجاهدين، والطعن في دينهم وأخلاقهم خدمة لسادتهم في البيت الأبيض، وقديماً قالت العرب"إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً".

قلت: بوب البخاري في صحيحه فقال: باب عملٌ صالح قبل القتال، وأورد فيه قول أبي الدرداء رضي الله عنه: إنما تُقاتلون بِأَعمالكم.

وأورد ابن حجر في الفتح قول أبي الدرداء: أيها الناسُ عملٌ صالح قبل الغزو، إنما تُقاتلون بِأَعمالكم.

هذا هو مذهب المجاهدين، ودينهم، وأخلاقهم، وسجيتهم، وفطرقم النقية، وسوف أذكر وصية الأخ محمد عطا لإخوانه قبل يوم التنفيذ ليعلم القارئ حقيقة أولئك الأبطال.

وصية القائد محمد عطا-رحمه الله- لإخوانه قبل العملية

فقد نشرت السلطات الأمريكية رسالة مكتوبة باللغة العربية -بخط اليد- قالت بأنها تم العثور عليها في حقيبة الأخ -محمد عطا- يوصِي فيها إخوانه بالالتزام بما جاء فيها، مع التأكيد على السمع والطاعة، وتجديد النية، والإقبال على الآخرة، و لم يتأكد المحققون هل كتبها محمد عطا أم أحد إخوانه قبل العملية، ومعرفة من كتب لا يهم بالقدر الذي تعنيه تلك الرسالة من إقبال هؤلاء الإخوة على ربهم، على عكس افتراءات (علي صوفان) عميل الـ FBI، والذي كذب على الإخوة الأبطال بأنهم سارعوا لشرب الخمر ليلة التنفيذ! (على مذهبه الفاسد .... عمل فاسد قبل الغزو)، وسوف أنقل تلك الرسالة أو الوصية ليعلم القارئ الكريم مدى افتراءات هؤلاء الكذبة الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم، وقد دَعَّمْتها في الهامش بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حيث جاءت تلك الوصية موافقة للأدلة الشرعية، وهي تدل على علم وفهم هؤلاء الشهداء الأبطال-نحسبهم والله حسيبهم- .

تعليمات الليلة الأخيرة لفريق التنفيذ لعمليات 11 سبتمبر والتي تحدثتْ عن ثلاثة مراحل:

الأولى: الليلة التي سبقت الهجمات.

الثانية: يوم التنفيذ.

الثالثة: عند الشروع في الهجوم داخل الطائرة.

المرحلة الأولى:

- قراءة سورة الأنفال[79].

- التبايع على الموت[80]، وتجديد النية[81]، مع حلق الشعر الزائد من الجسم والتطيب والاغتسال[82].

- التعرف على الخطة جيداً من كل النواحي، وتوقع ردة الفعل أو المقاومة من العدو.

---

[79] - وكان من السنة التي سن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معركة بدر الكبرى عام 2 هـ- أولى معارك الإسلام الحاسمة- أن تقرأ سوره الجهاد عند اللقاء، وهي سورة الأنفال ليبقى تعلق الجند بالله، والثقة بنصر الله. تاريخ الطبري.

ويوم اليرموك كان المقداد بن الأسود رضي الله عنه يدور على الناس فيقرأ سورة الأنفال وآيات الجهاد. البداية والنهاية/لابن كثير.

ومن أخبار وقعة القادسية أنه لما صلى سعد بن أبي وقاص الظهر أمر غلاما كان عمر قد ألزمه إياه وكان من القراء بقراءة سورة الأنفال فقرأها على الكتيبة التي تليه وقُرأت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعرفوا السكينة مع قراءتها قال مصعب بن سعد وكانت قراءتها سنة يقرؤها رسول الله عند الزحف ويستقرؤها فعمل الناس بذلك.

[80] - حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم، عن يزيد بن أبي عبيد، قال: قلت لسلمة بن الأكوع: " على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية؟ قال: على الموت "رواه البخاري/ أحمد. وبوب البخاري (باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، وقال بعضهم: على الموت).

[81] - لحديث" إنما الأعمال بالنيات"البخاري. ولحديث أبي موسى"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عز وجل"البخاري/ أحمد.

[82] - وهذه من سنن الفطرة لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ "الأدب المفرد/ وصححه الألباني.

– ستتعرض لمواقف حاسمة لا بد فيها من السـمع والطاعـة[83] بنسـبة 100%، فَـذَكّر نفسك بالسمع والطاعة تلك الليلة، وروض نفسك واقنعها وحرضها على ذلك.

– احرص على قيام الليل[84]، وألح في الـدعاء بالنصـر والتمكـين والفـتح المبـين[85] وأن يستر علينا وييسر أمورنا.

– صفّ قلبك ونقه من الشوائب، وانس وتناسى شيئاً اسمه الـدنيا، فقـد مضـى زمـن اللعب وجاء موعد الحق، فكم ضيعنا من أوقـات مـن أعمارنـا أفـلا نسـتغل تلـك الساعات لتقديم القربان.

– ليكن صدرك منشرحاً، فإنه ما بينك وبـين زواجـك إلا لحظـات يسـيرة بهـا تبـدأ الحياة السعيدة والنعيم الخالد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[86].

---

[83] – إشارة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وأنـا آمـركم بخمـس الله أمـرني بهـن: بالجماعـة، والسـمع، والطاعـة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله". أحمد

[84] - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "أفضـل الصـيام بعـد رمضـان شـهر الله المحـرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل"مسلم.

[85] - عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر، قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصـحابه وهـم ثـلاث مائـة ونيـف، ونظـر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلـة، ثم مـد يديـه وعليـه رداؤه وإزاره، ثم قـال: "اللهـم أين ما وعدتني؟ اللهم أنجز ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسـلام، فـلا تعبـد في الأرض أبـدا"، قـال: فمـا زال يستغيث ربه عز وجل، ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه مـن ورائـه، ثم قـال: يـا نـبي الله، كذاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، وأنزل الله عز وجل: "إذ تسـتغيثون ربكـم فاسـتجاب لكـم أني ممـدكم بـألف من الملائكة مردفين". الأنفال: 9

[86] – قال تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّـينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا" النساء/69.

- النفث على النفس والشنطة والملابس والسكين، أدواتك، بطاقتك، جوازك، أوراقك كلها[87].
- تفقد سلاحك قبل الرحيل.

المرحلة الثانية:

- إذا نقلك التاكسي إلى المطار فاذكر الله[88]، وداوم على الأذكار الأخرى[89].

- إن أجهزتهم وأبوابهم وتكنولوجيتهم لا تضر بك، ولا يخاف منها المؤمنون، وإنما يخاف منها أولياء الشيطان[90].

- لا يظهر عليك مظاهر الارتباك وشد الأعصاب، وكن فرحاً سعيداً منشرح الصدر مطمئنا لأنك تقوم بعمل يحبه الله ويرضاه، ومن ثم سوف يكون يوم بإذن الله تقضيه مع الحور العين في الجنة[91].

---

[87] - وهذه من الرقية المشروعة لحديث عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَنْفُثُ فِي الرُّقْيَةِ.ابن ماجه/صححه الألباني.

[88] - لعله يقصد ذكر ركوب الدابة.

[89] - لعله يقصد الأذكار المطلقة من تحميد وتكبير وتهليل ......الخ.

[90] - قال تعالى" إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" آل عمران (175).

[91] - لحديث رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " للشَّهِيد عنْدَ اللَّه ستُّ خصَال: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّل دُفْعَة مِنْ دَمِه، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّة، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ ". أحمد/ ابن ماجه/ صححه الألباني.

- ليستعد كل واحد منكم ليقوم بدوره على الوجه الذي يرضي عنه الله[92]، وعند الالتحام اضرب ضرب الأبطال الذين لا يريدون الرجوع إلى الدنيا، وكَبر فإن التكبير يُدخل الرعب في قلوب الكافرين، واعلموا أن الجنان قد تزينت لكم بأبهى حللها.

المرحلة الثالثة:

- عندما تركب الطائرة تأتي بالدعاء والأدعية، واستحضر أنها غزوة في سبيل الله، والغزوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها[93].

- إذا تحركت الطائرة حركة بسيطة فقل دعاء السفر[94].

---

92 - وفيه إشارة لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم:" "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه". صحيح الجامع الصغير وزيادته، قال الألباني/ حسن.

93 - إشارة لحديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها". أحمد

94 - لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) الزخرف: 13 14. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل ". مسلم.

– ادعوا لنفسك ولإخوانك كلهم بـالفتح والنصر[95] ولا تخف واطلب من الله أن يرزقك الشهادة مقبلا غير مدبر[96].

– إذا اقترب الوعد الحق وجاءت ساعة الموت، افتح صدرك مُرَحِباً بالموت في سبيل الله[97]، ويكون آخر كلامك لا إله إلا الله، محمد رسول الله[98]، وبعدها إن شاء الله اللقاء في الفردوس.

ثانياً: يصف حقيقة المجاهدين بأهم لم يكونوا من المتدينين الحقيقيين:

فيقول: أن الواقع هو أن غالبيتهم لم يكونوا من المتدينين الحقيقيين.

قلت: وهذا الوصف لا يستطيع أحد إثباته إلا إذا عاش بينهم وخالطهم وعايشهم في السراء والضراء، وفي المعسكرات والجبهات، وشاركهم في المعارك والخنادق، ليعلم هل هؤلاء القوم خرجوا من بلدانهم وانتزعوا أنفسهم من بين عائلاتهم وأقبلوا بكل جوارحهم يبتغون الموت مظانه من أجل الظهور بمظهر الصلابة وإثارة الإعجاب

[95] – إشارة لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال" ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل". أحمد/ مسلم.

[96] - إشارة لحديث الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر"مسلم.

[97] – عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " عَجبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّه فَانْهَزَمَ – يَعْني أَصْحَابَهُ – فَعَلمَ مَا عَلَيْه، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لمَلَائكَته: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ "أحمد/ أبو داود وحسنه الألباني.

[98] – لحديث معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" أبو داود، وفي رواية أحمد"وجبت له الجنة".

لدى الأصدقاء كما يزعم الكاتب!!!، والكاتب بكل تأكيد لم يهاجر في سبيل الله ليخالط المجاهدين ويعلم حقيقتهم، بل هاجر إلى أمريكا زعيمة الكفر العالمي، ونشأ وترعرع بين مكاتب الإف بي آي أحد أكبر الأجهزة العالمية المحاربة للإسلام، ولم يتردد لحظة واحدة في خوض المواقف الصعبة في التحقيقات، والتي كانت تُعد مهمات صعبة وخطيرة،كما وصف هو نفسه التحقيقات التي جرت في اليمن بعد تفجير المدمرة كول، والمخاطر التي تعرض لها ليحظى في الأخير بإعجاب زملائه ومسؤوليه، فلما أراد أن يصف المجاهدين ظن أن الناس على شاكلته، تعمل من أجل المال والشهرة!

ومُسْتهجن مَدْحي لهُ إنْ تأَكّدتْ لَنَا عُقْدَةُ الإخلاصِ والحق يمدحُ

ويأبى الذي في القلبِ إلاّ تَبيُّناً وكلُ إناءٍ بالذي فِيه يَنْضَحُ

وهؤلاء الإخوة شهادتي فيهم وقد عايشتهم وأشرفت على تدريبهم في معسكرات التدريب بأنهم من خيرة الشباب المتدين والملتزم بأحكام دينه، والمتطلع لنصرته، كما أنهم نشؤوا في وسط متدين وملتزم بين عائلاتهم ومحيطهم الاجتماعي المحافظ، ولقد رأيتهم من أحرص الشباب محافظة على أورادهم في الحفظ والتلاوة، وأذكار الصباح والمساء، كما كان لعدد منهم مشاركات طيبة في الدعوة وتدريس إخوانهم في مسجد المعسكر والذي كان يتسع لأكثر من 500 مصلي، مع حرص دائم على الأذكار المطلقة، وقيام الليل، وصيام الاثنين والخميس، هذا كان هديهم، أمّا عن أخلاقهم وتواضعهم فقد كانوا على درجة رفيعة من حسن الخلق، والإيثار، وكلام الكاتب عنهم بأنهم لم يكونوا من المتدينين الحقيقيين كلام لا يمت إلى الحقيقة بصلة بل هدفه تشويه تلك الصورة الناصعة.

ثالثاً: اتهامه الخاطفين بالمعرفة السطحية بالإسلام:

وهذا أمر لا يستطيع أن يثبته الكاتب إلا من خلال معرفته القريبة من الخاطفين، وهذا أمر لم يحدث ولن يحدث، فقد ارتقوا شهداء عند ربهم -نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحد- وقد أسس على تلك المقدمة الخاطئة نتائج خاطئة، فهو يشترط العلم كمقدمة لتقديم الإنسان نفسه للموت نُصرة لدينه، وهذا كلام خاطئ لم يقل به أحد من أهل العلم، بل مخالف للنصوص الصحيحة التي وردت في كتب السنة والسير، وإليك ما اشترطه السادة الفقهاء -رحمهم الله تعالى- قال ابن قدامة في المغني:

ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط:

-الإسلام: ففي حديث البراء رضي الله عنه قال"أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُقَنّعٌ بالحديد فقال: يا رسول الله، أُقَاتِلُ أَو أُسْلِمُ؟ قال: أَسْلِمْ ثُمَ قاتِلْ، فَأَسْلم ثم قاتلَ فَقُتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَمِلَ قلِيلاً وأُجِرَ كثيراً". رواه البخاري، ولأن الكافر غير مأمون في الجهاد.

-البلوغ: وهو أحد مناط التكليف قال تعالى" وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ" النساء6.

وفي الحديث"رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ" أحمد/أبوداود/ابن ماجة.

-العقل: وهو أحد مناط التكليف، والمجنون لا يتأتى منه الجهاد.

- الحرية: فتشترط لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع الحر على الإسلام والجهاد، ويبايع العبد على الإسلام دون الجهاد.

الذكورية: لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، هل على النساء جهاد؟ قال جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة" أحمد.

السلامة من الضرر: ومعناه السلامة من العمى والعرج الفاحش والمرض الشديد قال تعالى" لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" التوبة91.

النفقة: وتشترط لقوله تعالى" لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" التوبة 91.

وأضاف صاحب كتاب العمدة في إعداد العدة:

- إذن الوالدين.

- إذن الدائن للمدين.

فأين شرط العلم الذي ذكره الكاتب واعتمد عليه في طعنه لأولئك الأبطال، ويظهر لي أنك لم تقرأ في كتب الفقهاء والمحدثين، واكتفيتَ بما ادعيته بمعرفتك لأحاديث الرايات السود يا محدث بنسلفانيا.

وهؤلاء الإخوة الأبطال الذين غزو أمريكا ليسوا كما يصورهم الكاتب بأن معرفتهم بالإسلام سطحية، فمثلاً عبدالعزيز العمري حافظ متقن لكتاب الله، كما أنه قرأ الكتب الستة وحفظ الكثير منها، وكثيراً ممن شاركوا في العملية المباركة على علم ومعرفة كبيرة بالعلم الشرعي، والعلوم الدنيوية، فقد طلب بعضهم العلم منذ نعومة أظافره، ونشؤوا بين حِلق العلم، ومجالس الأدب والفقه والتوحيد، وكانوا متميزين

في مدارسهم وجامعاهتم، وبـالنظر إلى بعـض الإخـوة الـذين شـاركوا في عمليـات سبتمبر كانوا على علم ووعي لم يدركه كثير مـن أقـراهنم، كمـا كـانوا متميـزين في تخصصاهتم العلمية بشهادة أساتذهتم، وسأذكر شيئاً يسيراً مـن سـيرهتم لـيعلم القـارئ حجم جناية الكاتب وكذبه على هؤلاء الأبطال الكرام.

محمد عطا:

ولد في سبتمبر من عام 1968، وكـان والـده المحـامي يحـث ولـده علـى الجـد والاجتهاد في دراسته بعد أن رأى عليـه علامـات النبـوغ والتفـوق، وبعـد مرحلـة الثانوية التحق محمد عطا بكلية الهندسة جامعة القاهرة قسم الهندسـة المعماريـة ليتخـرج منها في العام 1990م بتقدير عال، ولكن الشـاب الطمـوح لم تتوقـف تطلعاتـه عنـد بكالوريوس الهندسة من جامعـة القـاهرة بـل فكـر في الـذهاب إلى ألمانيـا لإكمـال دراسته، وهو ما حصل في عام 1992م عنـدما حـط رحالـه في مدينـة شـتوتغارت ومنها إلى مدينة هامبورج حيث سـجل نفسـه في جامعـة هـامبورغ- الفنيـة، والـتي تخرج منها في عام 1999م وله معرفة واتقان للغة الألمانيـة، كـان محمـد عطـا متـديناً ولم يكن شخصاً عادياً بل كان مبرزا من بـين أقرانـه مـن حيـث شخصـيته الجـادة ونشاطه الملحوظ حيث سـعى في عـام 1995 إلى تنظـيم رابطـة طلابيـة مسـلمة في هامبورغ، بما يتمتع به من شخصية جذابة وذكية، كانت النقاشـات تـدور بينـه وبـين أقرانه وإخوانه ولم يخف يومـاً بُغضـه لليهـود، والحركـات الصـهيونية ذات النفـوذ الواسع في أمريكا وسيطرهتم على عالم المـال والإعـلام، كمـا كـان يـرى في حكـام العرب والمسلمين حقيقة العمالـة للغـرب واليهـود، وأهنـم أدوات لتنفيـذ أجنـدات أمريكية يهودية، حتى صدام حسين الذي بدى في عيون الـبعض بأنـه معـارض لسياسـة أمريكا في المنطقة كان يراه أحد الأدوات الـتي تسـتخدمها أمريكـا لتحقيـق أهـدافها

الاستعمارية واللصوصية، وكان يرى أن الجهاد هو السبيل لإزاحة تلك الغمة عن أمته، وكانت أحداث الشيشان مشتعلة ورأى أن له دور يجب أن يؤديه تجاه أمته فتوجه لأفغانستان للحصول على حصة تدريبية وبعدها يتحرك تجاه الشيشان، ولكن القدر ساقه للقيام بعمل عظيم لن تنساه له أمته، ولن ينسى ألمه العدو الأمريكي.

وَعَلَى صوفان أن يراجع نفسه في اتهاماته التي أراد بها خدمة أعداء الله من الصليبيين أولياء نعمته.

رمزي بن الشيبة:

من مواليد مايو 1972م، نشأ في أسرة محافظة مما ساعده على الالتزام والتدين منذ نشأته، وفي العام 1995م حاول السفر للولايات المتحدة ولكن رُفض طلبه ولم يحصل على تأشيرة الدخول فاتجه نحو ألمانيا طالبا اللجوء، وفي مساجد هامبورج تعرف على العديد من الشباب العربي وكان من بينهم طالب جامعي يُدعى محمد عطا، توثقت العلاقة بينهما خاصة وأنهما يشتركان في العديد من المفاهيم، وكانت أحداث الشيشان مصدر إلهام لتوجههما الجهادي، وقد انضم إليهما شاب إماراتي وهو مروان الشحي شاطرهم نفس الأفكار، كما تعرفوا على الشاب اللبناني زياد الجراح، وفي العام 1998م كان الجميع يفكر بجدية في مغادرة ألمانيا إلى الشيشان، وكانت أفغانستان نقطة انطلاق بعد أن يحصلوا على التدريبات العسكرية الكافية، كانت شخصية رمزي أكثر انفتاحاً على الآخرين، وله أسلوب هادئ مميز جعلنا نفكر في أن يكون مسؤولاً عن العمل داخل اليمن، ولكنه كان يميل بكل وجدانه وجوارحه للعمل الاستشهادي مما دفع القيادة لجعله أحد الأربعة الذين سيعودون لأوربا للالتحاق بمدارس الطيران.

مروان الشحي:

من مواليد رأس الخيمة في الإمارات العربية المتحدة في شهر مايو 1978م، نشأ في أسرة محافظة حيث كان أبوه يؤّم الناس في الصلاة، في العام 1995م حصل مروان على منحة دراسية عسكرية لألمانيا، وهناك تنقل بين عدد من المدن الألمانية كان أولها مدينة بون، ثم استقر به المقام في مدينة هامبورج في عام 1998م لدراسة علوم بناء السفن في الجامعة التقنية، وهناك تعرف على محمد عطا، وابن الشيبة، والتحق بهم في مسكنهم، وكانت تدور بينهم نقاشات حول الدور الأمريكي والصهيوني المعادي للأمة الإسلامية، والدعم الأمريكي غير المتناهي للكيان الصهيوني المحتل لمقدسات المسلمين، مع قراءة بعض الأبحاث المتعلقة بالولاء والبراء، ومسائل الجهاد، وما هو الدور الذي يجب أن يقوم به المسلم تجاه نصرة دينه وأمته، وكان ثلاثتهم يُظهرون مواقفهم وآرائهم الصحيحة خاصة في مسجد هامبورج الذي كان يعج بالشباب المسلم الذي يحمل أفكاراً متباينة حسب النشأة والتوجه.

زياد الجراح:

لبناني الأصل، من مواليد مايو 1975م، نشأ في أسرة ثرية لها مكانتها الاجتماعية المتميزة، وكان لزياد تطلعاته العلمية فقد سعى لمواصلة تعليمه العالي في ألمانيا ساعده في ذلك وضع عائلته المالي، وفي عام 1996م سافر إلى ألمانيا لتكملة دراسته العليا في طب الأسنان، لم يُعرف عن زياد التزام بتعاليم الإسلام إلا أن الأخلاق الأوربية المتدنية الساقطة جعلته يُفكر في حقيقة واقعه، وأنه كمسلم يجب أن يلتزم بتعاليم دينه، إلا أنه لم يجد الصحبة الصالحة التي تأخذ بيده نحو الالتزام، وعندما انتقل إلى مدينة هامبورج للالتحاق بجامعة هامبورج هاربرغ التقنية لدراسة هندسة الطيران تعرف هناك على محمد عطا وإخوانه ووجد فيهم ضالته حيث انتظم في الصلوات وأداء الشعائر، وبدأت اهتماماته بالقراءة الدينية، وأصبح يشاطر إخوانه همومهم وهموم أمته، وأصبح يتطلع إلى اليوم الذي يلتحق فيه بالمجاهدين في الشيشان وهذا ماتيسر له في عام 1999م

عندما رافق إخوانه متوجهاً إلى أفغانستان، وهناك تغيرت الوجهة نحو الولايات المتحدة الأمريكية ليكون أحد أبطال عمليات 11 سبتمبر المباركة، وليسجل التاريخ أن زياد الجراح كان من أوائل أبطال الإسلام الذين غزو أمريكا في عُقر دارها.

أحمد الحزنوي:

وأود الإشارة إلى سيرة مختصرة جداً عن الأخ أحمد الحزنـــوي-رحمـــه الله- وهـــي ســـيرة عطرة يفوح من جنباها عبير العلم والمعرفة والدعوة والجهـــاد مثلـــه مثـــل بقيـــة إخوانـــه الذين شاركوه تلك العمليات المباركة في 11 سبتمبر-نحسبهم والله حسيبهم-.

هو الأخ المجاهد أحمد بن إبراهيم بن علي بن مســـلم الحَزْنَـــوِي الغامـــدي الأزدي، ولـــد في عام 1419ه ونشأ في بيت علم ودعوة، فوالـــده هـــو الشـــيخ العـــالم إبـــراهيم بـــن مسلم الحزنوي -رحمه الله- من كبـــار علمـــاء المنطقـــة وشـــيوخها والـــدعاة إلى الله في منطقة الباحة، وكان إمام وخطيب الجـــامع القـــديم المعـــروف والواقـــع وســـط مدينـــة بلجرشي، وقد شبَّ أحمد بين حلق الذكر ودروس الفقه والتوحيـــد وكـــان لـــه اهتمـــام كبير بحفظ كتاب الله، كما تعلق قلبه بالجهاد الأفغاني وقضـــية فلســـطين واســـتمع كثـــيرا لأشرطة شيخ المجاهدين العلامة الشـــيخ عبـــد الله عـــزام -رحمـــه الله- وكـــان مهتمـــا بدروسه وتحصيله وتفوق في المرحلة الثانوية والتحق بكليـــة الهندســـة جامعـــة أم القـــرى وبعد سنتين هاجر إلى أفغانستان والتحق بمعســـكرات تـــدريب تنظـــيم القاعـــدة وكـــان مبرزاً من بين إخوانه فهماً وإقبالاً على تحصـــيل العلـــم العســـكري، والفكـــر الجهـــادي الصافي، وطلب من القيادة أن يكون ضـــمن قائمـــة الاستشـــهاديين دون أي شـــرط، وتم اختياره ليكون ضمن قائمة الأبطال الأفذاذ في عمليـــات 11 ســـبتمبر فرحمـــه الله رحمـــة واسعة.

فهل هذه السير العطرة التي يشع نور العلم من جنباتها قليلة العلم والمعرفة يا محدث بنسلفانيا، أم أنه الحقد والحسد الذي ملأ قلبك وجعلك تطعن في دينهم وعلمهم لحساب النصارى أسيادك في مكتب التحقيقات FBI وهل هذه الإشارات ستقنع الكاتب أم سيبحث عن أغاليط أخرى لتشويه الصورة؟!.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الكاتب لم ينظر في كتب أهل العلم الذين أفاضوا في وصف الطائفة المنصورة تلك الطائفة التي تحمل وصفين:

- العلم. – الجهاد.

فالعلم والجهاد هما الصفتان الملازمتان لتلك الطائفة، ومعلوم أن الجهاد والعلم هما من فروض الكفايات، فلا يلزم من كل أفراد الطائفة أن يكونوا على علم شرعي واسع، قال تعالى:" فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"التوبة/122........بل يكفي أن تكون القيادة على علم ووعي وفهم لنصوص وأحكام الكتاب والسنة، وهذا هو الواقع-والحمد لله- ورغم هذا الفهم فإننا نقول بأن قيام الجهاد على غير علم يؤدي بأصحابه إلى البُعد عن حقيقة الفهم الصحيح للأحكام الشرعية، ويجعل هذه الفئة بعيدة عن وصف الطائفة المنصورة، وكلما توفرت صفات العلم والجهاد في الطائفة المجاهدة كانت أقرب إلى الكمال من غيرها، وقد ذكر الشيخ عبد القادر بن عبدالعزيز كلاماً نافعاً في هذا الباب حيث يقول[99]:" إن من أعظم واجبات الطائفة المنصورة في هذا الزمان هو جهاد الحكام المرتدين المبدلين لشرع الله الذين يحكمون المسلمين بالقوانين الوضعية الكفرية.......... ثم يستطرد قائلاً: وما أرى أحدا من المنتسبين إلى العلم

[99] – كتاب"العمدة في إعداد العدة".

الشرعي في زماننا هذا لم يتكلم في هذه المسألة منكراً ومحرضاً المسلمين على الجهاد ما أرى مثل هذا يلقى الله إلا والله تعالى ساخط عليه، قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ "البقرة/ 159.

قلت: واليوم قد اجتمع مرتدون وكفار أصليون في خندق واحد جهاراً نهاراً، فعلى أهل العلم أن يتقدموا لحمل الراية، معلمين ومجاهدين وقادة وأمراء لدفع هذه الهجمة الشرسة التي يتعرض لها أهل الإسلام في كل مكان، وهنيئاً لمن جمع بين جهاد السيف وجهاد الدعوة والقلم ونحسب من رموز من حمل السيف والقلم شيخ المجاهدين الشيخ عبد الله عزام-رحمه الله-، والشيخ المجاهد المصابر المثابر الشيخ عمر عبد الرحمن- رحمه الله- الذي أصرّ على أن يرمي في سبيل الله رغم أنه من أصحاب الأعذار الشرعية، والتاريخ الجهادي الحديث ملئ بالعلماء والدعاة وطلبة العلم، ولعل المقام هنا لا يتسع لذكرهم خشية أن نخرج عن مراد الكلام.

وأقول لصوفان أردتَ وصف المجاهدين بالجهل وقلة العلم، فعاد السهم على راميه، والأستاذ علي صوفان في كتابه (الرايات السود) قد اتخذ الباطل دغْلاً ظنا منه أنه قادر على تشويه أولئك الأبطال الأفذاذ وهل يفزعُ البازي من صِياح الكُرْكِيّ.

رابعاً: باب التوبة مفتوح فلماذا يُغلقه صوفان:

يقول صوفان: أن الجراح كان يتردد على صديقته الألمانية، وأنه كان يرتاد حفلات الرقص.

قلت: وهذا كلام لا يضر بصاحبه، فالوقوع في الذنب أمـــر وارد علـــى كـــل أحـــد إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والعصمة دُفنت يوم أن دُفن النـــبي صـــلى الله عليـــه وآلـــه وسلم وقد جاء في الحديث" كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"[100].

فباب التوبة مفتوح، ففي حديث أبي موسى عـــن النـــبي صـــلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم قال"إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُـــوبَ مُسِـــيءُ النَّهَـــارِ، وَيَبْسُـــطُ يَـــدَهُ بِالنَّهَـــارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»"[101].

والله سبحانه يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر، وقد عفا عـــن كعـــب بـــن مالـــك وإخوانـــه الكرام رضي الله عنهم لما صدقت توبتهم، وعفا عن الرجـــل الـــذي قتـــل مائـــة نفـــس، ويُفترض-أيها الأستاذ-أنك على معرفة بتلك الأحاديـــث المشـــهورة والمتـــواترة، فأنـــت من ادعيت معرفتك بعلم الحديث، والقدرة على معرفة صـــحيح الحـــديث مـــن ســـقيمه، عندما تناقشت مع أبي جندل أثناء التحقيق معه وأظهـــرت براعتـــك في معرفـــة أحاديـــث الرايات السود، وحكمك عليها بالصحة والضعف حسب الروايـــة، ممـــا أثـــار إعجـــاب أبي جندل بعلمك وحفظك للنصوص-كمـــا زعمـــت- أم أنـــك اكتفيـــت بأحاديـــث الرايات السود، واعتبرت نفسك مُحدث بنسلفانيا يا دكتور!.

وسوف أقتصر على تلك الإشارات ليعلم القارئ حجم الأغـــاليط الـــتي تُكـــال للحركـــة الجهادية من أُناس يعتـــبرهم الكثـــيرون مـــن القـــراء والمشـــاهدين خـــبراء في الحركـــة الإسلامية!

---

[100] - الترمذي/ابن ماجة من حديث أنس.

[101] - رواه مسلم من حديث أبي موسى باب"قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت".

أيام ما قبل الحدث المزلزل

بعد الضربات القوية التي تعرضت لها المصالح الأمريكية في نيروبي ودار السلام، ومن بعدها تدمير المدمرة الأمريكية"كول" في ميناء عدن، تعرضت الإمارة الإسلامية لضغوط إقليمية ودولية كبيرة، فقد مارست أمريكا نفوذها على باكستان والسعودية والإمارات ودول ما وراء النهر للضغط على حكومة الإمارة لحملها على كبح جماح المجاهدين العرب وخاصة تنظيم القاعدة، وهددت بفرض حصار اقتصادي على الإمارة، وهو ما حصل بالفعل حيث أوقفت الإمارات، والمملكة العربية السعودية، رحلات الطيران من وإلى أفغانستان–استجابة للسادة في البيت الأبيض- وكانت في معظمها رحلات تجارية، وبذلك حُرمت الإمارة من رافد تجاري مهم وفعّال مما قد يؤثر عليها اقتصادياً، وكذلك تم تعطيل رحلات العمرة والحج، في محاولة خسيسة من المملكة لتهييج الشعب الأفغاني–المتدين بفطرته–على حكومته، وعندما سمحت المملكة للحجيج، أصبح من اللازم سفر المعتمرين والحجيج إلى باكستان أولاً، ثم السفر جواً لأداء المناسك، كما أن الحدود البرية الباكستانية مع أفغانستان قد أُغلقت، وكذلك مع تركمانستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وهذا يعني حصاراً خانقاً على الإمارة الإسلامية والشعب الأفغاني، وفي واقع الأمر كانت الحدود الرئيسية مُغلقة أمّا طرق التهريب فكانت تعمل بشكل نشط وعلى مدار الساعة، فلم تتأثر الأوضاع في داخل أفغانستان ولا أبالغ إذا قلت بأن كثيراً من الأسعار قد انخفضت قيمتها، بسبب أن التهريب ليست عليه جمارك رسمية، بل كل ما في الأمر مجموعة من المنتفعين على الحدود من الضباط والمتنفذين هناك يحصلون على عمولات مقابل تسهيل مرور البضائع وتهريبها.

كانت الإمارة تخشى أن تتطور العقوبات لتشمل مناحي أخرى وهذا قد يؤثر عليها سلباً في مقابل قوات الشمال المدعومة من أوربا، وأمريكا، وإيران، والتي بدأت

تحظى باهتمام تلك الدول أكثر من السابق، لذلك طلب أمير المؤمنين الملا محمد عمر بوقف العمليات الخارجية على الأمريكان والتركيز على العمل الجبهوي إلى أن تنفرج تلك الأزمة، وهذا يعني حينها وقف جميع نشاطات العمل الخارجي ضد الأمريكان بما فيها المجموعات التي تحركت إلى أمريكا! والتي قد قطعت شوطاً كبيراً في الإعداد لعملية 11 سبتمبر، وكان هذا الأمر صعباً جداً على نفوسنا، خاصة وأننا قطعنا شوطاً كبيراً نحو تحقيق الضربة المباركة، وكان لزاماً علينا السمع والطاعة لأمير المؤمنين الملا محمد عمر ابتداءً، ثم السعي للحصول على إذن لتلك العملية، وحدثت جلسات مع قادة الإمارة الإسلامية حول ضرورة السماح لنا بالعمل الخارجي، فجاء الإذن من أمير المؤمنين بالسماح بضرب الأهداف اليهودية، وساعد في ذلك الأحداث الدامية التي كانت تشهدها غزة والتي أثارت حفيظة جميع الشعوب المسلمة، ولكن السماح بضرب اليهود لم يُغير من الأمر شيء، فالمجموعة كلها في الداخل الأمريكي، وقد حددت أهدافها وتنتظر ساعة الصفر المناسبة للبدء، وكان لابد من اتخاذ خطوات للتوفيق بين العملية، وبين توجيهات أمير المؤمنين.

انعقاد جلسات مجلس الشورى

بدأ مجلس الشورى في عقد جلسات مكثفة للبت في هذا الشأن، فالشباب قد انطلقوا نحو الهدف، والإعداد للعملية يسير على قدم وساق، وكل التجهيزات اللازمة لتنفيذ العملية بدأت تكتمل شيئاً فشيئاً، والتحضيرات النهائية على وشك التمام، والكل في أمريكا يعيش حالة من الانتظار والترقب في انتظار أمر القائد محمد عطا والذي سيخبرهم باكتمال كل شيء، أمّا مجلس الشورى في قندهار فكان يبحث عن حل لتلك المعضلة، فالعملية قد بذل الجميع فيها جهداً كبيراً، وقد انتظرنا لسنوات من الإعداد والتخطيط لتلك الضربة التي لم يُسبق لها مثيل، وفي

نفس الوقت الجميع أمام أمر أمير المؤمنين بعدم ضرب المصالح الأمريكية الآن، ودار النقاش حول إمكانية تحويل الضربة من أهداف أمريكية إلى أهداف يهودية داخل أمريكا، صحيح أنها لن تُغير شيئا من واقع الحال، فالهجوم واقع فوق الأراضي الأمريكية، وستعتبر أمريكا هذا الهجوم مُوَجه لها في الأساس، ولحليفتها الاستراتيجية في المقام الثاني، وسيكون رد الفعل واحداً، ولكن هذا لا يهم بالنسبة لأعضاء مجلس الشورى –في التنظيم– فالحسابات الأمريكية لا تعنيهم كثيراً خاصة وأنهم قرروا مهاجمة أمريكا فوق أراضيها، وتم الاتفاق على تغيير الأهداف الأمريكية لأهداف يهودية، وتم إبلاغ الأخ محمد عطا بذلك، فكان الخبر له وقع الصاعقة على نفسه، فتغيير الأهداف أمر صعب جداً، بل غير ممكن حسب ما جاء في جوابه، وإبلاغ بقية الفريق بهذا الأمر قد يأتي على المشروع من أصله بانسحاب البعض أو الكل من العملية، فالنفوس قد تهيأت للعمل على أهداف محددة، وأصعبُ قرار في الميدان تغيير الهدف المتفق عليه، فالعمل في المدن يختلف تماماً عن العمل الجبهوي الذي يشمله بعض المرونة في تغيير الهدف، أو تأجيله، أو إلغائه، فأنت في المدينة تعيش وسط أمني يراقب كل حركاتك وسكناتك، ومعرض لأخطاء عادية قد يترتب عليها إفشال العمل، أو تسريبه عن طريق اتصال هاتفي قد يعود على الجميع بالضرر، بالإضافة إلى الحالة النفسية التي يكون عليها العاملون في المدن، والتي لا تتحمل أي مفاجآت أو قرارات من أصحاب القرار البعيدين عن الميدان، فللميدان حكمه ولا بد للقيادة من وضع ذلك في الاعتبار، وعليها أن تدع تلك القرارات للقائد الميداني وإخوانه.

جاء الرد بعدم الإمكانية، وخشية الأمير محمد عطا بأنه لو أخبر بقية الفريق بالأمر ممكن أن يفشل المشروع كله ويؤثر سلباً على نفسية المهاجمين، فقرر أن يبقى الأمر سراً بينه وبين القيادة في قندهار، وبذلك عاد الأمر مرة ثانية إلى القيادة في قندهار لتقرر هل سيستمر الفريق في العمل أم ينسحب الجميع؟

لم تتوقف جلسات مجلس الشورى للخروج بالقرار النهائي، وبعد مجهود مضني استمر لعدة أيام فقد اتخذ القرار باستمرار العمل.

كان الشيخ أسامة بن لادن يتابع وباهتمام بالغ مسار تحركات الشباب، وبعد أن اطمأن على سلامة الجميع هناك، اتخذ قراره بالإسراع بتنفيذ العملية خشية حدوث أي تسريبات غير مقصودة، أو حدوث خطأ عرضي قد تنتج عنه كوارث أمنية، لذلك سمح لابن الشيبة بمغادرة أفغانستان لمقابلة محمد عطا في ماليزيا وذلك في شهر يونيو 2001م، ولكن لم يتيسر له اللقاء بصديقه عطا بسبب انشغال الأخير بترتيب أوضاع المجموعات التي وصلت حديثاً، فاضطر للعودة إلى ألمانيا ومن هناك تم ترتيب موعد جديد مع صديقه عطا في إسبانيا وهناك وفي شهر يوليو التقى الأخوان لوضع اللمسات الأخيرة للعمليات، حيث أخبر ابن الشيبة عطا برغبة بن لادن بالاستعجال في التنفيذ، مع تأكيده على نفس الأهداف التي تم الاتفاق عليها قبل سفر عطا من قندهار وهي: البنتاجون، مركزي التجارة، البيت الأبيض، أو الكونجرس، وأبلغه برغبة الشيخ ابن لادن بضرب البيت الأبيض أَوْلى من الكونجرس، وقد أوضح محمد عطا لصديقه ابن الشيبة بأنه كلف زياد الجراح باستهداف مبنى الكونجرس، ويمكن أن يجعل بدلاً منه البيت الأبيض رغم صعوبته، وأنه هو ومروان الشحي سيصطدمان بمركزي التجارة، وأن هاني حنجور سيضرب مبنى البنتاجون، وفي حال عجز أحدهم عن إصابة هدفه سيقوم بتحطيم الطائرة، ولعل ابن الشيبة كرر حينها فكرة إمكانية تغيير الأهداف لأهداف يهودية إلا أن جواب عطا كان قاطعا بأن المهام قد حُددت ولا يمكن تغييرها، ولا أدري الطريقة التي أخبر بها ابن الشيبة خالد شيخ محمد بهذه المعلومات، والذي قام بنقلها للشيخ أسامة في قندهار.

افترق الصديقان بعد أن اتفقا على تحديد موعد العملية في وقت لاحق، فتوجه ابن الشيبة إلى ألمانيا، وعاد عطا أدراجه إلى أمريكا، وبدأ الجميع في انتظار ساعة الصفر.

اقتراب موعد التنفيذ:

كان الجميع يتوقع ردة فعل قوية لهذا الحدث الذي هو بمثابة أكبر إهانة تتعرض لها أمريكا منذ نشأتها، و لم نستبعد الخيار النووي الذي تلوح به أمريكا في كل خلافاتها الدولية، لذلك بدأنا في الترتيبات اللازمة لما بعد العملية ومنها:

- لابد من توفير مأوى لتلك الأسر يتناسب مع طبيعة الموقف والحدث الجديد.

- مغادرة بعض الكوادر الهامة لترتيب الوضع في اليمن.

- مغادرة بعض الأُسر.

- كان هناك تكليف سابق للأخ سيف العدل باستطلاع مناطق وزير ستان على أن يستعين بخبرات مجموعة الشيخ يونس خالص-رحمه الله- والتي تربطنا بهم علاقات وثيقة، فتوجه نحو مدينة جلال آباد برفقة الإخوة أبي علي المالكي الجزائري، والأخ أبي حسين المصري، وأحد الإخوة من كومندنات نورستان واسمه القائد عبد الله والتقوا بالشيخ يونس خالص-رحمه الله- وأبدى استعداده لحماية الشيخ أسامة وإخوانه إلى آخر لحظة من عمره، كما أشار بنصائحه المفيده للاستفادة من منطقة وزير ستان، وكان من المفترض أن يذهب الفريق إلى هناك بصحبة بعض الإخوة من مجموعة الشيخ يونس خالص إلا أنهم اكتفوا بالذهاب إلى مغارة جبل تُورْغَار، وعادوا أدراجهم إلى مدينة قندهار على أن تكون هناك زيارة لاحقة للمنطقة[102].

- إرسال وفد من الإخوة لمنطقة وزيرستان، وكان على رأسهم الأخوين الكريمين- أبي حفص الحسيني، وأبي حمزة الجوفي- لترتيب الأوضاع في حال انتقال ثقل التنظيم إلى هناك.

.

- تم تكليف الشيخ سعيد (مصطفى أبو اليزيد) والشيخ أبي الخير المصري (عبد الله رجب) للذهاب لوزيرستان لترتيب الأمور هناك إلا أن الرحلة لم تتم لاعتبارات إدارية لا أذكرها بشكل دقيق.

- توزيع الإخوة لمجموعات صغيرة تجنبا للخسائر البشرية الكبيرة في حال تعرض تلك المجموعات للقصف الأمريكي.

- من ضمن الترتيبات التي تم مناقشتها قبل الأحداث هو إيجاد مكان آمن للشيخ أسامة وبعض القيادات في الصومال، وكان المكلف بهذه المهمة الأخ طلحة السوداني، وقد سافر إلى الصومال والتقى هناك بعدد من القيادات التي عملنا معها لسنوات وبعد مناقشة الأمر لم يمانع الشيخ حسن حرسي من استقبال من يأت من أفغانستان، على أن يرتب الإخوة طريق الوصول بحراً، واقترح الأخ أبو طلحة على الشيخ حسن أن يسافر إلى أفغانستان للالتقاء بالإخوة إلا أن ظروفه الأمنية لا تسمح، فهو مطلوب لدى السلطات الكينية التي أعلنت الحرب على الصومال المسلمة.

كانت لدينا نشاطات بحرية منذ سنوات وكان من بينها وجود ممرات بحرية آمنة للتحرك إلى اليمن أو الصومال في حال الحاجة لذلك، إلا أن الأحداث المتسارعة من إعلان الحكومة الباكستانية الوقوف مع أمريكا ضد أفغانستان المسلمة أعاق عملية الانتقال، وَفَضَّل الشيخ أسامة البقاء قريباً من إخوانه في وزيرستان لمتابعة العمل، خاصة وأن المهووس بوش قد أعلن حرباً شاملة ستتعدى لدول أخرى كان على رأسها العراق وسوريا وإيران، وهذا مؤشر لاشتعال المنطقة وغرق أمريكا في المستنقع، وفرصة لاستدراج القرش الأبيض وتوجيه السهام لإنهاكه.

وبدأت ساعة الصفر من الاقتراب والجميع في حالة ترقب، وبقي الأمر سراً إلا على أعداد قليلة جداً من قيادات التنظيم التي كانت على علم باقتراب موعد التنفيذ، ولكن دون معرفة ساعة الصفر بالتحديد.

ساعة الصفر تقترب

لم يكن أحد من قيادة التنظيم على علم بساعة الصفر، فهذه أمور تُترك للقيادة الميدانية، وهذه سياسة تنظيم القاعدة في العمليات الخاصة، فالقيادة تضع الخطوط العامة للعمل، أمّا التفاصيل فهي دور القيادة الميدانية، نعم كان الجميع على علم باقتراب الموعد وفي انتظار أن يَرِن الهاتف ليحدد ساعة الصفر، لقد كانت الأيام تسير ببطئ شديد، والساعات تمر وكأنها أيام وليال، وحتى عقرب الدقائق يتحرك ببطئ لم نعهده عليه من قبل، أمّا عقرب الثوان فقد أصابه التعب والإنهاك فلا يتحرك إلا بتثاقل غير معهود، هكذا يكون الانتظار، وهكذا يكون الأمر لمن يعيش الحدث بنفسه وكيانه وجوارحه، وفي آخر أيام شهر أغسطس من العام 2001م وقبيل طلوع الفجر يرن الهاتف في هامبورج في وسط ألمانيا يحمل بين كلماته أهم وأخطر حدث ستتعرض له أمريكا في عصرها المعاصر، منذراً بأقوى زلزال بشري يهز كيان أمريكا أرضاً وشعباً، بل سيهز العالم أجمع، وسيكون سبباً في أزمة اقتصادية هائلة لن تخرج منها أمريكا وإن تظاهرت بغير ذلك، وسيكون لهذا الحدث ما بعده على مدار عقود من الزمن.

رفع ابن الشيبة سماعة الهاتف وهو ما بين النوم واليقظة، ليسمع صوتاً محبباً إلى قلبه، إنه صوت محمد عطا الذي اعتاد على سماعه من خلال المكالمات التي كانت بينهما، لم تكن المكالمة في بدايتها تعني شيئاً لرمزي ابن الشيبة سوى أنها مزاح ثقيل بعض الشيء من صديق حميم أراد أن يمازح صديقه في تلك الساعة المتأخرة من الليل.

لقد كانت أُحجية صعبة التفسير، ولكن سرعان ما انتبه ابن الشيبة للأمر، إنها ليست أُحجية كما اعتقد في بداية الأمر، إنها موضوع غاية في الخطورة والأهمية، إنها إحدى الشفرات التي يتكلم بها الأخوان فيما بينهما، ولا يُدرك معانيها أجهزة التنصت العالمية التي تزعم أنها قادرة على الاطلاع على خبايا المكالمات!

لقد أخبره محمد عطا بأنه كان مع أحد أصدقائه فَقَصّ عليه لغزاً لم يستطع عطا حَلّه ولا تفسيره، وأراد من رمزي المساعدة في ذلك واللغز هو:

عصاتان وشَرْطه، وكعكة مع عصا متدلية منها، وانتظر ابن الشيبة أن يُكمل صاحبه اللغز، ولكن صوت محمد عطا قد توقف، فقد انتهى اللغز، وهو بحاجة للاطمئنان أن صاحبه قد فهم اللغز واستطاع حله وفهمه، انتظر محمد عطا بعض الوقت ليجد الإجابة الشافية من صديقه الذي قال له، قل لصاحبك هذا لغز ظريف ولطيف ومُعَقد ولكني استطعت حل رموزه.

تحول الحديث إلى أمور أخرى، مع فرحة عارمة ملأت قلوب الأخوين، فقد أوشك محمد عطا وإخوانه على إتمام المهمة، وأبلغ القيادة بالموعد، ولم تبق إلا أيام ويتحقق الأمر بإذن الله.

حزم ابن الشيبة حقيبته متوجهاً إلى باكستان-فمثل هذا الأمر لا يمكن إبلاغه عن طريق الهاتف-وكله حسرة على أنه لم يكن أحد المشاركين في هذا الحدث -قُربة لله سبحانه وتعالى- فقد كان حريصاً على المشاركة وتقديم نفسه رخيصة في سبيل الله، ولكن حالت بينه وبين ذلك المقادير.

وصل ابن الشيبة إلى باكستان حاملاً معه موعد ساعة الصفر، وسرعان ما التقى بخالد شيخ محمد وأبلغه بموعد الهجوم، وبعد التشاور فَضّل خالد وابن الشيبة البقاء في كراتشي لمتابعة أي أمر طارئ يصل من الإخوة هناك فقاموا بتكليف الأخ زكريا

الصبار المغربي وأحد العناصر الثقات التي قدمت من ألمانيا بالسفر إلى أفغانستان لإبلاغ الشيخ أسامة والقيادة العامة بموعد الهجوم، وبعد الاتفاق مع الإخوة في القيادة تحرك الشيخ أسامة إلى معسكر الفاروق في ولاية ميواند وتحديداً في منطقة"جَرْمَوَاك"، وهناك ألقى محاضرة في مسجد المعسكر والذي يتسع لأكثر من خمسمائة مصلي، بَشّر فيها كعادته بأن هناك أخبار سعيدة في الأيام القادمة.

لعل البعض يقول بأن هذا فيه بعض التراخي الأمني! ولكن إذا علم بأن الشيخ في كل محاضراته يقول هذا الكلام سيعلم أنه لا ضرر من مثل هذه البشريات.

أخبر الشيخ أسامة الأخ مسؤول المعسكر-وهو أحد أعضاء مجلس الشورى- عن موعد العملية، وطلب منه أن يُبقي الأمر سراً، وأن يقوم بعمل اللازم خشية أن يتعرض المعسكر لضربة انتقامية سريعة، تكلفنا الكثير من الأرواح، وأخبره بأنه سيتوجه إلى كابل، ومنها إلى جلال آباد، ولعلنا نلتقي هناك إن شاء الله بعد إتمام مهمتك، وكانت تلك آخر اللقاءات بينهما، فلم ير الشيخ أسامة بعدها ولعل اللقاء أن يكون في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، اللهم اختم لنا بشهادة في سبيلك ترضى بها عنّا، في غير ضراء مُضرة، ولا فتنة مضلة، في صبر واحتساب، مقبلين غير مدبرين.

كان الوقت كافياً لترتيب الأمور، فقد كان التنظيم أنهى الكثير من الترتيبات اللازمة، وتوزعت المهام على الإخوة المسؤولين الذين سيقومون بدورهم في إكمال المهام، وهذا ما سأبينه لاحقاً عند الحديث عن الترتيبات التي تلت الهجوم.

الوقوع في الفخ

جاءت غزوة الحادي عشر من سبتمبر لتضع حداً للغطرسة الأمريكية، وتجرح كبرياء القرش الأبيض المفترس جرحا لا يبرأ، وليبدء فصل جديد من فصول التاريخ الذي نصنعه بأنفسنا وإرادتنا وليس بإرادة العدو المتغطرس.

لقد نصب تنظيم القاعدة فخاخه، وأحكم شباكه، بعد أن ألقى بالطُعم، وجاء القرش الجريح الهائج مندفعاً يريد افتراس فريسته وتحطيمها وتهشيمها ليقع في الشباك.

هكذا خططت القاعدة وما زال الصيد في الشباك يحاول التخلص منها، وكلما ازدادت حركته خارت قواه في أطول معركة عسكرية عرفتها أمريكا خارج أراضيها-التي اغتصبتها من أهلها الأصليين- منذ نشأتها، وقريباً ستعلن انسحابها لتكون بعد ذلك دِولاً، ودويلات، وكيانات تحكمها علاقات حسن جوار، أو أطماع على الثروات.

وإذا كانت الإمبراطورية السوفيتية قد جاءت مندفعة مزهوة بقوتها وعتادها وحماقتها لغزو أفغانستان دون النظر في العواقب، فإن الامبراطورية الأمريكية قد ارتكبت نفس الخطأ! لأن القادة الذين بيدهم زمام الأمور يفكرون بعضلاتهم وليس بعقولهم، فهم حمقى وقليلوا الاطلاع والمعرفة لم ينظروا في تجارب من سبقوهم رغم تحذير بعض العقلاء، إلا أن الحماقة تعمي صاحبها، وما أكثر القادة الحمقى في عالمنا المعاصر.

لقد جاءت الإمبراطورية الأمريكية بغطرستها وكبريائها وغبائها لتكرر أخطاء السابقين، وهي تظن أنها أقوى وأقدر ممن سبقوها، وأنها ستنهي مهمتها خلال أشهر معدودة لتتفرغ لقيادة العالم في ظل نظام ديموقراطي يضمن الحريات للجميع، ودون منغصات أولئك الأشرار الذين لا يريدون الخير للعالم.

عمليات شرق إفريقيا

وقد أفردتُ لها ورقات خاصة يمكن للقارئ الرجوع إليها.

عملية تدمير المدمرة الأمريكية كول

فبعد النجاح الذي حققته القاعدة في شرق إفريقيا بتدمير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا ارتفع سهمها، وعلا نجمها، وبدأت وفود الشباب تتدفق على معسكرات التدريب في أفغانستان، لقد انتشر الفكر الجهادي بين أبناء الأمة وأصبح واقعاً ملموساً بعد أن ظل حبيس الكتب لسنوات عديدة، واستطاع تنظيم القاعدة أن يستوعب الضربة الصاروخية الأمريكية التي استهدفت مقراته ومعسكراته ليبدء في الإعداد لضربة جديدة لا تقل عن سابقتها.

لقد قرر التنظيم استهداف القوات الأمريكية في اليمن في نفس التوقيت الذي تمت فيه عمليتي نيروبي ودار السلام، وتم تأجيل العمل في اليمن لظروف فنية حينها، وقد بَيّنتُ ذلك في مذكرة عمليات نيروبي ودار السلام.

وبعد نجاح عمليات شرق إفريقيا، قرر المسؤولون عن العمل الخاص في التنظيم البدء في الإعداد لعملية كبيرة تنال من كبرياء أمريكا وغطرستها وإهانتها وإجبارها على الدخول في حرب استنزاف طويلة، وكان للقاعدة ما أرادت، واستطاع التنظيم الإمساك بخيوط اللعبة التي نرجو أن تخرج منها الإمبراطورية الأمريكية مفككة إلى دويلات ودول.

وعلى طريقة العمل في تنظيم القاعدة تم وضع الخطوط العريضة للعملية وتبقى الأمور الميدانية خاضعة لتصرف الأمير التنفيذي وفريقه الميداني، حيث انطلق الفريق إلى وجهته وبدأت عمليات الرصد الأولية، وكيفية الوصول إلى خط الملاحة العالمي

الذي تتم من خلاله أعظم سرقات عرفتها البشرية منذ نشـأتها، وقـد اسـتمرت عمليـة الترصد مع العمل بشكل موازي في عملية التجهيـز، وبـدء شـراء المتفجـرات اللازمـة للعملية.

كان لدى أحد الإخـوة المجاهـدين القـدامى كميـة كبـيرة مـن مـادة الـ تي إن تيTNT مخزنة منذ سنوات وقد عرضها على الشيخ أسـامة للعمـل بهـا ضـد العـدو الأمريكي، وكنت على علم بهذه الصفقة فقد كان من المقـرر أن أقـوم باسـتلامها أيـام عملي في شرق إفريقيا لتجهيز عمليـة أخـرى موازيـة في الـيمن، ولكـن لاعتبـارات وعوائق تم تأجيل العملية وبقيت المواد مخزنة لحين طلبها.

بعد أن تم رصد الطريق الملاحي العالمي قـرر القـائمون علـى العمـل شـراء المركـب المناسب لتجهيز العبوة، مع وجود مركب آخر يعمل في المنطقـة تـابع للإخـوة للتعـرف على البحر والدخول فيه وكسر هيبة التواجد.

كانت المواد تنقل عبر شاحنة لنقل الأسماك بشـكل احتـرافيّ، واسـتطاع الإخـوة نقـل الكميات المطلوبة للعملية، وكانوا قد استأجروا بيتا قريبا مـن مينـاء عـدن قريبـا مـن الساحل، وكانت المواد يتم نقلها على دفعات متوسطة، وبـدأ الفريـق في تجهيـز العبـوة وعندما أصبح القارب جاهزاً للانطلاق للاصـطدام بسـفينة بتـرول تجاريـة أمريكيـة كرسالة مفادها قدرة الجماعات الجهادية على تهديـد الطريـق الملاحـي العـالمي الـذي يسيطر علية قراصنة الغرب، الذي مارس أجدادهم وآباءهم نفس العمل في السابق.

توافق هذا مع دخول المدمرة الأمريكية " يـو اس اس كـول" مينـاء عـدن للاسـتراحة والتمويل فوجد الفريق الفرصة مناسبة للانقضـاض علـى تلـك المـدمرة وتـدميرها في ضربة نوعية لهدف عسكري أمريكي تسببت في إهانته وكسـر هيبتـه، حـاول الفريـق التجربة فاقتربوا بقارب مشابه من المدمرة التي كانـت محروسـة علـى مـدار السـاعة،

وعندما اقترب الفريق من المدمرة وجدوا أن الأمر بسيط، فكثير من مراكب الصيد تقترب من المدمرة دون أن تثير حفيظة الحراسة الواقفة طوال الليل والنهار، بل يتم تبادل التحيات بين أصحاب المراكب الصغيرة والجنود، وهكذا استطاع الأخوان المجاهدان البطلان "النِبْرَاس وسنان" مخادعة الجنود الأمريكيين والحرب خدعة[103] فتقدموا بقاربهم نحو المدمرة إلى أن التصقوا بها لتسفر العملية عن مقتل 17 من العسكريين وجرح العشرات حسب ما أعلنته وزارة الدفاع الأمريكية، مع إحداث دمار هائل في المدمرة الحربية، وإرباك للإدارة الأمريكية التي سارعت في ليل بهيم لسحب البارجة بواسطة سفينة دنماركية عملاقة وهي تجر أذيال الخزي والهزيمة والانكسار مع محاولة بائسة للتغطية على نتائج الحدث الكبير.

إنها بطولات نادرة لأبطال قلائل أرادوا وجه الله والدار الآخرة–نحسبهم كذلك– وأذاقوا كؤوس الذل والخزي للأمريكيين، لتخرج علينا أمريكا بصلفها وكبريائها بأنها ستلاحق الإرهابيين في كل مكان، وستقضي عليهم في حلم يراه الساسة الحمقى في كوابيسهم.

لقد أصبح اسم القاعدة كابوسا يؤرق مضاجع سكان البيت الأبيض، وأصبح منهج القاعدة منهجاً عالمياً تجاوز كل الحدود، وانكشف العدو الأمريكي وسقطت منه ورقة التوت التي تَدَثّرَ بها لإخفاء سوأته، ولتبدء القاعدة في مرحلة جديدة من مراحل العمل ضد أمريكا في حدث تاريخي قادم سيغير من خريطة العالم.

103 – لحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال"الحرب خدعة". البخاري ومسلم.

مناقشة معرفة الموساد بالعملية

ومزاعم ديفيد التي بنى عليها نظريته.

كانت عملية 11سبتمبر من الضخامة والجرأة والشجاعة بمكان بحيث أن الكثير قد شكك في قدرة تنظيم القاعدة على القيام بمثل هذا العمل الكبير، وأطلق آخرون خيالهم في وضع سيناريوهات لتلك العملية، فمنهم من ذهب بأن أمريكا هي التي قامت بالعملية حتى تكون لديها ذريعة قوية للتواجد العسكري المباشر في منطقة الشرق الأوسط، وفرض إرادتها وتحقيق مخططاتها الاستعمارية والاستيلاء على مقدرات تلك الدول، وإسكات أي صوت معارض، كما أنها ترغب في إنهاء القضية الفلسطينية بتحويل من تبقى من الفلسطينيين إلى دول الجوار، مصر، والأردن، ولبنان، وسوريا، والسعودية، وبعض دول الخليج، وإعطاء الفلسطينيين المقيمين بالخارج جنسيات تلك الدول بحيث لن يتبقى ما يطلق عليه فلسطيني، وبهذا تنتهي القضية الفلسطينية إلى الأبد، ويركع الجميع للإرادة الأمريكية واليهودية، في مقابل بعض المشاريع الاقتصادية التنموية في تلك الدول-حسب زعمهم-.

وذهب آخرون إلى أن الموساد الإسرائيلي كان خلف تلك العملية وعلى علم بكل تفاصيلها منذ البداية، وأنه أفسح المجال لحدوثها لأنها ستحقق لإسرائيل الكثير من المكاسب على المستويين الإقليمي والدولي، حيث سيتعاطف الجميع مع الكيان الإسرائيلي باعتباره ضحية للإرهاب، كما هو الحال بالنسبة للأمريكيين والغرب الصليبي الذي أصبح ضحية للإرهاب-حسب زعمهم- وعلى الجميع أن يتكاتف للقضاء على الإرهابيين، وعلى الدول العربية المسارعة للمشاركة في هذا الحلف اليهودي الصليبي، وإلا ستقع تحت طائلة التصنيف الأمريكي الذي أعلنه بوش "إما معنا أو علينا".

وممن تبنى هذه النظرية الكاتب ديفيد ديوك في كتابه أمريكا- إسرائيل 11أيلول 2001، ورغم أن الكاتب من السياسيين القلائل الذين يصرحون بخطورة اللوبي اليهودي على أمريكا، وكيف يتحكمون في مقدرات ومفاصل الدولة، وأنهم يشكلون خطراً استراتيجياً على أمريكا، إلا أنه أخطأ في وضع المقدمات التي أوصلته إلى نتيجة خاطئة، والقارئ لكتابه يرى تناقضا بيناً لتلك المقدمات مع النتائج التي قررها، وسوف أناقشها بأسلوب هادئ مع الكاتب والقارئ لأثبت للجميع بأن الشباب المسلم قادر على تنفيذ مثل هذه العمليات وتكرارها بعد توفيق الله سبحانه.

فيرى الكاتب بأن عمليات 11سبتمبر غيّرت مزاج العالم تجاه إسرائيل، وأصبح الجميع ينظر إليها باعتبارها حليفاً رئيسياً ضد الإرهاب، ويجب دعمها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ومناصرتها في كل المحافل الدولية خاصة في مجلس الأمن الذي يمتلك سيف الفيتو ضد أي قرارت تُدين الأفعال الإسرائيلية التي لا تتوقف ضد الشعب الفلسطيني، وحتى ضد الدول التي تعتبرها إسرائيل معادية لها أو تُشكل خطراً مستقبليا عليها، تحت دعوى حق الدفاع عن النفس، ويتساءل الكاتب مشككاً هل جاء هذا الأمر مصادفة؟.

قلت: حقيقة الأمر أن المتأمل في تاريخ دولة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين يجد أن المزاج الأمريكي والغربي لم يتغير يوماً ما بشكل حقيقي طوال العقود السبعة على نشأة الاحتلال، وسوف أدلل على ذلك من خلال الأحداث التاريخية التي يتبناها الكاتب نفسه.

ففي العام 1954م قامت دولة الاحتلال بشن هجمات ضد المصالح الأمريكية في مصر فيما عُرف بعملية سوزانا، تاركة خلفها آثار تدل على أن المصريين هم من وراء تلك العمليات الارهابية، لحشد التوجه الأمريكي العام لمساندة إسرائيل في

حربها مع مصر، أو المشاركة الفعلية في تلك الحرب، وقـد نجحـت إسـرائيل في إصـابة عدد من الأهداف إلا أن القبض على أحد المنفـذين واعترافـه بكـل التفاصـيل أفشـل المخطط اليهودي، وكان رد الفعل الأمريكي من خـلال وسـائل الإعـلام أن إسـرائيل فشلت في إحداث وقيعة بين مصر وأمريكا كـادت تـؤدي إلى حـرب بـين البلـدين، وهكذا لم يتغير المزاج الأمريكي تجاه إسرائيل رغم الضربات المباشرة التي وُجِهت له.

حتى الصحافة الأمريكية التي يزعمون حيادهـا وحريتهـا لم تتنـاول الموضـوع بشـكله الحقيقي[104] **واكتفت-على استحياء- بأن إسرائيل قامـت بمحاولـة فاشـلة لإفسـاد العلاقات بين مصر وأمريكا.**

لو أن مصر هي من قامت بتلك التفجيرات كيـف سـيكون المـزاج الأمريكـي حينهـا تجاه مصر، هل سيكون بهذه الرقة واللطافة!!!.

وأخيراً جاء الرد الأمريكي بتقـديم تسـهيلات أكـبر لعمليـات الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين، والتي ازدادت بشكل ملحوظ بعد العملية!.

الهجوم على البارجة الحربية الأمريكية ليبرتي:

في العام 1967م قامت إسرائيل بمهاجمة البارجة الحربيـة الأمريكيـة "ليـبرتي" وتسـبب الهجوم في مقتل أكثر من ثلاثين جنديا أمريكيا، وإصابة قرابـة المـائتين جنـدي أمريكـي على متن البارجة، رغم علم القوات المهاجمـة بأنهـا بارجـة أمريكيـة في محاولـة منهـا لإلصاق التهمة بالمصريين، لتقف أمريكا مسـاندة لإسـرائيل في حـرب الأيـام السـتة، وعندما ظهرت الحقيقة وصرح وزير الخارجية "دين رسـك"حينها بـأن الهجـوم كـان

---

[104] – لم تذكر الصحافة الأمريكية بأن اسرائيل قامت بعمليات ارهابية ضد المصالح الأمريكية، ولم تذكر تهديدا واحدا أو حتى فرض عقوبات بسبب تلك التصرفات غير المسؤولة.

متعمدا، وصرح بذلك الأدميرال توماس موورر، لم يتغير المزاج الأمريكي تجاه إسرائيل، وقبلت أمريكا الاعتذار الإسرائيلي بأن الهجوم وقع عن طريق الخطأ.

ولم تقصف أمريكا تل أبيب، ولم تقطع العلاقات الدبلوماسية، وحتى المعونات الأمريكية لإسرائيل لم تتعرض لأي هزة مؤقتة!!!.

لو أن مصر أو كوريا الشمالية أو القذافي أو أي دولة أخرى قامت بهذا الهجوم ولو عن طريق الخطأ، فيا تُرى كيف سيكون المزاج الأمريكي؟!!!.

وتناولت الصحافة الأمريكية الحدث على أنه وقع عن طريق الخطأ.

حتى الكونغرس الأمريكي لم يشكل هيئة رسمية للتحقيق في الحادث!!!.

جوناثان بولارد:

الجاسوس اليهودي الأمريكي الذي جندته إسرائيل للتجسس على البرنامج النووي الأمريكي واستطاع هذا الرجل وفريق عمله تهريب معلومات غاية في الحساسية والخطورة عن البرنامج النووي الأمريكي، وتم تسليم تلك المعلومات لروسيا العدو الرئيس لأمريكا في تلك الحقبة-حسب زعمهم- ورغم حساسية الموضوع إلا أن المزاج الأمريكي ظل في اتجاه مناصرة إسرائيل في كل أقوالها وأفعالها.

راشيل كوري:

ناشطة أمريكية من مواليد ابريل 1979م انضمت لعضوية حركة التضامن العالمية التي تهتم بقضايا حقوق الإنسان ومن بينها حقوق الشعب الفلسطيني، وفي العام 2003م كانت راشيل تقف مع نشطاء آخرين مشكلين دروعاً بشرية للحيلولة دون تقدم الجرافات لهدم بيوت الفلسطينيين في مخيم رفح، وأثناء واحدة من محاولاتها تقدمت إحدى الجرافات نحوها لتسحق جسدها وتهشم عظمها وتخلطه بركام بيوت

الفلسطينيين أمام كاميرات التصوير العالمية، دون أي تحرك حقيقي للرأي العام الأمريكي، أو الحكومة الأمريكية، وتأتي التصريحات الإسرائيلية الأولية بعبارات استفزازية"إن مقتل راشيل كان حادثاً عرضياً، ولن يحاسب الجنود الإسرائيليون على حادث لا يتحملون مسؤوليته".

وعندما رفعت أسرتها دعوى قضائية ضد الحكومة الإسرائيلية للحصول على التعويضات المستحقة رفضت المحكمة الدعوى وقالت"إن وفاة كوري حادث مؤسف لكنه غير ناجم عن إهمال الجيش الإسرائيلي"، وجاء الحكم النهائي بعدم وجود مبرر لدفع تعويضات، ولكن ليس على عائلة كوري دفع رسوم القضية. أمّا الدعم الأمريكي لإسرائيل ففي ازدياد منذ نشأتها وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما بعدها.

فإسرائيل ليست بحاجة للقاعدة ولا لعمليات 11سبتمبر كي تغير المزاج العالمي تجاهها، فهذا أمر محسوم عندنا نحن المسلمون قال تعالى" وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ" الأنفال/73.

وقال تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ". المائدة/51.

فولاية الكافرين لبعضهم أمر لا يحتاج إلى عمليات 11 سبتمبر لتغيير مزاجهم، فهذا أمر قدري لا يتبدل ولا يتغير حتى تقوم الساعة.

وهل كان وعد بلفور بسبب عمليات القاعدة؟!

وهل كان الدعم الأمريكي والغربي لقيام دولة الاحتلال بسبب عمليات القاعدة؟!.

وهل دعم الأمريكان والغرب واليهود لجون قارنق وحركة تمرد جنوب السودان حتى قيام دولة جنوب السودان النصرانية كان بسبب عمليات القاعدة؟!.

وهل التدخل العسكري المباشر لإقامة دولة نصرانية في أندونيسيا "تيمور الشرقية" كان بسبب وجود القاعدة وعمليات 11 سبتمبر؟!.

وهل الدعم الدولي للهند في احتلالها لكشمير المسلمة بسبب تنظيم القاعدة وعمليات سبتمبر؟!.

وهل الدعم الأمريكي للصين في قهرها واحتلالها لبلاد المسلمين في تركستان الشرقية كان بسبب تنظيم القاعدة؟!.

وهل الدعم العسكري والمالي لحكومة الفلبين النصرانية للقضاء على المجاهدين كان بسبب عمليات القاعدة؟.

وهل تخيير المسلمين في إفريقيا الوسطى بين النصرانية أو القتل في مذابح جماعية تحت حماية القوات الفرنسية الصليبية بسبب تنظيم القاعدة؟!.

وهل تهجير ملايين المسلمين من الروهينغا وحرق قراهم وانتهاك أدنى حقوقهم بسبب عمليات سبتمبر؟.

إن أمريكا والغرب الصليبي ليس بحاجة لمبررات للتدخل لنهب ثروات الشعوب، وليس بحاجة لأن تُهدم أعظم رموزه الاقتصادية والعسكرية والسياسية حتى يظهر في صورة المظلوم المعتدى عليه، لقد هاجمت القوات الأمريكية جزيرة هاييتي تحت دعاوى كاذبة بأن هايتي تمثل خطراً وتهديداً وجودياً للأمن القومي الأمريكي!، وحينها كان يعلم الأمريكيون شعبا وساسة بأنهم كذبة، فهل كانت هاييتي ستهاجم الشواطئ الأمريكية بقوارب الصيد المهترأة التي ستخوض أمواج المحيط العاتية!!!

يقول مايكل شوير[105]: **من ضمن السياسة الأمريكية إثارة الرعـــب في نفـــوس شـــعبها إذا رأت خطراً محتملاً عليها، أو أرادت صنع خطـــر معـــين للاســـتفادة منـــه لتمريـــر سياستها.**

ولعل الإشارات السابقة تجعل من يثرثـــر بعداوتـــه للحركـــة الجهاديـــة يراجـــع نفســـه ومعلوماته، **ونقول للمشفقين منهم على عالمهم الإســـلامي، لا حـــل لتحريـــر بلادنـــا ومقدساتنا إلا بهدم المنظومة الدولية أو إضعافها، والكفـــر بكـــل المؤسســـات الدوليـــة بدءاً من مجلس الأمن إلى أصغر هيئة تابعة للأمـــم المتحـــدة، حينهـــا ســـنرى عـــروش الطواغيت الورقية تتهاوى، فهي أوهن من بيت العنكبوت.**

إن المزاج الأمريكي والغربي تجاه إسرائيل وتجاه كل مـــا هـــو معـــادي للإســـلام مـــزاج ثابت لا ولن يتغير، مزاج مناصر ومؤيد وداعم لأنـــه أمـــر عقـــدي في المقـــام الأول، وإن اشتمل على أهداف أخرى اقتصادية وسياسية...الخ قـــال تعـــالى"وَلاَ يَزَالُـــونَ يُقَـــاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ"البقرة 217.

ثم يفترض الكاتب متسائلا: هل يمكن للموســـاد أن يكـــون خلـــف تلـــك الهجمـــات؟ ص47

يقول: إن الموساد أكثر المنظمات الإرهابية وحشية في العـــالم، وأحـــد أوســـع المنظمـــات الاستخباراتية في العالم فهل اخترق الموساد شبكة القاعدة وتعرف على نوايا التنظيم؟

3- الفوقية الامبريالية الأمريكية253

ثم يستطرد قائلا: من الصعوبة بمكان أن نثبت دور منظمة مثل الموساد بتورطها أو علمها بأحداث سبتمبر قبل وقوعها[106]، ولكن هناك دلائل تؤكد ما ذهبنا إليه، وأنهم تركوا المذبحة تقع لأن فيها فوائد كبيرة لإسرائيل.

ويقول ومن الممكن أنهم حرضوا عليها من خلال عملائهم المخترقين للتنظيم.!.ص 48

قلتُ: كل هذه الافتراضات بحاجة إلى أدلة لإثباتها، وقد أثبتت التحقيقات الأمريكية بأنها عجزت عن اختراق تواجد القاعدة في أمريكا كما جاء على لسان جورج تينت في شهادته أمام الكونجرس، وإذا تركنا الأمر للافتراضات والاحتمالات والتخوينات (والممكنات) فلن يكون هناك حد لتلك الافتراضات، والتفسير التآمري للتاريخ ليس له قواعد علمية يمكن الوقوف عليها ومناقشتها، بل هي افتراضات وتوهمات تزداد وتتسع بحسب قدرة صاحبها الإبداعية في إطلاق مخيلته ووضع الافتراضات والتخوينات، وكلما كان واسع الخيال كانت افتراضاته أوسع، وتخويناته أعظم!.

ثم ذكر الدلائل التي أوصلته للنتيجة الخطأ فقال:

- نشرت صحيفة جيروسالم بوست التي تُعد أشهر صحيفة إسرائيلية وأكثرها احتراما في العالم في اليوم التالي للهجوم على مركز التجارة العالمي بأن 4000يهوديا فُقدوا في الهجوم على مركز التجارة وذلك في افتتاحيتها في عددها الصادر في 12 أيلول سبتمبر 2001م. وكان عنوان المقالة الذي تصدر الصحيفة " **فقدان آلاف الإسرائيليين في مركز التجارة العالمي والبنتاجون**".

106 - هذه عين الحقيقة ولكن التشكيك هديهم ودينهم.

قلتُ: وهذا العنوان جاء بصيغة الجزم للقارئ والمتابع، فلماذا لم يأخذ به الكاتب وهو القائل بأنها من أكثر الصحف احتراماً.

- ثم ذكر بأن الرئيس دبليو بوش في خطابه الأول في الكونجرس الأمريكي بعد وقوع الهجوم قال بأن 130 اسرائيليا قتلوا في الهجوم، ونرى أنه ذكره بصيغة العارف بحقيقة الأرقام.

قلت: وهذا هو أشهر رئيس في العالم حينها، وتمتلك أجهزته ومؤسساته أرقاماً حقيقية تقدمها للرئيس قبل أي خطاب جماهيري.

- يقول: قرأت مقالاً في صحيفة نيويورك تايمز يشير إلى أن الاسرائيليين الذين قتلوا في الهجوم واحد فقط.

قلت: وهي أشهر صحيفة في العالم حسب رأي الكاتب.

ثم ذكر في نص المقال في التايمز بأن المؤكد هو مقتل ثلاثة إسرائيليين في الهجوم، اثنان على متن الطائرات، وواحد كان في زيارة للمركز تم التعرف عليه ودفنه لاحقا. نيويورك تايمز عدد 22 أيلول 2001م.

هذا العدد القليل يؤكد لدى الكاتب فرضية أن جميع الموظفين الإسرائيليين-الـ 4000- قد تم إبلاغهم بالهجوم قبل وقوعه!!!ص 52.

يقول الكاتب: إذن نحن الآن نملك شواهد قوية جداً من مصادر لا تشوبها شائبة شك!!!! بأن إسرائيل علمت مسبقا بوقوع الهجمات، ويقول من الذي كان بإمكانه تحذير الإسرائيليين سوى جهاز الموساد.

ويختتم افتراضاته بأن إسرائيل تركت آلاف الأمريكيين يموتون وحذرت رعاياها فقط فهي شريكة في القتل على القدر نفسه الذي يتحمله المنفذون والمخططون للعملية.ص54.

أولاً: أقول للكاتب: نحن المسلمون لا نتلقى أخبارنا من يهود ولا من *صحيفة* جيروسالم بوست فهم أكذب الأمم كما ثبت ذلك قطعياً في ديننا، ولا نعتمد على رواياتهم التي تسلسلت بالكذابين، ومن يكذب على الله ورسوله، فهل سيتورع عن الكذب علينا! بل قتلوا أنبياءهم وآذوهم، وتجرؤوا على الله سبحانه، وَهُمْ قوم بُهت كما سنبين ذلك.

قتلهم الأنبياء:

قال تعالى" ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ" البقرة 61.

وقال تعالى" ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ" البقرة 112.

قال تعالى" سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ"آل عمران 181.

تحريفهم لكلام الله:

قال تعالى" أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"البقرة 75.

قال تعالى" وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِه"المائدة 41.

قال تعالى" فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ "البقرة 79.

قال تعالى" وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا"الأنعام 91.

تكذيبهم للرسل:

قال تعالى" أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ"البقرة 87.

جرأهم على خالقهم:

قال تعالى" لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ"آل عمران 181.

قال تعالى" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ"المائدة 64.

قال تعالى" وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ"التوبة 30.

أهل فساد وإفساد:

قال تعالى" لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا"الاسراء 4.

خداعهم ومكرهم:

قال تعالى" وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"الأعراف 163.

قوم بهت:

فهذا عبد الله بن سلام أعلم أحبار يهود وعالمهم وابن عالمهم يبهتونه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه عند البخاري، وهو في مسند الامام أحمد وصحيح ابن حبان وعند النسائي ومسند أبي يعلى وغيرهم، قال البخاري.

حدّثنا محمد بن سلام أخبرَنا الفَزاريُّ عن حُمَيد عن أنسٍ رضي اللهُ عنه قال: "بَلغَ عبدَ اللهِ بنَ سَلامٍ مَقْدَمُ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم المدينةَ، فأتاهُ فقال: إني سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يَعلمُهنّ إلا نبيّ، قال ما أوّلُ أشراط الساعة؟ وما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهل الجنةِ؟ ومن أيِّ شيءٍ يَنزعُ الولَدُ إلى أبيهِ ومن أيِّ شيءٍ يَنزِعُ إلى أخوالهِ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم: خبرَني بهنّ آنفاً جبريلُ. قال: فقال عبدُ الله: ذاكَ عدُوّ اليهود منَ الملائكة فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم: أمّا أوّلُ أشراطِ الساعةِ فنار تحشُرُ الناس منَ المشرقِ إلى المغرب، وأما أوّل طَعامٍ يأكله أهلُ الجنةِ فزيادة كبدِ حُوتٍ، وأمّا الشّبَهُ في الولد فإن الرجُلَ إذا غَشىَ المرأةَ فسبَقَها ماؤُهُ كان الشّبَه له، إذا سبقَ ماؤها كان الشّبَهُ لها.

قال: أشهدُ أنكَ رسولُ الله، ثمّ قال: يا رسولَ الله، إنّ اليهودَ قومٌ بُهْتٌ، إن علموا بإسلامي قبلَ أن تسألهم بَهتوني عندك، فجاءت اليهود، ودخلَ عبدُ اللهِ البيتَ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم: أيُّ رجلٍ فيكم عبدُ اللهِ بن سَلام؟ قالوا: أعلَمنا وابن أعْلَمِنَا، وخيرُنا وابنُ خيرِنا. فقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلّم: أفرأيتم إنْ أسلم عبدُ الله؟ قالوا: أعاذَهُ الله من ذلك. فخرجَ عبدُ اللهِ إليهم فقال: أشهدُ أنْ لا

إِلهَ إِلا الله، وأشهدُ أن محمداً رسول الله. فقالوا: شرٌنا وابنُ شرِّنا. ووقَعوا فيه" البخاري.

فهذه بعض صفات يهود التي وردت في كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن كانت هذه أوصافهم فهل يُعتمد على أقوالهم، أو تُصدق رواياتهم، أو يُستدل بصحفهم ومجلاتهم وتصريحات ساستهم وقادتهم، ولن نكتفي بتلك الأدلة الشرعية ليس لعدم كفايتها-معاذ الله-بل لنثبت لغير المسلمين مدى تناقض روايات يهود، وضعف حجتهم التي أرادوا بها إضعاف نجاحات المسلمين حتى لا تتكرر مثل تلك الأعمال الخالدة التي تعيد للأمة عزها ومجدها التليد.

ثانياً: لعبة خداع الأرقام زيادة ونقصاً من أشهر الوسائل الدنيئة التي تعتمدها الإدارات الأمريكية والصهيونية لإقناع الرأي العام الأمريكي والدولي لما تريد فعله، فأمريكا وعلى ألسنة قادتها (الكذبة) ضخموا أعداد مجاهدي تنظيم القاعدة وقت الغزو الأمريكي لأفغانستان لتصل إلى عشرات الآلاف، والحقيقة التي عايشتها بنفسي أن أعداد المجاهدين كانت محدودة، ومحدودة جداً، وكما يقول الشيخ المجاهد أبو مصعب السوري-فك الله أسره-:" ودع عنك الأرقام الخيالية التي نشرتها استخبارات أمريكا عبر وسائل إعلامها من أرقام أدخلتها تحت مسمى القاعدة من أجل تحقيق أهدافها"[107]انتهى.

ثالثاً: اعتمد الكاتب ديفيد على مقالات صحفية يهودية، وأمريكية يهودية، واستند على أن شهرة الصحيفة دليل على صدق مقالاتها، وهذه دعوى خاطئة.

---

[107]- من كتاب"دعوة المقاومة الإسلامية العالمية". تعليق: أدعو القارئ الكريم إلى قراءة الكتاب المشار إليه ففيه الكثير من النفع الذي لا تجده في غيره.

نحن الآن أمام أربع روايات لأشهر صحف ومصادر عالمية كما يزعم الكاتب.

الأولى: تقول بمقتل 4000 اسرائيليا في الهجوم نقلاً عن صحيفة جيروسالم بوست والتي يعتبرها الكاتب من أشهر الصحف وأوثقها، وهذه الرواية ساقطة لا حقيقة لها، فعدد القتلى في البرجين ثلاثة آلاف قتيل أو يزيد قليلاً، وذويهم من يطالبون بتعويضات مالية من حكومات عربية وإسلامية بدعوى مساعدة تلك الدول لتنظيم القاعدة في العملية-زعموا-.

الثانية: الرئيس الأمريكي أشهر رئيس في العالم يقول بمقتل 130 إسرائيلي اعتماداً على مصادره المؤكدة من خلال السي آي ايه CIA، والـ اف بي آي FBIومؤسساته الأمنية.

الثالثة: النيويورك تايمز ذكرت بمقتل واحد فقط في الهجوم.

الرابعة: مقتل ثلاثة اسرائيليين في الهجوم.

إذا كانت تلك الروايات الأربع من أشهر الصحف والمصادر فمن أُصدق؟ لا أستطيع أن أصدق أي افتراضية من تلك الافتراضات فكلها لا تستند إلى دليل ملموس، باستثناء ما ذكره الرئيس الأمريكي دبليو بوش على اعتبار أنه يتلقى المعلومات من إدارات ومؤسسات حكومية أمنية موثوقة، فقد يكون ما ذكره هو أقرب الأرقام إلى الواقع، وذهابنا لتصديق روايته على اعتبار أن تلك المعلومة ليست صادرة منه بقدر ما هي منقولة له من جهات أمنية احترافية مهمتها إخبار الرئيس بواقع الحال دون النظر إلى الاعتبارات السياسية المتلونة، وإلا فالمعروف عن الرئيس دبليو بوش أنه لم يَصْدُق إلا مرة واحدة في حياته عندما أعلنها حرباً صليبية على أفغانستان المسلمة، وإدارته مشهورة ومعروفة بالكذب كولن باول، كوندليزا رايس،

رامسفلد، ديك تشيني، **ويمكن أن أُطلق عليها "إدارة الكذب" ولن أجد مخالفاً لهذا القول حتى في أمريكا، وإذا أردت أن تبالغ في وصف شخص ما بالكذب فقل: أكذب من بوش.**

وإذا أردت أن تقوم بعمل استطلاع للرأي في الشارع الأمريكي عن أكذب رئيس أمريكي في القرن ال21 –رغم أنهم كلهم كذبة- فلن يختلف عليك اثنان بأنه دبليو بوش وإدارته، ولكن اعتمدنا روايته لصدورها عن عدد من أجهزته الأمنية، وجل ما ورد من روايات هدفها إضعاف النصر الذي حققه المسلمون في تلك الغزوة المباركة، خاصة إذا علمت بأن أمريكا خصصت عددا من القنوات للتشكيك في قدرة المسلمين على تنفيذ تلك العمليات، والعمل على تشويهها، وإضعافها، وتفريغها من محتواها، إنها سياسة الإعلام المضاد الذي مارسه اليهود من خلال قنوات إعلامهم العالمي والذي فشل في تحقيق أي نجاحات لتشويه العملية رغم الإنفاق الهائل له.

وشهرة صحيفة ما ليست دليلاً على صدق ما يرد فيها، خاصة إذا علمنا أن أغلب تلك الصحف مملوكة لرجال أعمال يهود، أو تُمول من قِبل مؤسسات صهيونية؟ فرئيس الوزراء البريطاني توني بلير من أشهر رؤساء وزراء بريطانيا، ولا تَقِل شهرته عن تشرشل، ومارجريت تاتشر، ولكنه أكذب رئيس وزراء إذا قورن بغيره من رؤساء وزراء بريطانيا الكذابين على مدار المائة عام الماضي، فكثير من المشاهير صناعتهم الكذب، وهل مشاهير الفن إلا مجموعة من المخادعين والكذابين الذين يخدعون الشعوب ويفسدونها تحت دعاوي الفن المتهوك، لذلك تولوا منصب الرئاسة في أمريكا، **وعندما سُئل الرئيس الأمريكي رونالد ريجان كيف استطعت أن تكون رئيساً للولايات المتحدة وأنت ممثل سابق، فأجاب أنا أتعجب أن يكون رئيس**

الولايات المتحدة ليس ممـــثلا..... ويمكـــن مـــع القـــرائن أن نختـــار القـــول الأقـــرب للحقيقة، **والحقيقة التي لا لبس فيها** ولا شـــك بـــأن عمليـــات 11ســـبتمبر قـــد تمـــت بنجاح، وكلفت الأمريكان خسائر هائلة في الأرواح، وســـببت أزمـــات اقتصـــادية قـــد لا تتعافى منها أمريكا، وكسرت هيبة الخصم باســـتهدافه في أحصـــن رمـــوزه العســـكرية "البنتاجون" وعلى المسلمين أن يعتمـــدوا في تلقـــي الأخبـــار والروايـــات عـــن إخـــوانهم أصحاب القضية، وليثقوا بأن المجاهدين قادرين علـــى التخطـــيط والتنفيـــذ لمثـــل تلـــك العمليات -بعد توفيق الله سبحانه- وسيرى الكفار منّا أعظم مـــن ذلـــك-إن شـــاء الله- ولن ينفعهم تثبيطهم وتخذيلهم للمسلمين، لأننا نثق بنصر الله.

رابعاً: الحديث عن نجاة اليهود دون الأمريكان هدفه التشكيك والتخوين:

فالعاملون في مركزي التجارة العالمي يزيـــد عـــددهم عـــن40000 شخصـــا، وحصـــيلة القتلى النهائية تزيد قليلاً عن 3 آلاف قتيل، وهذا يدل علـــى أن الآلاف قـــد نجـــوا مـــن القتل، وذلك لسببين:

الأول: أن الهجوم على البرجـــين تم في الصـــباح قبـــل أن يصـــل عشـــرات الآلاف مـــن الموظفين والعاملين إلى مكاتبهم، وإلا كانـــت الخســـائر في الأرواح مضـــاعفة لعشـــرات المرات.

الثاني: أن المبنى لم ينهار حال اصطدام الطائرات به، وإنما ظـــل متماســـكا لفتـــرة تســـمح بفرار الآلاف من العاملين والابتعاد بمسافات تؤمن لهـــم النجـــاة، فلمـــاذا يـــتم الحـــديث عن نجاة الإسرائيليين فقط دون الإشارة إلى الأمـــريكيين!!! والســـبب معـــروف، ولـــيس بحاجة إلى ذكاء، إنه ترســـيخ لنظريـــة المـــؤامرة الـــتي يحترفهـــا الأمريكـــان والصـــهاينة، وحرف القارئ والمتابع عن حقيقـــة الواقـــع الـــذي يعـــاني منـــه الساســـة الأمـــريكيين، بدعوى تثقيف الجمهور، وهو ما أُعَبّر عنه بـــ"تجهيل الجمهور".

لقد حقق تنظيم القاعدة نجاحات عديدة مـــن خـــلال غـــزوات 11ســـبتمبر المباركـــة، وخرج الناس إلى الشـــوارع في كثـــير مـــن الـــدول العربيـــة والإســـلامية-بـــل وغـــير الإسلامية- احتفالاً بهذا النصر الكبير، حتى أن عوام المســـلمين كـــانوا يوزعـــون الحلـــوى والعصائر ابتهاجاً بهذا النصر الذي أعاد للأمـــة كرامتهـــا وعزهـــا، وأذل أمريكـــا الـــتي أذاقت كؤوس الذل للمسلمين على مـــدار تاريخهـــا الأســـود، ولقـــد علمـــت أمريكـــا واللوبي الصهيوني بأن مثل هذا الحدث يمكن أن يُغير الكثـــير مـــن المفـــاهيم لـــدى أبنـــاء الأمة الإسلامية، فأمريكا يُمكن أن تُستهدف في عقر دارها، وهـــي عـــاجزة عـــن حمايـــة نفسها، وبالتالي ستعجز عـــن حمايـــة حلفائهـــا في منطقتنـــا العربيـــة والإســـلامية، ممـــا سيحمل الشباب المجاهد على استهداف هـــؤلاء العمـــلاء، فســـارعت ومنـــذ الســـاعات الأولى للحدث بتغيير مسار الأحداث لدى المتابعين من أبنـــاء الأمـــة عـــن طريـــق الآلـــة الإعلامية الضخمة التي تسيطر عليها، بجعل هذا النجـــاح واحـــدة مـــن المـــؤامرات الـــتي أحبك خيوطها الموساد اليهودي بالتعاون مـــع جهـــاز المخـــابرات الأمريكيـــة CIA!!! وأنها مررت تلك العمليات لأهداف تريـــد تحقيقهـــا، و لم تكتـــف بأجهزتهـــا الإعلاميـــة التي تُسيطر عليها بشكل مباشر بل أطلقت العنـــان للطـــابور الخـــامس مـــن طبقـــة مـــا يُسمى "بالمثقفين" في بلادنا للتـــرويج لهـــذا التفســـير التـــآمري، وهـــذا مـــا ســـنراه في الصفحات القادمة عندما ننقل جزءاً يســـيراً مـــن تفســـيراتهم الهزليـــة الـــتي ملـــؤوا بهـــا صفحات الصحف والمجلات، وكلما كان الكاتب "المثقـــف" واســـع الخيـــال في حبـــك نظرية المؤامرة انتفخت حساباته البنكية، وتضخمت أرصدته المالية.

وتبنى إعلام بعض الدول فكرة التفسير التآمري للأحـــداث ومـــن أشـــهرها إيـــران الـــتي تركت الخيال لمثقفيها للطعن في حقيقة تلك العمليـــات، وذهـــب بعـــض الإســـلاميين - كفضيلة الشيخ العلامة سفر الحوالي- بأن التنظيم كان مخترقـــاً في أعلـــى ســـلم القيـــادة كما سنبينه لاحقاً، وذهب بعض المجاهدين القدامى- كالشـــيخ مصـــطفى حامـــد "أبـــو

الوليد المصري"- إلى تبني نظرية المؤامرة ليس في عمليـــة 11ســـبتمبر فحســـب، بـــل في مسار العمل الجهادي منذ نشأته، وبدأ حملة تشويه وتخـــوين لكـــل الحركـــات الإســـلامية التي عمل معها على مدار عقود وعلى رأسها تنظيم القاعـــدة!!! وعنـــدما جلســـنا معـــه عدة جلسات حوارية أقر بأنه مخطئ ولكنه لا يزال مســـتمرا في هـــذا الـــنهج!!!. وهـــو الآن يتبنى برنامجا فكريا دخيلا يدعو فيه الجماعات الإســـلامية الجهاديـــة والدعويـــة لحـــل نفسها، وتشكيل كيان شعبي يرتبط بتحالفات دولية روسية وصـــينية وكوريـــة شماليـــة!. ويبدو أن الشيخ-حفظه الله- مُغيب عن واقع الحال، **فكـــل الجماعـــات الـــتي ارتبطـــت بدول وحكومات انتهى بها المســـار لتنفيـــذ مخططـــات ورغبـــات تلـــك الـــدول، ولا أزعم بأن من الأسباب الرئيسية لحفظ تنظيم القاعـــدة علـــى مســـاره ومنهجـــه إنمـــا بسبب بُعده عن تلك التحالفات المشبوهة مع الـــدول والحكومـــات-بعـــد حفـــظ الله وتوفيقه-.**

إن التفسير التآمري للتاريخ يُفسد كل نجـــاح يقـــوم بـــه شـــخص مـــن الأشـــخاص، أو جماعة من الجماعات، أو كيان من الكيانات، وســـوف أســـوق هنـــا حادثـــة مشـــهورة معروفة، سمعتُ تفاصيلها من قـــادة الجماعـــة الإســـلامية المصـــرية الـــذين عايشـــتهم في السلم والحرب، والعسر واليسر، وعلمت من طيـــب أخلاقهـــم، وأصـــالة معـــدنهم مـــا يجعلني أعتز بتلك الصحبة الطيبة، تلك الحادثة هـــي مقتـــل الـــرئيس المصـــري "الهالـــك" أنور السادات، الذي أعلن عمالته على الملأ للكيـــان الصـــهيوني، وَوَقَّـــع علـــى صـــفقة القرن يوم توقيعه على اتفاق السلام في "كامب ديفيد"، ومهـــد الطريـــق لبقيـــة العمـــلاء من الحكام لإعلان خيانتهم وعمالتهم التي حـــاولوا إخفاءهـــا علـــى مـــدار عقـــود مـــن الزمن.

حدثني الشيخ محمد شوقي الإسلامبولي شفاهة -حفظه الله-: توافق توقيت التطبيع مع الكيان الصهيوني مع اشتداد الحملة على الإسلاميين، والجهر بعداوتهم، والتنكيل بهم، حتى أن الرئيس الهالك أنور السادات تبجح في إحدى خطاباته العلنية وقال بوقاحة بأن الشيخ المحلاوي-رحمه الله- **مرمي زي الكلب في السجن**، وكان هناك الآلاف على شاكلة الشيخ المحلاوي مرميين في السجن كذلك، وهكذا استنسر البغاث-السادات- وظن أنه في حصن منيع، فقامت ثلة من شباب الجماعة الإسلامية المصرية بالتخطيط لاغتيال ذلك الطاغية بقيادة الضابط خالد الإسلامبولي ورفاقه الكرام -رحمهم الله- وخلال جلسات متتابعة تم وضع الخطة بشكل كامل، وتحديد التوقيت، وعدد المشاركين، ونوع الأسلحة، وفي الجلسة الأخيرة قال لهم الشيخ "كرم زهدي" إن شاء الله تقتلوه وترجعوا لنا بالسلامة. يقول الشيخ "محمد شوقي الإسلامبولي": كان لهذه الكلمات وقع طيب على نفوس أولئك الشباب، ورفعاً لمعنوياتهم، فانطلقوا يتسابقون الخطى نحو هدفهم ولسان حالهم يقول:" وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى"طه 84.

لقد قام الأبطال الخمسة-رحمهم الله- بتنفيذ العملية بشجاعة أبهرت العالم أجمع، حيث قصدوا الفرعون في أحصن حصونه، وبين قادة جيشه وجنوده، في يوم زينته وغروره، فأردوه قتيلاً مهيناً، وبينما كانت الصحف والمجلات تتحدث عن طبيعة الحدث، وتفاصيل الخطة، سارعت الآلة الإعلامية الصهيو أمريكية للصق العملية بنظرية المؤامرة، وأن نجاح تلك العملية لا يمكن أن يكون بعيداً عن موافقة الموساد والـ CIA حيث أرادوا التخلص من شخص الرئيس السادات بعد أن أدى الدور الذي رسموه له، وكان لا بد من مجئ رئيس جديد لإكمال بقية المشهد، وهكذا نُسب النجاح الذي حققه أولئك الأبطال لأجهزة المخابرات الأمريكية والصهيونية!!!.حتى يستقر في نفوس الأجيال بأن أي حدث في الكون لا يمكن أن

يتم إلا بعلمهم وتخطيطهم، لتبقى الأمة في سباتها ولا تُفكر في تصحيح وتغيير واقعها!.

الكذب الأمريكي:

- في مؤتمر صحفي بعد أسبوعين من هجمات 11سبتمبر، سُئل رامسفيلد حول الحرب على الإرهاب"هل ستكون هناك أية ظروف باعتبارك ستشرف على هذه الحملة يُعطى فيها الإذن لأحد في وزارة الدفاع ليكذب على وسائل الإعلام لزيادة فرص نجاح عملية عسكرية ما أو لتحقيق مكاسب أخرى على خصومك.

أجاب: بالطبع[108].

قلتُ: ولأمانة النقل تراجع عن قوله خلال اللقاء، ولكن إجابته التلقائية تدل على حقيقة ما يُضمره في نفسه، وهذا ما أكدته الصحف الأمريكية بعد أشهر، ويتوافق مع ما ذهبتُ إليه بإضمارهم للكذب.

- بعد أشهر من عمليات 11سبتمبر نشرت بعض الصحف الأمريكية أن (مكتب التأثير الاستراتيجي) التابع لوزارة الدفاع يضع الخطط لتقديم المواد الإخبارية التي من المحتمل أن تكون ملفقة إلى المنظمات الإعلامية الأجنبية[109].

- في 7سبتمبر /أيلول 2002 استشهد بوش بتقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي جاء فيه: أود أن أذكركم بأنه حين ذهب المفتشون إلى العراق أول مرة

---

108 - كتاب أسلحة الخداع الشامل لـ شيلدون رامبتون/ جون ستوبر.

109 - نفس المصدر.

ومُنعوا وقد مُنعوا مؤخرا من الدخول صدر تقرير عن الذرية —الوكالة الدولية للطاقة الذرية —يقول بأنهم كانوا على بُعد ستة أشهر من تطوير وامتلاك السلاح النووي.

قال بوش: أنا لا أدري ما هو الدليل الإضافي الذي نحتاجه؟

قلتُ: الدليل أنك لا تمتلك الدليل، وأنك كذبت-كعادتك- وهذا ما أكده الناطق باسم الوكالة الدولية حينها.

فقد أعلنت الوكالة الدولية للطاقة على لسان الناطق الأول باسمها مارك غاوزدكي رداً على ادعاءات الرئيس الأمريكي بوش "لايوجد أبداً تقرير كهذا صادر عن الوكالة".

وأمّا التقرير الذي تحدث عنه بوش فنصه: استناداً إلى كل المعلومات الموثقة المتوفرة حتى الآن لم تجد الوكالة الدولية للطاقة الذرية أي إشارة إلى أن العراق قد حقق أهداف برنامجه الرامية إلى إنتاج الأسلحة النووية أو أن العراق لا يزال يحتفظ بقدرته المادية على إنتاج مواد نووية لأغراض عسكرية أو أنه حصل سراً على تلك المواد.

- في 7أكتوبر/تشرين الأول 2002م في خطاب إلى الأمة حذر بوش من أن صدام يمتلك أسطول من الطائرات المسيرة القادرة على حمل أسلحة كيميائية وبيولوجية واستخدامها في مهمات تستهدف الولايات المتحدة!!!.

قلتُ: ومعلوم للقارئ أن هذه الطائرات لا يصل مداها إلى أمريكا مهما بلغت تقنيتها، والعراق حينها لا يمتلك قواعد عسكرية في كندا أو المكسيك تنطلق منها طائراته المسيرة، ولكن إذا لم تستحي فقل ما شئت.

- في خطاب حالة الاتحاد 2003م استشهد بوش بوثائق تبين أن العراق حاول شراء 500 طن من اليورانيوم من النيجر.

جاء تقرير الوكالة الدولية بعد التحقيق بأن تلك الوثائق مزيفة تماماً ثم قام فريق من الخبراء الدوليين القانونيين بفحص الوثائق وأجمعوا على أنها مزيفة.

- التقرير البريطاني الذي حاول إدانة العراق بأنه يدعم الإرهاب الدولي واستشهد به كولن باول أمام مجلس الأمن في فبراير 2003م باعتباره تقرير عن وكالة الاستخبارات البريطانية إم 16.

كشفت التحقيقات فيما بعد بأن التقرير المكون من 19 صفحة قد انتزع من أطروحة عنوانها(شبكة المخابرات والأمن العراقية دليل وتحليل) كتبها الدكتور إبراهيم المراشي وهو طالب متخرج يعيش في كاليفورنيا.

أمّا تقرير إم 16 فقد نقض الموقف الحكومي حيث جاء في التقرير التأكيد على عدم وجود صلات معروفة بين العراق وشبكة القاعدة لأن أهداف أسامة بن لادن تتناقض أيديولوجيا مع العراق بصيغته الراهنة.

فهؤلاء نماذج من الساسة الكذابين الذين حملوا لواء الحرب على ما يسمى الإرهاب، الرئيس الأمريكي دبليو بوش، وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد، وزير الخارجية كولن باول، رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي سرق التقرير وقدمه للعالم كورقة إثبات على تعاون صدام حسين مع تنظيم القاعدة، وغيرهم كثيرين ولكنني اقتصرت على بعض النماذج البارزة والمعروفة جماهيرياً حتى يتبين للقارئ بأن هؤلاء الكذبة هم وراء كل التفسيرات التآمرية للأحداث والنجاحات التي يحققها المجاهدون، وهؤلاء قد كذبوا على الله، وقالوا بأن الله ثالث ثلاثة، فهل سيتورعون من الكذب علينا وتشويه صورتنا قال تعالى:" وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"البقرة/120.

خامساً: ثم نأتي إلى قول الكاتب بأن هناك أربعة آلاف إسرائيليا يعملون في مركز التجارة العالمي، فهذا الرقم نفسه بحاجة إلى إثبات، ولعدم وجوده-أي الاثبات- لم يتطرق إليه الكاتب خلال سرده وادعائه.

سادساً: وإذا كان الموساد قد نبه العاملين في مركز التجارة العالمي كما يزعم الكاتب، فَيُفترض أن جميع العاملين هم من عناصر جهاز الموساد، وإلا فكيف يضمن أخطر جهاز استخبارات-كما يزعم الكاتب-ببقاء هذا الخبر سراً، حتى أن أجهزة المخابرات الأمريكية العملاقة عجزت عن رصد أي اتصال يُشير إلى هذا الأمر، حتى بعد العملية لم تعلن أي جهة أمنية أمريكية بأنها حصلت على مكالمات يهودية تشير إلى هذا الأمر، وهي التي راجعت ملايين المكالمات، وملفات أجهزة التنصت بعد العملية لمعرفة الجهة المنفذة! وكما جاء في تقرير الكونجرس الأمريكي الذي أشرف عليه أكثر من 120 من المتخصصين قولهم: **قمنا بمراجعة أكثر من 2.5 مليون صفحة من المستندات وقمنا بإجراء مقابلات مع أكثر من 1200 فرد في عشرة بلدان. وشمل ذلك كل مسؤول كبير تقريبًا من الإدارات الحالية والسابقة التي كانت مسؤولة عن الموضوعات التي تمت تغطيتها في تفويضنا، لقد سعينا إلى أن نكون مستقلين ونزيهين ودقيقين وغير متحيزين منذ البداية ، عقدنا 19 يومًا من جلسات الاستماع واستمعنا إلى شهادات علنية من 160 شاهدًا**[110]. انتهى. فهل عجز هؤلاء جميعاً عن الوصول للحقيقة التي افترضها الكاتب وبنى عليها استنتاجاته الخاطئة والهزيلة ؟!!!.

[110] - انظر مقدمة تقرير الكونجرس الأمريكي حول أحداث 11 سبتمبر.

وذهب آخرون إلى أن الطائرات تم التحكم فيها عن بُعـد ممـا أفقـد قـادة الطـائرات سيطرتهم عليها.!!!. وأعتقد أن هؤلاء أثرت على ثقـافتهم الأفـلام الكرتونيـة فخـرج استنتاجهم بهذه التفاهات.

وذهب الأستاذ هيكل بأن العملية خضـعت لدراسـة علميـة دقيقـة لتحديـد نقطـة الارتطام بالهدف لتشكيل ضغط هائل يساعد على انهيـار المبـنى بأكملـه، وخلـص إلى أن تنظيم القاعدة يفتقد لمثل تلك المعلومات الفزيائية الدقيقـة، لـذا رجـح أن مـن قـام بالعملية جماعة صربية رداً على القصف الأمريكي لصربيا!

ومما لا يعلمه الأستاذ هيكل وأمثاله من المنهزمين نفسياً أن تنظـيم القاعـدة يضـم بـين صفوفه كوادر علميـة مـن مختلـف التخصصـات العلميـة، ويكفـي الإشـارة إلى أن الطيارين الذين نفذوا العملية مهندسين تخرجوا من أرقـى الجامعـات الألمانيـة، والشـيخ أسامة نفسه كان يعمـل مـديراً تنفيـذياً في أكـبر شـركات المقـاولات في الشـرق الأوسط، ولديه خبرة كبيرة في هذا المضـمار، ولعـل كـل صـربيا لا تمتلـك شـركة تضاهي شركة ابن لادن للمقاولات، فلماذا هذه الثقة في الصـرب النصـارى يـا أسـتاذ هيكل؟!. من مقال لهيكل في 2001/10/2م.

قلت: وفي الحقيقة لم نتوقع سقوط البرجين، وكان المتوقع سـقوط عـدد مـن الطوابـق الواقعة فوق نقطة الارتطام، وقد صرح بذلك الشيخ أسـامة بـن لادن بعـد العمليـات في شريط مصور أخرجته مؤسسة السحاب.

وهناك تخمينات لا تقل تفاهة عن سابقيها حيث أطلق أصـحابها العنـان لمخيلـتهم فقـد ذكرت الكاتبة نهلة الشهال في مقال لهـا بجريـدة الحيـاة في 2001/10/7م بـأن مـن قام بالعملية مجموعات من تشيلي رداً على الجـرائم الأمريكيـة في تشـيلي، ثم تقـول ولا

يُستبعد الصربيون، ويمتد خيالها إلى أن اليمين المتطرف الأمريكي هو من قام بالعملية، وخلال مقالها لم تستند إلى أي دليل ملموس لإثبات ادعائها!.

ويطلق الكاتب (يوسف شرارة) شرارته بأن الطائرات كانت تحمل على متنها اليورانيوم المستنفذ2001/10/21م جريدة الجمهورية المصرية، فأين آثاره يا أستاذ يوسف؟ ولم يخرج تقرير حقيقي واحد يشير إلى هذا الأمر، ولا حتى شرارة واحدة!.

ومثل هذه الادعاءات الهزلية وغيرها أقل من أن نرد عليها، وندع للقارئ التعرف على أولئك المثقفين وكيف أن بضاعتهم الخيال والتشكيك، وهذا ناتج عن الهزيمة النفسية لهؤلاء الفئة-المثقفين- الذين اعتادوا تمجيد القدرات الأمريكية، والتقليل من شأن المسلمين لحاجة في نفوسهم، أو لحاجة في جيوبهم، رغم أن العدو الأمريكي يعلم قوة إرادة المجاهدين وصلابتهم وإصرارهم على النيل منه.

في حزيران يونيو 2002م أدلى مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي(روبرت مولر) بشهادته أمام إحدى لجان مجلس الشيوخ قَدّم فيها ما وصفته الصحافة ببعضٍ من أكثر تعليقاته العلنية تفصيلاً عن منشأ هجمات 11 أيلول/سبتمبر حيث قال: "المحققون موقنون بأن فكرة مهاجمة مركز التجارة الدولي ومبنى البنتاجون في 11 أيلول/سبتمبر جاءت من زعماء القاعدة في أفغانستان"[111].

[111] - من كتاب"الهيمنة أم البقاء" لناعوم تشومسكي.

وأردف قائلاً: "إننا نعتقد بأن العقل المدبر وراءها كان في أفغانستان وعلى أعلى المستويات في قيادة القاعدة"[112].

علاقة النظام العراقي-صدام حسين- بعمليات 11 سبتمبر

لقد أطلق الرئيس الأمريكي دبليو بوش لمخيلته العنان كي يثبت للعالم بأن النظام العراقي بقيادة صدام حسين كان داعماً للحركات الجهادية وعلى رأسها تنظيم القاعدة، وأنه يسعى جاهداً لدعم الإرهاب في كل مكان للاستفادة من تلك الجماعات في مواجهة أمريكا، واعتبر هذه التوجهات خطر يهدد السلم والأمن العالمي، بل اعتبر أن استمرار صدام في الحكم يهدد الوجود الأمريكي! كما اتهم النظام العراقي بأنه خطط وساعد في إنجاح عمليات 11سبتمبر، وأن محمد عطا قائد

[112] - نفس المصدر.

العمليات التقى بمسؤولين أمنيين عراقيين قبل العملية لوضع اللمسات الأخيرة للتنفيذ!

ومع تكرار الرئيس الأمريكي لهذه الأكاذيب تبنى الكثير من الكتاب ومن يطلق عليهم (المثقفين) هذه المقولات الفارغة، ورغم التقارير الأمريكية الرسمية التي خرجت بعد ذلك لتكذيب هذه التفاهات إلا أن المثقفين لا زالوا يرددون مثل هذه الأكاذيب ولا ريب فهي بضاعتهم-إلا من رحم الله-وسوف أنقل للقارئ هذه التقارير، والرد عليها للتحقق من كذب الروايات الأمريكية البوشية.

- ذكرت التقارير الأمريكية الرسمية نقلا عن مسؤولين تشيكيين بأن (محمد عطا) قائد العمليات قد التقى بمسؤول أمني عراقي وهو (أحمد خليل العاني) القنصل الثاني في السفارة العراقية في العاصمة براغ وذلك ما بين 8 و11 أبريل 2001 م ، ومصدر الرواية هو لاجئ عربي عازب .

- مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي قام بإجراء تحقيق دقيق وشامل في تلك القصة وخرج بالآتي: استعرضنا حرفياً مئات الآلاف من الأدلة ودققنا في كل سجل استطعنا الوصول إليه، وقال روبرت موللر مدير مكتب التحقيقات الفدرالي في خطاب له في ابريل/ نيسان 2002م في سان فرانسيسكو: كشفت السجلات بأن عطا كان في أوائل إبريل نيسان في فرجينيا بيتش بولاية فرجينيا أثناء وقت اجتماعه مع العاني في براغ[113].انتهى

وذكر تحقيق الكونجرس الأمريكي بعد أحداث 11سبتمبر بأن هذا التقرير خطأ وليس له أي نصيب من الصحة فقد ذكر ما نصه: من المعروف أن محمد عطا كان في براغ في مناسبتين: في

---

[113] - أسلحة الخداع الشامل ص93.

ديسمبر 1994م، ونزل ليلة واحدة في فندق ترانزيت، وفي يونيو 2000م، عندما كان في طريقه إلى الولايات المتحدة في الأحداث الأخيرة وقد وصل على متن حافلة من ألمانيا في 2 يونيو، وغادر إلى نيوارك في اليوم التالي، وذكر التقرير بأن مكتب التحقيقات الفيدرالي قام بجمع أدلة تشير إلى أن عطا كان في فرجينيا بيتش في 4 أبريل (كما يتضح من صورة كاميرا مراقبة بنكية)، وفي كورال سبرينجز، فلوريدا في 11 أبريل حيث قام هو وشحي بتأجير شقة.

في 6 و 9 و 10 و 11 أبريل تم استخدام هاتف عطا الخلوي عدة مرات للاتصال بمؤسسات إقامة مختلفة في فلوريدا، ولا توجد سجلات أمريكية تشير إلى أن عطا غادر البلاد خلال هذه الفترة. قام المسؤولون التشيكيون بمراجعة سجلات الرحلات الجوية والسجلات الخاصة بهم بغرض الحصول على مؤشر على أن عطا كان في جمهورية التشيك في أبريل 2001 بما في ذلك سجلات أي شخص يعبر الحدود تبدو عليه ملامح عربية، كما قاموا بمراجعة الصور من المنطقة القريبة من السفارة العراقية و لم يكتشفوا صوراً لأي شخص يشبه عطا، **لم يتم العثور على دليل على أن عطا كان في جمهورية التشيك في أبريل 2001**[114].انتهى..

إن النظام العراقي كغيره من الأنظمة العربية العلمانية يختلف اختلافاً كلياً مع توجهات وأيدلوجية تنظيم القاعدة، وليس بينهما نقاط التقاء كما زعمت أمريكا، فالنظام العراقي(صدام) كان حليفاً لأمريكا على مدار حُكمه، وكان يتلقى الدعم العسكري الأمريكي (غير التقليدي) الذي قصف به إيران في حرب الثمانية سنوات، وقصف به الأكراد في حلبجة، دون أي إدانة أمريكية حقيقية، وهو نظام يقوم على أيدلوجية البعث العربي الاشتراكي والذي هو الكفر البواح ...... ألم يقل قائلهم:

وطني لو صوروه لي وثناً   هممت ألثم ذلك الوثنا

ويقول قائلهم:

114 – للمزيد يراجع تقرير الكونجرس الأمريكي بعد أحداث سبتمبر.

سلام على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

فهل منهج تنظيم القاعدة يلتقي مع هذا الكفر البواح؟! أم هي الأكاذيب الأمريكية لتمرير مؤامراتها؟.

وإليك أيها القارئ الواعي المتيقظ النتيجة النهائية التي وصل إليها الأمريكان عن علاقة تنظيم القاعدة بنظام صدام حسين من خلال اللجنة المكلفة بالتدقيق عما حدث في صباح 11 سبتمبر وما قبلها وما بعدها، والتي راجعت ملايين الاتصالات، وملايين الملفات، واطلعت على كل الأسرار لدى الأجهزة الأمنية ذات الصلة بالأحداث فقالت:" **لم نر أي أدلة تشير إلى أن العراق تعاون مع القاعدة في تطوير أو تنفيذ أي هجمات ضد الولايات المتحدة**"انتهى.[115]

قلتُ: **وما زال الطابور الخامس يردد أكاذيبه، حتى أصبح أمريكياً أكثر من الأمريكيين، ويهودياً أكثر من اليهود!!!.**

الدور الإيراني في العمليات المباركة في سبتمبر

لقد دأبت الإدارة الأمريكية في تصريحاتها الرسمية-على لسان رئيسها الكذاب بوش- بالقول بأن الحكومة الإيرانية كان لها دور مساعد في أحداث 11سبتمبر بما قدمته من تسهيلات سفر لبعض العناصر التي شاركت في العملية، وهذا كلام فارغ لا يستند إلى دليل مثله مثل بقية التصريحات الأمريكية التي وُجهت إلى العراق-بتعاونها في العملية- وثبت للعالم أجمع بأنها تصريحات كاذبة تَوَافَق على إخراجها مجموعة من الساسة الكذبة في العاصمتين واشنطن، ولندن، أرادوا من خلالها تحقيق عدد من أهدافهم الخبيثة ومنها:

---

[115] – تقرير الكونجرس الأمريكي عن أحداث 11 سبتمبر.

- غزو العراق وتدمير قدراته العسكرية التي كانت تسبب قلقاً متزايداً للكيان الصهيوني المغتصب لأراضي المسلمين ومقدساتهم في فلسطين.

- الاستيلاء على ثاني أكبر احتياطي نفط في المنطقة العربية والإسلامية.

- إيجاد سوق جديد للشركات الأمريكية التي ستقوم بإعادة إعمار أفغانستان والعراق.

- إيجاد سوق جديد لشركات تصنيع السلاح الأمريكية التي ستعيد تسليح الجيش العراقي الجديد.

- التهديد المباشر لإيران وتحجيم تطلعاته النووية والصاروخية المقلقة للكيان الصهيوني.

- تحطيم الروح المعنوية لأبناء الأمة الإسلامية بأن هذا العمل كان بمساعدة دول وحكومات وليس بقدرات تنظيم القاعدة.

- بث الرعب والخوف في قلوب الشعوب التي ترى وتشاهد تحرك حاملات الطائرات نحو المنطقة لتحقيق العدالة المطلقة كما زعم بوش!.

- إستتراف تلك الدول مالياً من خلال القوانين الإجرامية التي تسنها الإدارات الأمريكية وتجعل منها سيفاً مصلطاً على أرصدة تلك الدول.

لم يكن لإيران ولا غيرها من الحكومات أي دور في أحداث 11 سبتمبر، وأمريكا تعلم جيداً أن ذلك العمل وأمثاله -إن شاء الله- لا تستطيع أي دولة أو حكومة القيام به، أو التعاون مع القائمين به، وإنما يقوم به أبناء الأمة الإسلامية النُزّاع من القبائل، فهؤلاء هم طليعة الأمة ودورهم إنهاك العدو الصليبي اليهودي حتى تلحق بقية الأمة بالركب وتستلم حينها زمام الأمور، **وأمّا سفر البعض من خلال**

المطارات السعودية، أو الإماراتية، أو اللبنانية، أو الإيرانيـــة، أو المصـــرية فهـــذه تهمـــة سخيفة لا تصدر إلا عن السفهاء، وســـوف نُنَبِـــه الإخـــوة في العمليـــات القادمـــة أن يكون السفر من خلال كوكب المريخ أو عطـــارد وزحـــل، وحينهـــا سُـــيطبق قـــانون جاستا على سكان المريخ، وعطارد، وزُحل!.

أنا أسجل هذا الكلام لتثبيت حقائق تاريخيـــة حَـــاوَل الكثـــيرون-لعـــداوات ومنـــافع- تشويهها وتزويرها لتحطيم الروح المعنوية لدى أبناء الأمـــة الإســـلامية-ودونهـــم خـــرط القتاد- فقد استيقظ أبناء الأمة وأيقنوا بـــأن طريـــق الجهـــاد في ســـبيل الله هـــو أقصـــر الطرق لتحقيق النصر أو الشهادة في سبيل الله والفوز بالجنـــة، وســـوف تســـتمر القافلـــة في سيرها متخطية كل الذئاب الضارية حتى تصل إلى هدفها المنشـــود بإعـــادة حكـــم الله في الأرض رغم بُغض الحاقدين.

وأختم بخلاصة ما توصلت إليه التحقيقات الأمريكية كمـــا جـــاء في تقريـــر الكـــونجرس الأمريكي بعد أحداث سبتمبر حيث يقول: **لم نجد أي دليل علـــى أن إيـــران أو حـــزب الله كانا على علم بالتخطيط لما أصبح فيما بعد هجوم الحـــادي عشـــر مـــن ســـبتمبر، وربما لم يكن أعضاء القاعدة أنفسهم علـــى درايـــة بالتفاصـــيل الخاصـــة عـــن طبيعـــة عملهم في المستقبل أثناء عبورهم من إيران.**انتهى.

الموقف الإعلامي الإيراني من أحداث 11سبتمبر

منذ أن وقعت أحداث 11سبتمبر المباركة والإعلام الإيـــراني قـــد تبـــنى نظريـــة المـــؤامرة للعمليات[116] وأصبح يردد بأن تلـــك العمليـــات تمـــت بتعـــاون بـــين تنظـــيم القاعـــدة والموساد الإسرائيلي، مع غض طرف متعمد مـــن الأجهـــزة الأمنيـــة الأمريكيـــة لإيجـــاد

[116] - وهو نفس الموقف الذي تبناه الدكتور سفر الحوالي-فك الله أسره للأسف الشديد!.وسوف أذكر موقفه وأرد عليه باختصار لاحقاً إن شاء الله.

حجة للتدخل العسكري الأمريكي في المنطقة، ولإيجاد سبيل لتغطية الدعم الأمريكي لإسرائيل، و لم يتوقف الأمر عند حدود الإعلام الرسمي بل تعداه إلى الساسة والمسؤولين الإيرانيين الذين اعتبروا أن تنظيم القاعدة هو صناعة أمريكية، حتى قال خطيب جمعة إيران المرجع الشيعي المعروف "آية الله جنتي" بأن تنظيم القاعدة وأمريكا أخوان من الزنا!!!. كما دأبت الصحافة الإيرانية على توجيه التُهم لتنظيم القاعدة بأنه يتمول من تجارة المخدرات في غرب إفريقيا، بالإضافة إلى تزوير الدولار وترويجه عالمياً!.

لم تتوقف الاتهامات الإيرانية لتنظيم القاعدة ووصفه بأنه أحد التنظيمات الإرهابية، بل وحاربته على الأرض في كلٍ من أفغانستان والعراق وسوريا واليمن، كما أن قادة تنظيم القاعدة لم يترددوا يوما في فضح المخطط الإيراني في المنطقة، وسوف أشير إلى بعض أقوال هؤلاء القادة.

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي –رحمه الله– في كلمته الموسومة (مآسي الشام بين إجرام النظام ومكائد الغرب): لقد مضى أكثر من عام على اشتعال ثورة المسلمين في الشام ضد الطاغوت النصيري المستبد، وقدّم أهلنا في تلك الأرض المباركة تضحياتٍ باهظة للخروج من ربقة تسلطه، ومحاولة الانفكاك من شراك نظامه الإجرامي، ورأى العالم من أقصاه إلى أقصاه صوراً متنوعةً بشعة من الإجرام الذي يعبِّر عن حقدٍ أسود تمتلئ به قلوب جنود الطغيان وأعوانهم من الرافضة.

ويقول الشيخ الدكتور أيمن الظواهري في كلمته الموسومة (توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد) وهو يخاطب المجاهدين في الشام: ومن نعمة الله عليكم أن جعل جهادكم فرقانًا بين الحق والباطل، فقد كشف الله بجهادكم كثيراً من الحقائق الملتبسة، وسقط بفضل ثباتكم كثيرٌ من الأقنعة عن الوجوه الشائهة، فقد انكشف

الوجه الحقيقي لإيران وحزب الله وظهرت حقيقتهم البشعة في ميدان الجهاد بالشام وتبيّن في أي الصفين يقفان؛ في صف الأمة المسلمة المجاهدة أم في صف النظام البعثي العلماني الطائفي الإجرامي.

ويقول في نفس البيان: وهذه هي السقطة التاريخية الثالثة التي تسقطها إيران في عقدٍ من الزمان، كانت سقطتهم الأولى بتواطئهم مع الأمريكان على غزو أفغانستان، ثم جاءت سقطتهم الثانية بتواطئهم مع الأمريكان على غزو العراق.

وهذا ما صرح به الرئيس الإيراني محمد خاتمي حيث قال في لقائه التلفزيوني الشهير: الطالبان كانوا أعداءنا، وأمريكا ترى أيضًا أنّ الطالبان أعداؤها، ولو أطاحوا بالطالبان فإنّ هذا سيخدم بالدرجة الأولى مصالح إيران.

ومن أراد الاستزادة من تلك المواقف التي تثبت بشكل قطعي عدم وجود أي تعاون أو ارتباط بين تنظيم القاعدة وإيران فليرجع إلى الإصدارات المكتوبة والمسموعة والمرئية (لمؤسسة السحاب الإعلامية) المنتشرة في الشبكة العنكبوتية، ليقف على حقيقة الأمر، وليعلم بأن التنظيم ما زال متمسكاً بثوابته التي حافظت على صحة المسار بعد توفيق الله وعونه.

التفسير التآمري لأحداث 11سبتمبر من منظور الشيخ سفر الحوالي –فك الله أسره–

يقول الشيخ سفر الحوالي- فك الله أسره- في كتابه "المسلمون والحضارة الغربية" صفحة 2020 ضمن نقاشه للكاتب ناعوم تشومسكي في مسائل اللغة، وكيف أنه يُقدر علم الرجل ورسوخه، ولكن يتعجب كيف لرجل مثل تشومسكي يتبنى الرواية

الرسمية للحكومة الأمريكية التي أعلنت بأن تنظيم القاعدة هو من خطط ونفذ عمليات سبتمبر المباركة -مع تعاون من الحكومة العراقية حينها- وأنه نجح في تخطي جميع العقبات الأمنية والفنية حتى تنفيذ المهمة؟ فيقول ما نصه: **وأنا مع تقديري لعلم ناعوم تشومسكي وعقله أتعجب كيف انساق وراء الرواية الرسمية الأمريكية عن أحداث 11سبتمبر، مع تصريحه أن بوش أكثر إجراماً، ومعرفته بحيل المخابرات الأمريكية وسيطرتها على المخابرات المصرية آنذاك، لا سيما وأن محمد صلاح الملقب "سيف العدل" والذي جعلوه خليفة لبن لادن يُقال أنه عقيد في المخابرات المصرية والله أعلم**. انتهى كلامه.

أقول: ما ذكره الشيخ سفر الحوالي-فك الله أسره- مليء بالأخطاء التاريخية، والواقعية، والأصولية، خاصة وأنه ساق كلامه و لم يأت بدليل واحد يُثبت صحة قوله، وجاء بالكلام ضمن مناقشة لغوية كي يمرره على القارئ المنهمك في فهم الحوار اللغوي المعقد.

الرواية الرسمية لعمليات 11سبتمبر

فالشيخ-فك الله أسره- يرى أن المسلمين عاجزين عن القيام بمثل تلك العمليات المباركة وأنها لا يمكن أن تتم إلا بعلم الأجهزة الأمنية الأمريكية، وما قاله الشيخ هو نوع من التفسير التآمري للتاريخ وهو تفسير لا يستند إلى أي أدلة واقعية، وإنما هو نوع من التصورات التي يمكن أن يصل إليها الشخص وليس له حد للوقوف عنده، فكلما أطلق لذهنه العنان أتى بالأعاجيب وذلك يرجع لأمور منها:

- أن الشيخ الحوالي-فك الله أسره- عاش في بيئة تُعظم الأمريكان والانجليز، وتُعلي من شأنهم، وتُغالي في قدراتهم المعلوماتية حتى قال ملكهم عبد العزيز آل سعود: " الله

في السماء، والانجليز في الأرض"[117] فظن الشيخ بأنهم يعلمون كل شيء، وأنه لا يمكن أن يمر هذا الحدث دون علمهم، وهذا نوع من الهزيمة النفسية التي ابتليت بها الأمة الإسلامية-إلا من رحم الله- بسبب ضعفها، وتركها للأخذ بأسباب القوة الذي هو أحد المطالب الشرعية.

- الشيخ الحوالي-فك الله أسره- لم يقاتل في سبيل الله، ولم ينفر للجهاد، ولم يتمرس على السلاح والقتال، ولم يشارك في الجهاد الأفغاني بنفسه، مع أن هذا الأمر كان متاحاً له ولغيره من العلماء والدعاة الذين اكتفوا بجهاد الدعوة، وحتى في الفترة التي فتحت حركة طالبان الباب على مصراعيه للإعداد والمشاركة القتالية لم يأت أحد من العلماء والدعاة المعروفين[118] للمشاركة والتعليم والتوجيه!! ولعل الشيخ- فك الله أسره- نسى أن هؤلاء الذين نفروا وتدربوا وجاهدوا في سبيل الله قد هزم الله بهم الاتحاد السوفيتي أعظم قوة برية عرفتها البشرية حينها، مع إخوانهم الأفغان - بعد توفيق الله سبحانه- فهل هزيمة الاتحاد السوفيتي وانسحابه وتفككه كانت مؤامرة من الـ كي جي بي!.

- الشيخ الحوالي-فك الله أسره- لم يقف على حقيقة ما وصل إليه المجاهدون من قدرة على التخطيط والتنفيذ العسكري، وكذلك التطور الأمني الكبير، والحرب الأمنية هي حرب عقول، وما من عمل بشري إلا وله نواقص، فالاحتياطات والإجراءات الأمنية التي اتخذتها أمريكا استطعنا بفضل الله تخطيها للوصول إلى الهدف، ومازلنا نمتلك القدرة على تنفيذ ما هو أشد من ذلك إن شاء الله تعالى.

---

[117] - ذكر هذه المقولة الأمير طلال بن عبد العزيز في سلسلة حلقات وثائقية مرئية عن تاريخ آل سعود.

[118] - ممن كانوا يُعرفون بدعاة الصحوة.

- الشيخ الحوالي-فك الله أسره- يمكن أن يكتب مذكرة أمنية أو تكتيكية من خلال قراءاته واطلاعاته وقدرته على التصنيف، إلا أنه بدون ممارسة يبقى عنده الجانب التنفيذي ضعيف، كالطبيب الذي حصل على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز ولكنه غير ممارس، عندما جاء إلى أفغانستان ووجد كثير من الأطباء الشباب الذين مارسوا العمليات الجراحية "جراحات الحروب" لم يُصدق عينيه من تلك المهارات الفذة واضطر لأن يقف معهم في غرفة العمليات متعلماً، ونحن ندعو الشيخ للحاق بإخوانه المجاهدين للاطلاع على القدرات الكبيرة التي وصلوا إليها من خلال عقود من الزمن قضوها في ساحات الجهاد، وأنهم قادرون على توجيه مثل تلك الضربات باحترافية بعد توفيق الله سبحانه.

- الشيخ الحوالي-فك الله أسره- بذل جهداً كبيرا في تعليم العلم، وبرز في هذا الجانب، وتبوء مكانة علمية بين أقرانه، ونحن نُقر له بذلك وندعو له بخير، ولكنه لا يُقر للمجاهدين الذين بذلوا أعمارهم في الجهاد في سبيل الله على قدرتهم للتخطيط والتنفيذ لتلك العمليات!، فالعلم الشرعي، والعلم العسكري، وسائر العلوم هي أمور تراكمية يبرز أصحابها بمرور الوقت، مع قدرتهم على التحصيل.

- ثم إن الشيخ الحوالي-فك الله أسره- لم يذكر لنا أدلته التي بنى عليها تفسيره للأحداث، ولن يستطيع ذلك كغيره ممن سلكوا هذا الاتجاه.

- ثم إن الشيخ الحوالي-فك الله أسره- نجده يثق بقدرات الأجهزة الأمنية الأمريكية على معرفة كل ما يدور من أحداث، ويبني تصوراته على هذا الأساس، فهل هي"عُقدة الخواجه"؟!.

يقول العالم المجاهد القائد الشيخ عبدالله عزام-رحمه الله- لا تجد على ألسنة المسلمين إلا ويرددون كيف قام العمل الفلاني وأمريكا غير راضية، وكيف نجح

الفعل الفلاني وروسيا غاضبة وكأنها أصبحت تعالى الله عن ذلك علوا عظيماً كأن أمريكا وروسيا أصبحتا إلها من دون الله[119].

قال تعالى: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"يوسف/123. يقول الشيخ: الناس يغفلون وهم يحسبون حساباتهم البشرية والدنيوية قول الله عز وجل:" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"الزمر/36.يقول رحمه الله: الناس يتغافلون عن هذه القضية[120].

- وأمّا تعجبك من تبني ناعوم تشومسكي للرواية الرسمية الأمريكية، فتعجب في غير محله، فالرجل على دراية كبيرة بما حدث من خلال تتبعه لمسار الأحداث بعد العمليات، وقد أوصله ذلك لحقيقة ما حدث، وأن تنظيم القاعدة استطاع التخطيط والتنفيذ بكل احترافية -بفضل الله- وأن الأجهزة الأمنية الأمريكية فشلت في اكتشاف ما تم التخطيط له.

- فضيلة الشيخ الحوالي -فك الله أسره- إذا أردنا أن نسير معه في التفسير التآمري للأحداث فيجب أن نقول بأن الأجهزة الأمنية الأمريكية كانت على علم بالعمليات التي حدثت في نيروبي ودار السلام 1998م، وأنها تعمدت إخفاء تلك المعلومات عن الأجهزة الأمنية الكينية والتترانية، لضمان نجاح التفجيرين لتحقيق مكاسب على المستوى السياسي والعسكري فيما بعد!!!.

---

[119] – أحد دروس الشيخ في أفغانستان، وهي ضمن مكتبة الشيخ الصوتية.

[120] – المصدر السابق.

- فضيلة الشيخ الحوالي -فك الله أسره- إذا أردنا أن نسير معه في التفسير التآمري للأحداث فيجب أن نقول بأن الأجهزة الأمنية الأمريكية كانت على علم بتفجير المدمرة الأمريكية اس اس كول في ميناء عدن وأنها أرادت نجاح العملية لتحقيق مكاسب فيما بعد.

- فضيلة الشيخ الحوالي -فك الله أسره- إذا أردنا أن نسير معه في التفسير التآمري للأحداث فيجب أن نقول بأن عملية معبد جِربا اليهودي في تونس كانت بعلم الموساد، وأنها مررتها لكسب التعاطف الدولي والإقليمي معها.

- فضيلة الشيخ الحوالي -فك الله أسره- إذا أردنا أن نسير معه في التفسير التآمري للأحداث فيجب أن نقول بأن مقتل الرئيس المصري "أنور السادات" كان بموافقة أمريكية وإسرائيلية بعد أن أدى دوره في العملية السياسة المطلوبة منه!!!.

إن التفسير التآمري للأحداث ليس له حد يقف عنده القارئ، وكان على الشيخ الجليل الدكتور سفر الحوالي -فك الله أسره- أن ينأى بنفسه عن هذا التوجه الذي لا يليق بمثله.

وأقول لفضيلة الشيخ سفر الحوالي-فك الله أسره- عندما قام عدد يسير من الإخوة بالتخطيط لاستهداف مركز التجارة العالمي في العام 1993م، وكان على رأس العمل الأخ المجاهد الشهيد رمزي يوسف-نحسبه والله حسيبه- حيث قام الأخير مع أحد إخوانه بتركيب عبوة تعتمد اعتماداً كلياً على الصناعة اليدوية، وتزن حوالي 400 كيلو جرام، وتم وضع العبوة بشكل دقيق في مرآب المبنى، وعند الانفجار لم تكن القوة التدميرية صالحة لتدمير المبنى كما كان مخططا له، ولأن العملية لم تنجح حسب التقديرات، لم ينسب أحد العملية للمخابرات الأمريكية، ولا للأجهزة اليهودية، و لم يقل أحد بأن المخابرات الإسرائيلية كانت على علم

مسبق بالعملية، أو أن المخابرات الأمريكية كانت على علم بها، وأنها مررتها لتحقيق مصالح من ورائها، ولكن عندما نجحت القاعدة في تدمير الأبراج، وتدمير جانب مهم من البنتاجون كان ولا بد من أن يُنسب هذا النجاح لغير المسلمين، وهذا ما اجتهدت فيه الأجهزة الإعلامية والاستخباراتية العالمية، وسار على نهجها للأسف الشديد بعض الرموز الإسلامية دون تَثَبّت أو سؤال[121]!!!.

ورغم النتيجة التي وصلت إليها العلمية إلا أن خالد شيخ محمد ظل يبحث عن وسيلة لهدم البرجين، فلم يجد من يدعمه في أفكاره إلا تنظيم القاعدة، لذلك بدأ حركة مكوكية تَنَقّل خلالها بين باكستان وأفغانستان والسودان واليمن لعله يجد حاجته، وقد توافقت رؤيته مع رؤية التنظيم مع إدخال تطوير للأفكار بحيث يمكن استخدام الطائرات كوسيلة لضرب أهداف أمريكية اقتصادية، وسياسية، وعسكرية، كما بينته عند حديثي عن تطور فكرة سبتمبر.

وأمّا قوله-فك الله أسره-: وسيطرتها على المخابرات المصرية آنذاك، لا سيما وأن محمد صلاح الملقب"سيف العدل" والذي جعلوه خليفة لبن لادن يُقال أنه عقيد في المخابرات المصرية.

"سيف العدل" في ميزان الشيخ سفر-فك الله أسره-

فعندما أراد أن يشكك الشيخ في قدرة التنظيم على القيام بمثل هذه العمليات ذهب إلى التشكيك واللمز في شخص أحد قيادات تنظيم القاعدة كي يُثبت حقيقة ما

---

121 - كان السبب الرئيسي في معرفة المنفذين لتلك العملية أن أحد الرجال واسمه محمد سلامة كان قد استأجر الشاحنة التي استخدمت في العملية، ثم أبلغ عن سرقتها، وظل يتصل بمكتب التأجير لاسترجاع مبلغ الوديعة، وبعد العملية تم القبض عليه ومن خلاله تم التعرف على رمزي يوسف العقل المدبر للعملية.انتهى.حسب رواية خالد شيخ.

ذهب إليه فأبعد النجعة، و لم يتبع أصول أهل العلم في التثبت وسوف أبين ذلك بإذن الله تعالى بطريقين: الأول الإجمال، والثاني التفصيل.

الإجمال

- قال الشيخ-فك الله أسره- أن محمد صلاح الملقب"سيف العدل" والذي جعلوه خليفة لبن لادن يُقال أنه عقيد في المخابرات المصرية، وهذا الكلام خطأ من أربعة وجوه:

الأول: أن سيف العدل لم يكن برتبة عقيد.

الثاني: أن سيف العدل لم يعمل ضمن جهاز المخابرات المصرية يوماً من الأيام.

الثالث: أن سيف العدل لم يتسلم المسؤولية بعد بن لادن-رحمه الله- لأنه كان حينها مسجون في إيران، و لم يتم الإفراج عنه إلا في صفقة تبادل في مارس 2015م.

الرابع: أنه خلط بين"سيف العدل" ومحمد مكاوي الذي نشرت المخابرات الأمريكية بأنه هو سيف العدل والذي كان برتبة عقيد[122] في الجيش المصري قبل أن يُحال للتقاعد.

التفصيل

من هو محمد مكاوي؟

[122] – بعض المقربين من مكاوي قالوا إنه كان برتبة رائد، وهذا لا يهمنا كثيراً فالرجل كان من الإخوة المحترمين، والرتبة العسكرية لن تقلل ولن تزيد من قدره، وإنما يتفاضل الناس بتقواهم.

أبو المنذر المصري: من مواليد 1950م، إسمه محمد إبراهيم مكاوي وهو عقيد متقاعد ضمن سلاح "الصاعقة" في الجيش المصري، وهو خريج الكلية الحربية، وقد التحق بالمجاهدين أيام الغزو السوفيتي وجاء إلى (مدينة بيشاور الباكستانية الحدودية) رغبة منه في إفادة المجاهدين بما لديه من خبرات عسكرية وعلمية والتقى بعدد من قادة العمل الإسلامي في بيشاور وعرض خدماته، إلا أن الرجل لم يتوافق مع الكثير من قادة العمل الجهادي في بيشاور والذي اعتبرهم جيلاً من الهواة لا خبرة لهم بالعمل العسكري! وبدأ ينتقد طريقتهم في إدارة المعارك، حتى أطلق على المعارك التي خاضها الأفغان والعرب معاً في جلال آباد ضد السوفييت بأنها"حرب المعيز" – استهزاءً وسخرية- وكان يرى في نفسه الأهلية لقيادة العمل العسكري بدلاً من القادة الذين لا يصلحون للقيادة من وجهة نظره، وبدأ يتخذ خطّاً مخالفاً للتوجه العربي في أفغانستان، وقد التقيتُ به في بيشاور وكانت الجلسة لا تختلف كثيراً عما ذكرته من انتقاداته واتهاماته للآخرين أحياناً، و لم يلبث تفكيره وتوجهه إلى السفر وطلب اللجوء في إحدى العواصم الغربية إلا أنه لم يحصل على الموافقة، وقرر الانتقال إلى العاصمة الباكستانية "اسلام آباد" وتزوج من باكستانية واستقر به المقام هناك حيث ظل بعيداً عن الأنظار إلى أن عاد إلى مصر فبراير 2012م وتم القبض عليه في مطار القاهرة باعتباره سيف العدل.

كان للعقيد مكاوي علاقات قديمة بالحركة الإسلامية في مصر حسب ادعاء الأجهزة الأمنية المصرية التي اعتقلته مرتين في العام 1987م من القرن الماضي وتم الإفراج عنه لعدم ثبوت أيّ دليل ضده، وأحيل للتقاعد ومن ثم قرر الخروج من مصر إلى أفغانستان.

من هو سيف العدل؟

سيف العدل: إسمه محمد صلاح الدين زيدان، وقد أكمل دراسته في كلية التجارة جامعة شبين الكوم، وهو من مواليد 1963م، ومثله مثل بقية الخريجين التحق بالجيش المصري لقضاء فترة التجنيد الإجبارية وكان برتبة ملازم أول ولمدة ثلاث سنوات ضمن سلاح المظلات، بعدها استقر به المقام في أفغانستان بعد أدائه لفريضة الحج في 1989م، وقد التحق بمجموعات الشيخ "جميل الرحمن"-رحمه الله- في "كونر" وساهم في تطوير معسكر التدريب التابع لهم، ولكن سرعان ما التحق بتنظيم القاعدة وترقى في المسؤوليات العسكرية والأمنية للتنظيم، شارك في الجهاد في أفغانستان ضد السوفييت، ثم شارك مع إخوانه في الصومال ضد العدو الأمريكي 1993م وما بعدها، كما شارك في ساحات الجهاد مع حركة طالبان ضد تحالف الشمال، وله مشاركات في أغلب الساحات الجهادية من خلال كتاباته فجزاه الله خيراً عن المسلمين والمجاهدين خير الجزاء.

وهو متزوج من مصرية، وهي ابنة الشيخ أبي الوليد المصري المهندس "مصطفى حامد" ولم يرجع إلى مصر منذ تركها في العام 1989م، وقد وضعت الإدارة الأمريكية اسمه ضمن المطلوبين لديها بعد تفجيرات نيروبي ودار السلام، ورصدت خمسة ملايين دولار مكافأة لمن يساعد في القبض عليه، وفي العام 2018م رفعت قيمة المكافأة إلى عشرة ملايين من الدولارات، ومازال سيف العدل حراً طليقاً يمارس عمله الجهادي تقبل الله منه.

وللقارئ أن يتأمل الفارق بين الرجلين، فـ محمد مكاوي شخص، وسيف العدل شخص آخر، وكان على الشيخ سفر-فك الله أسره- أن يتثبت من أقواله كما هي سمة أهل العلم أمثاله-حفظهم الله-.

العميل المزدوج

والشيخ الجليل سفر الحوالي-فك الله أسره- يحاول الربط بين تسلم سيف العدل- الضابط المصري- للقيادة الأمنية، وبين اختراق الأجهزة الأمنية الأمريكية للتنظيم من خلاله باعتباره عميل مزدوج يعمل برتبة عقيد في جهاز المخابرات المصرية التي هي تابعة للمخابرات الأمريكية، ومسؤول أمني في تنظيم القاعدة، وهذا هو دليله الذي أدى به إلى تبني نظرية المؤامرة لأحداث 11سبتمبر! ويعجب من تشومسكي بأنه لم يتبن نفس الرأي، وأنا أقول للشيخ العالم الجليل الدكتور سفر الحوالي-فك الله أسره- هل هذه هي قاعدة التثبت في الأخبار التي تحملتها من أهل العلم؟ قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"الحجرات/6 وهل يليق بمثلك أن يطعن في دين شخص ما وأمانته لمجرد معلومة خاطئة ليس لها حظ من الحقيقة؟ وهل هذا ما كنتَ تُعلمه لطلابك؟ وهل هذا هو منهج أهل العلم في الأخبار والروايات؟ وكان يمكنك تمحيص وتدقيق تلك المعلومات التي أسستَ عليها رأيك، ومع علمك بأن هذه المعلومات لم تخضع لقواعد التلقي والتثبت، إلا أنك آثرت القول بها واعتمدت على شهرتها على وسائل الإعلام! حتى تُقنع القارئ بالنتيجة الخاطئة التي وصلتَ إليها! أَمَا خطر ببالك بأنك تطعن في رجال قضوا جُل عمرهم وهم يقارعون الكفر في كل مكان، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل نُصرة دينهم-نحسبهم كذلك- وتأتي فضيلتكم بكل بساطة وتطعن في دينهم وأمانتهم ومصداقيتهم، وتطعن في أمانة التنظيم ومصداقيته! أمَا سألت نفسك وأنت تخط تلك العبارات من المستفيد منها؟ ولن أُطيل أكثر من ذلك فقد ثبت للقارئ خلاف قولك من خلال ما ذكرته عن تاريخ الأخ سيف العدل، فكما ذكرتُ سابقاً بأن سيف العدل مثله مثل بقية الشباب المصري الذي يلتحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية والتي تتراوح مددها ما بين سنة واحدة إلى ثلاث سنوات حسب المؤهل العلمي وطبيعة الالتحاق،

وأعدادهم تفوق عشرات الآلاف من المجندين في الدفعة الواحدة، فهل كل هؤلاء متهمون يا شيخ سفر؟! مع العلم أن الكثير ممن أنهوا الخدمة العسكرية كانوا طلاباً عند الشيخ سفر الحوالي -فك الله أسره- فهل كانت المخابرات الأمريكية هي من تُدير برنامج الشيخ الدعويّ لإيصال المملكة إلى حالة من الاحتقان بين العلماء والحكومة ينتج عنها حملات اعتقال وتقويض للدعوة داخل المملكة!.

هكذا يكون التفسير التآمري للأحداث والذي نراه خطأ فادحا لا يليق لأهل العلم والفضل أمثال الشيخ العلامة سفر الحوالي -فك الله أسره- أن يسلك هذا المسلك التآمري.

وللتاريخ وبيان الحقيقة فإن العقيد محمد مكاوي لم يكن يوماً من الأيام ضمن تنظيم القاعدة، ولا يلزم من مشاركته في بعض المعارك مع التنظيم أنه عضو فيه، فنحن نتشاور ونتشارك مع الآخرين في كثير من الأمور دون أن يكون هناك انتساب تنظيمي، والأخ محمد مكاوي رغم خلافنا معه إلا أنه شخصية محترمة لها رأيها ورؤيتها التي نحترمها-خلال تواجده في الساحة الأفغانية- والرجل نحسبه خرج مهاجراً مجاهداً في سبيل الله، وحاول أن يفيد الساحة الجهادية بقدر استطاعته، هذه كانت علانيته، ولا ندري سرائره التي اطلع عليها الشيخ سفر الحوالي -فك الله أسره-.

وأقول للشيخ سفر-فك الله أسره- بأن كثيراً من الضباط الذين تركوا الجيوش وانضموا للمجاهدين كانوا أصحاب خلفية إسلامية وعلاقات بالحركة الجهادية في بلادهم، وتم إحالتهم للتقاعد بسبب ذلك وأذكر على سبيل المثال الشيخ عبد العزيز الجمل والمعروف بـ"أبي خالد الضابط المصري"، فقد أحيل الرجل إلى التقاعد، وكان من أوائل من نفر للهجرة والجهاد في أفغانستان، وكان له دور بارز في

المعسكرات والجبهات على مدار سنوات عدة، وقد فقد إحدى عينيه –تقبل الله منه– وبعد خروجه من أفغانستان توجه لليمن وبقى هناك لسنوات إلى أن تم القبض عليه وتسليمه لمصر حيث حكم عليه في قضية "العائدون من ألبانيا"-رغم أنه لم ير ألبانيا- وخرج من السجن-بعد عشر سنوات- أثناء الثورة المصرية ليلتحق بالمجاهدين في سوريا ويعمل مسؤولاً لسلاح المدرعات في إحدى الفصائل، ومازال الرجل يجاهد في سبيل الله رغم كبر سنه وعجز إحدى عينيه، وعذري للشيخ المكرم سفر الحوالي -فك الله أسره- أنه لم يمارس الجهاد، ولم يتعرف على المجاهدين بشكل مباشر في ساحات الجهاد، لذلك يتكلم بكلام لا يتوافق وواقع الأمر!.

وكما ذكرتُ سابقاً أن سيف العدل لم يتسلم المسؤولية بعد بن لادن-رحمه الله- لأنه كان حينها مسجونا في إيران، ولم يتم الإفراج عنه إلا في صفقة تبادل في 2015م، أمّا من تسلم القيادة بعد استشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله - نحسبه كذلك والله حسيبه- فهو الشيخ الدكتور أيمن الظواهري-حفظه الله-حيث أجمع مجلس الشورى على اختياره أميراً للتنظيم خلفاً للشيخ المجاهد أسامة بن لادن-رحمه الله- فهل سيتراجع الشيخ عن التشكيك والطعن الذي كتبه وسطره في كتابه؟ ويعتذر لأصحاب الحق الذين طعن في دينهم وأمانتهم، ويغلب على ظني أن الشيخ سفر-فك الله أسره- لو اطلع على هذا الكلام سيرجع عن أقواله سيراً على هدي العلماء المحققين، نسأل الله العلي القدير أن يفك أسره وأسر إخوانه من العلماء والدعاة وغيرهم في كل مكان.

- لابد أن يدرك الشيخ سفر الحوالي-فك الله أسره- وغيره من المشككين في قدرة المسلمين على القيام بمثل تلك العملية المباركة، أن إخوانكم المجاهدين في تنظيم القاعدة وغيره قد بلغوا درجة عالية من حسن التخطيط والتنفيذ -بعد توفيق الله

لهم- وأنهم قادرون على تنفيذ عمليات في العمق الأمريكـــي والصـــهيوني تزيـــد وتـــنقص عن عمليات 11سبتمبر ولعل القادم يكـــون أعظـــم إن شـــاء الله تعـــالى، فقـــروا عينـــاً وأبشروا، ومن استطاع من أهل العلم أن يلتحق بالمجاهدين فـــأهلاً بـــه عالمـــا ومجاهـــداً وقائداً.

ما بعد العاصفة

أولاً: في أمريكا

لقد فوجئت أمريكا كما فوجئ العالم أجمع بـــالهجوم، هـــرب الـــرئيس بـــوش واختفـــى عن الأنظار، واختلفت الروايات ما بين هائم علـــى وجهـــه في طائرتـــه، أو متحصـــن في

أحد الخنادق يرجف من الخوف هو ونائبه ديك تشيني وكل تلك الروايات لا تهمنا في شيء، وما يهمنا هو ما صرح به المسؤولون الأمريكيون فيما بعد بأن الهجوم أحدث فراغاً سياسياً غير مسبوق على مدار العقود العشرة السابقة للهجوم، ليخرج بوش بعدها يكفكف دموعه على القتلى، وينعى الدمار الذي حل ببلاده.

لقد كانت أسعد اللحظات لمليارات المشاهدين الذين ذاقوا الويلات من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية، التي اعتادت أن ترى دموع المظلومين والمقهورين، ولم يخطر لها ببال بأن رئيس أمريكا سيقف يوما يذرف الدمع أسفاً على ما اقترفت بلاده من حماقات على مدار تاريخ نشأتها.

إنها لحظات تاريخية ستتكرر -إن شاء الله تعالى- طالما استمرت أمريكا في سياستها الظالمة ضد المسلمين وسائر الشعوب المستضعفة من غير المسلمين قال تعالى" قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ" التوبة 14.

ولن أنسى أن أُسجل موقف أحد الدعاة المعروفين وهو (الشيخ عايض القرني) الذي خرج على الفضائيات مُوَلْوِلا بصراخه معلقاً على الهجمات بقوله:" هل أمرنا الدين بقتل الناس؟ هل أمرنا بهدم العمارات؟ لماذا لا نركز على دعوتهم للإسلام؟ بضع سنين ويدخلون في الإسلام!!!. وظل الشيخ عايض ومئات الدعاة مثله يدندنون على هذا الوتر وهم يعلمون في حقيقة أنفسهم أنهم يكتمون ما أنزل الله من البينات، وما زال الشيخ عايض القرني يسارع في تأييد مواقف آل سعود المخزية أسأل الله له الهداية.

وأريد أن أُذَكّر الشيخ عايض القرني عند قدومه إلى أفغانستان، وكيف أن الكثيرين شككوا في زيارته، واتهمه البعض حينها بأنه مُرسل من الحكومة السعودية لمهمة

خاصة، ورغم ذلك فقد استقبلناه في معسكراتنا أفضل استقبال، وتعاملنا معــه بمــا يليــق بالعلماء والدعاة، و لم نشكك في نواياه كما فعل البعض، فلمــاذا الحــور بعــد الكــور؟ ولماذا حملتك الشرسة على المجاهدين؟ والدعاة الصادقين؟ مــع أنــك في المقابــل تتغــزل في أوباما الصليبي، وتكنيه بأبي حسين، وتخشى عليه من العــين والحســد! وتتــأوه علــى القتلى في البرجين! وتنسى جرائم أهل الصليب وما اقترفــوه في حــق المســلمين في كــل بقاع الأرض، ومواقفك المزرية والمخزية تجاه من أُعدم من العلمــاء والــدعاة في المملكــة بأيدي آل سعود الملطخة بدماء الأبرياء، ومواقفك المشينة من ســجن العلمــاء والــدعاة، اعلم بأنك ستقف بين يدي الله وحيــداً ولــن ينفعــك حينهــا مــدحك لأوبامــا، ولا مواقفك المؤيدة والمناصرة لحكام آل سعود الظلمــة، ولا حســاباتك البنكيــة المنتفخــة، وستسأل عن كل عمل وقول، فسارع بالتوبة إلى الله، والتبرؤ مــن كــل قــول وفعــل لم تبتغ به وجه الله، وعودتك إلى الحق رغم ما اقترفته أحب إلينا من مقامك الحالي.

هستيريا الحرب على الإرهاب

جاءت التصريحات الأمريكية متسارعة لتخبر بحقيقــة المعركــة، وأنهــا **حــرب صــليبية على الإسلام** والمسلمين، ودعت جميع الحكومــات لــدعمها وجوبــاً في تلــك الحــرب و لم تدع لأحد الخيار إمّا معنا أو علينا[123]، وســارع الجميــع ليقــف في الصــف معلنــاً مناصرته للحملة الصليبية على أفغانستان، وهكذا اختصر علينــا بــوش بحماقتــه المعهــودة سنين من الدعوة كنّا بحاجة إليها لتوعية الجمــاهير بحقيقــة المعركــة، وهكــذا اســتطاع تنظيم القاعدة كسب الجولة الأولى في المعركة بحيث أصــبحت المعركــة بــين فســطاطين ظاهرين، فسطاط إسلام، وفسطاط كفر.

---

123 – مذهب البلطجية.

كتبت المعلقة الصحفية آن كولتر –بعد يومين من الهجمات– وهي من أكبر مؤيدي الرئيس بوش(يجب أن نغزو بلدانهم، نقتل زعماءهم ونحولهم إلى المسيحية، لم نكن متمسكين بالشكليات حول تحديد أمكنة ومعاقبة هتلر، وضباطه الكبار فقط، قصفنا المدن الألمانية قصفا شاملا، قتلنا المدنيين، تلك كانت حرباً، وهذه حرب)[124].وكانت كولتر تفتخر على شاشات الفضائيات بأن مقالتها وتعليقاتها قد لاقت استحسانا كبيراً في الأوساط الأمريكية.

قلت: ما كتبته كولتر يعكس الرأي العام الأمريكي، وإن كان بوش قد حاول مراراً –بعد تصريحاته الصليبية– أن يظهر بأنه لاحرب على الإسلام، ولا عداء للإسلام، وإنما العداء للمتطرفين حسب زعمه، وهذا الكلام (كذب) فديننا يخبرنا بعكس ذلك، قال تعالى:"قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ"آل عمران/118. وقال تعالي:" وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا"البقرة/217.

"وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا"النساء/122.

وديك تشيني–نائب الرئيس–يؤكد صدق ما ذهبنا إليه ويُكَذّب رئيسه **ففي الاجتماع السنوي للجنة المتابعة السياسية للمحافظين والذي تحدث فيه ديك تشيني نائب الرئيس تم وضع ملصقات فيها (لا للإسلام لا للإرهاب).**

تحديد موعد الهجوم على أفغانستان

124 – أسلحة الخداع الشامل.

لقد أثبتت الإدارة الأمريكية حماقتها وغبائها وعجزها السياسي والعسكري والأمني حيث تأخر الرد على الهجوم بحجة تهيئة أرض المعركة، مما أتاح الفرصة لتنظيم القاعدة للقيام بكل ترتيبات المرحلة القادمة وسوف نبين ذلك لاحقاً عند الحديث عن ترتيبات التنظيم بعد هجوم 11سبتمبر.

ثانياً: في أفغانستان

الإجراءات الإدارية التي تم تنفيذها

أولاً: بالنسبة للأسر:

فقد تم تكليف بعض الإخوة الإداريين بعمل اللازم لتأمين مساكن مناسبة للأسر في القرى القريبة من مدينة قندهار، وكان على رأس فريق العمل الشيخ سعيد المحاسب"مصطفى أبو اليزيد"-رحمه الله- ونتيجة علاقاته الطيبة بكثير من الإخوة في حركة طالبان استطاع وخلال فترة وجيزة إيجاد أماكن مناسبة في منطقتين:

الأولى: منطقة أرغندابي:

وهي منطقة تبعد عن مدينة قندهار غرباً قرابة العشر كيلو مترات، وهي منطقة غنية بمزارع الرمان التي تشتهر به مدينة قندهار وريفها.

الثانية: منطقة بنجوائي:

ولا تزيد عن نفس المسافة السابقة، وهي ولسوالي كبير يضم العديد من القرى المترامية الأطراف.

استطاع الشيخ سعيد -رحمه الله- وفريق العمل معه وبمساعدة الإخوة من حركة طالبان من توفير بيوت آمنة في تلك المناطق مع ترحيب كبير من أهلها، على طبيعة الأفغان التي ترحب بالضيف وتقدم له كل وسائل المساعدة.

إنتقال بعض الأُسر إلى باكستان:

يضم تنظيم القاعدة عدد كبير من الإخوة الباكستانيين الذين لم يدخروا جهداً في إيجاد أماكن إيواء لعدد كبير من العائلات التي انتقلت إلى باكستان بشكل هادئ، مع توفير كامل الترتيبات الإدارية اللازمة لها، وقد كان عملاً مميزاً ومتقناً فاق التقديرات، كما قام هؤلاء الإخوة بتوفير أماكن أخرى في حال الحاجة إليها وهذا ما ساعد في انتقال بقية الأسر عندما اتخذ قرار الخروج من أفغانستان.

ثانياً: العناصر المقاتلة

فقد تم توزيع جميع المقاتلين على شكل مجموعات صغيرة سهلة الحركة، مع تعيين أمير لكل مجموعة يأتمرون بأمره وقد يتسمون باسمه، كمجموعة أبي هاني المصري، ومجموعة حبيب اليمني، ومجموعة أبي هاشم المكي، ومجموعة أبي خلود اليمني، ومجموعة حمزة الزبير.....الخ.

كما تم دفع عدد من تلك المجموعات إلى تورا بورا، حيث قاموا بعمل التحصينات اللازمة من وضع سواتر ترابية، وحفر خنادق برميلية، وارتباطية أفادت كثيراً أثناء المعركة هناك.

وانحازت بعض المجموعات إلى منطقة "خوست"مع عدد من القادة الذين اضطروا للانحياز هناك بعد خروجهم من كابل، كان على رأسهم القائد الشيخ أبي الخير المصري، والقائد الشيخ أبي مصعب السوري، والقائد الشيخ أبي خالد السوري،

والقائد الشيخ محمد صلاح "طلحة المصري"، والقائد الشيخ فتحي المصري وغيرهم من القيادات المتمركزة هناك، وكانت كل مجموعة تتبع لأحد هؤلاء القادة العظماء- نحسبهم كذلك-وكانت القيادة العامة هناك تحت إمارة الشيخ أبي الخير المصري رحمه الله.

حيث قاموا بحفظ الأمن الداخلي-في العاصمة كابل- بالتعاون مع الإخوة في الإمارة الإسلامية، وكانت العاصمة تخضع لإمارة الأخ القائد عبد الهادي العراقي.

أمّا مدينة قندهار فقد تم الدفع بعدد من المجموعات القتالية نحو المطار، حيث تم عمل أساليب التخفي المطلوبة، وحفر الخنادق الارتباطية والبرميلية، وكان على رأس العمل هناك الأخ القائد أبي الحسن الصعيدي.

كما تم تجهيز مجموعات للاشتباك السريع في حالة حدوث أي حماقات من العدو كالإنزالات، والكمائن على الطرق باستخدام المروحيات، وكان على رأس تلك المجموعات الأخ القائد حمزة الزبير المصري.

المعسكرات:

كانت معسكرات التنظيم مكتظة بالمتدربين الذين جاؤوا لتلبية نداء الجهاد والإعداد في سبيل الله، وقد تم العمل على توزيع تلك الأعداد في مجموعات قتالية خفيفة الحركة، وسهلة التخفي، لتفادي أي قصوفات جوية قد تستهدف المعسكرات، و لم يبق في المعسكرات إلا أعداد يسيرة للحراسة اتخذت من الجبال المحيطة نقاط تمركز، وعندما تم استهداف المعسكرات وعلى مدار ثلاثة أيام بلياليهن متواصلة، كانت الخسائر في الأرواح صفر.

تورا بورا

كان لمنطقة تورا بورا موعد مع التاريخ فقد انتقل الشـيخ أسـامة بـن لادن-رحمـه الله- مع عدد من الإخوة المجاهدين إلى تلك المنطقة الجبليـة الحصـينة بطبيعتهـا، والمحـدودة في مساحتها، حيث تم تهيئة الجبال بحفر الخنادق ووضع السـواتر الترابيـة تحـت إشـراف الأخ أبي يوسف[125] والذي انضم حديثاً لصـفوف المجاهـدين حينهـا....... جـاءت جيوش الكفر بخيلها ورجلها تتقدمها الميليشيات الأفغانيـة العميلـة بُغيـة القضـاء علـى تلك الثلة المؤمنة-نحسبهم كذلك- وعلـى رأسـهم أسـامة بـن لادن، وقامـت تلـك القوات بمحاصرة المنطقة ونصـبت المدفعيـة الثقيلـة، وتحصـنت الـدبابات في مواقعهـا ووجهت فوهات مدافعها لدك المنطقة، وبدأ الطيران الصـليبي عمليـات قصـف عنيـف لا يتوقف ليلاً أو نهاراً، حتى ظن العدو أنه قد حقق أهدافه بقتل أكـبر عـدد ممكـن مـن المجاهدين، وبدأت القوات الأفغانية في التقدم نحـو المنطقـة ولكنهـا فوجئـت بمقاومـة عنيفة أذهلتها وقررت عدم العودة إلى الهجـوم مـرة أخـرى، ولجـأت إلى المفاوضـات كحيلة بديلة للقبض علـى المجاهـدين[126]، فقـد أرسـلوا برسـالة مفادهـا أن يقـوم المجاهدون بتسليم أنفسهم مع وعود بالمحافظة عليهم وتـأمينهم حـتى خـروجهم مـن أفغانستان، ومع اشتداد القصف ونفاذ الكثير مـن الـذخيرة والمعـدات اتخـذت القيـادة قرار الانحياز رغم صعوبته علـى نفـوس الجميـع، فالشـهادة أحـب لنفوسـهم مـن الانسحاب، ولكن كان لابد من تنفيذ الأمر، حيـث بـدء بعـض المسـؤولين الميـدانيين

---

[125] - الأخ أبو يوسف من الإخوة المجاهدين الذين شاركوا في البوسنة، وله خبرة عسكرية سابقة باعتباره ضابط سابق في جيش بلده، وكان ضمن طاقم الحراسة الخاصة لأمير بلده.

[126] - لم تستطع القوات الأمريكية والقوات العميلة أسر مجاهد واحد في تورا بورا.

بترتيب الانحياز بمساعدة عدد من الإخوة الأفغــان الــذين لم يفــارقوا المجاهــدين لحظــة من الزمن، فقاموا بالاتفاق مع القبائل الباكستانية لاســتقبال الإخــوة في منــاطقهم علــى أن يتم إخلاء المنطقة خلال أيام قليلة فقــد كــان الإخــوة في باكســتان قــد جهــزوا إيواءات مناسبة لاستقبال هؤلاء الإخوة، وعندما نــزل الإخــوة مــن الجبــال إلى تلــك المناطق القبلية تم استقبالهم استقبال الضيوف الكرام، مــع تأكيــد زعمــاء تلــك القبائــل على أن يسلم الإخوة أسلحتهم كأمانة محفوظة لترتيــب انتقــالهم إلى المــدن الباكســتانية حيث يُمنع حمل الســلاح، واســتجاب الإخــوة لطلــبهم بعــد أن رأوا مــن حســن الاستقبال وكرم الضيافة، وبعد تسليم السلاح انتظر الإخوة مــن يــأتي لاصــطحابهم إلى المدن الباكستانية، فتفاجئ الجميــع بباصــات وســيارات مدججــة بالســلاح ومحملــة بالجنود لاصطحابهم، وحينها علم الإخوة بالخيانة التي تمت ولكن لم يعد باليد حيلة.

هل انتهت المؤامرة واستسلم الجميع؟

يُحدثني " ...."[127] تم تجميعنا في حافلات كبيرة ومــع كــل حافلــة اثنــين مــن الحُراس بأسلحتهم الشخصية"جي3"، وعلى ظهر البــاص اثنــين آخــرين مــن الحــراس، وخلف كل باص سيارة بيك اب عليها دشكا وعــدد مــن الحــراس، وانطلــق الركــب مع تطمينات كاذبة من الضــباط بأننــا لــن نســلمكم للأمريكــان فــأنتم مســلمون ومجاهدون وسنساعدكم على السفر خارج باكســتان بشــكل آمــن، ولكــن لا يُلــدغ المؤمن من جحر مرتين، فقد أيقن الجميع بأن نهاية المســير في جوانتنــامو، لــذلك قــرروا العمل الجماعي للنجاة بأنفسهم من تلــك المــؤامرة الخبيثــة، وكانــت الخطــة الــتي تم الاتفاق عليها هي مهاجمة الحراس والسيطرة على أسلحتهم وإرغــام الســائق علــى فــتح

---

[127]-وهو أحد الشباب "من المغرب الإسلامي" ممن حضر الواقعة، وكان قد حــط رحالــه في أفغانســتان بعــد أحــداث 11ســبتمبر مثلــه مثــل كثير من الشباب، وقد التقيت به في سجن كرج في ايران، وحدثني بتفاصيل الواقعة.

الأبواب والترول والاشتباك مع الحراس بالخارج، كان الطريــق خاليــاً مــن الجــانبين ولا يُرى عليه أي ملامح حياة ولا توجد قرى يمكن اللجوء إليهــا في حــال نجحــت الخطــة، وظل الإخوة متأهبين إلى أن جــاءت الفرصــة الســانحة حيــث دخلــت الحــافلات في منطقة تنتشر على جانبيها القرى المتناثرة والقريبة مــن الطريــق الرئيســي وحينهــا قــام الإخوة بالانقضاض على الحراس والاستيلاء علــى أســلحتهم، ولم يطلــب أحــد مــن السائق فتح الأبواب فقد كان صوت الرصاص كافيــاً لأن يقــوم بفــتح الأبــواب علــى الفور والهرب دون أن يلوي على شيء، تم إطلاق الرصــاص علــى الحــراس المتواجــدين على سقف الحافلة، وهرب الجميع تاركين أسلحتهم، حــتى ســيارات الدشــكا قــررت الفرار جانباً وأخذ مواقع قتالية للاحتماء، وسرت عدوى الهــروب بــين جميــع الحــراس الذين لم يتعرضوا لإطلاق النار، نــزل الجميــع مــن الحــافلات وتوجهــوا إلى القــرى المتناثرة واحتموا بأهلها الــذين لم يــدخروا جهــدهم في إيــواء المجاهــدين، وســاعدوا الكثير منهم على الخروج من المنطقة إلى أماكن أكثر أمناً حيــث اســتطاع الكثــير مــنهم الوصول إلى المدن الباكستانية، وهناك اســتطاعوا الوصــول لإخــوانهم بمســاعدة بعــض المتعاطفين مع المجاهدين من الشعب الباكستاني الكريم.

يقول"........." توجهت مسرعاً إلى إحدى القرى واختبأت في ســقيفة قديمــة مظلمــة وبقيت فيها فترة من الزمن لا أدري ماذا يحــدث في الخــارج، ســوى سمــاعي لطلقــات نار متقطعة من حين لآخر مع لغط وحركــة لســكان القريــة، بعــد ســاعات عديــدة دخلت امرأة إلى السقيفة ففوجئــتْ بوجــودي فانســحبت دون أن تحــدث أي صــوت وسرعان ما عادت ومعها اثنين من الرجال، وبمجرد رؤيــتي علمــوا أنــني أحــد هــؤلاء المجاهدين الذين أفلتوا من قبضة رجال الأمن الباكســتاني، تعــاملوا معــي بهــدوء مــع عبارات غير مفهومة توحي بطمأنتي وأنني في أمــان وأن رجــال الشــرطة قــد غــادروا المنطقة تماماً.

وعلى طريقة الكرم والشهامة الباكستانية أحضروا لي الطعام، وجـاء في وقـت قـد بلـغ بي الجوع مبلغه، فسارعت إلى تناوله مع امتنـاني وشـكري للجميـع، تكلـم الـرجلان وفهمت من خلال الإشارات بأنني سأبقى في نفـس المكـان إلى الليـل حـتى لا يـراني أحد، ذهب أحدهم وأحضر لى الماء للشراب والوضوء، وبعـد الصـلاة أخـذتُ قسـطاً من النوم، واستيقظت ونفسي مليئـة بالتسـاؤلات، هـل سـيعود الـرجلان ومعهمـا الشرطة كما فعل بنـا الأوائـل؟ أم سـيعودا لمسـاعدتي علـى الوصـول لإخـواني في كراتشي أو بيشاور؟ وبدأت تراودني فكرة الهرب ولكـن إلى أيـن؟ فالليـل قـد أقبـل بظلمته وسكونه، وقد يراني أحدهم فيعـرفني مـن خـلال بَشْـرَتي فيتصـل بالشـرطة، وتزاحمت عليّ الأفكار مع خوف من المجهول، وما هي إلا لحظـات قليلـة حـتى دخـل عليّ أحدهم برفقة شخص جديد يبدو عليه سمـة أهـل العلـم، فـألقى علـيّ السـلام فهدأت نفسي واسترحتُ، وقال لي بصـوت خافـت وباللغـة العربيـة أهـلاً بـك في قريتنا، اطمئن فنحن إخوانك وسنساعدك حـتى تصـل سـالماً إلى إخوانـك في أقـرب وقت إن شاء الله.

ما إن سمعت تلك الكلمات حتى طار قلـبي فرحـاً وسـكينة، وأحسسـت بمعيـة ربي، وزرفت عيني الدموع شكراً لله على توفيقه، ثم شكري لهـؤلاء الإخـوة الكـرام الـذين لا تربطني بهم قرابة ولا مصاهرة ولا معرفة ولكنها أُخـوّة الإسـلام الـتي تفـوق إخـوة النسب.

خرجنا من المكان بهدوء ولطف وكان الظلام قد أرخـى سـدوله ومـا هـي إلا دقـائق معدودة حتى دخلنا في بيت صـاحب السـقيفة، ودار بيننـا حـديث ذو أشـجان عـن أوضاع أفغانستان، وكيف دخل هؤلاء الصـليبيون الأمريكيـون وحلفـاؤهم الغربيـون بُغية القضاء على حكم الإسلام، وسألوني عـن الشـيخ أسـامة بـن لادن؟ وقـد ازداد

ترحيبهم عندما علموا أنني تركته سالماً آمناً منذ أيام قليلة، وكانوا في شوق لسماع أخبار الشيخ، وفرحوا كثيراً عندما علموا بسلامته، وكان استياؤهم ظاهرا من قرار الحكومة الباكستانية بالتحالف والتعاون مع الصليبيين الأمريكان ضد دولة الإسلام ورمزها المحبوب الملا محمد عمر، كان الرجل يتكلم العربية بشكل جيد مع بعض الثِقل في مخارج الحروف، وعلمت أنه إمام القرية وشيخهم الذي يَصدرون عنه في مسائل دينهم.

استأذن الشيخ على أن يعود إليّ غداً للتشاور في كيفية الانتقال إلى بيشاور، كانت الغرفة مخصصة لمبيتي، وبعد أن صليت العشاء أخذت مضجعي وذهبت في نوم عميق بعد أن هدأت نفسي وذهب عني وساوسها، وقبل أذان الفجر استيقظت لأجد صاحب البيت قد نهض من نومه للصلاة، وبعد أن أخذت وضوئي وصلينا الفجر وشرعت في أذكار الصباح كان الإفطار على الطريقة الباكستانية الجميلة، فالخبز"الشباتي"اللذيذ يُزين السفرة مع الجبن والحليب"الدود بتي" والعسل، تناولت الإفطار وأنا لا أكاد أصدق نفسي هل أنا في عالم الواقع؟ أم أنه حلم جميل سرعان ما سينتهي بمجرد استيقاظي؟.

خرج صاحب البيت على أن يعود بعد قليل-هكذا فهمت من إشارته- وترك ولده في خدمتي، وبعد ساعتين تقريباً عاد الرجل مصطحباً معه ثلاثة من الإخوة الكرام ومعهم إمام القرية، لباسهم وهيأتهم تدل دلالة أولية على التزامهم وتدينهم وتمسكهم بظاهر السنن من اللحية والسواك والعمامة، مما أزال غربتي ووحشتي وأحسست أنني بين إخواني الذين كنت معهم بالأمس القريب، كانت الابتسامة تعلو وجوههم الطيبة، وكلمات الترحيب باللغة العربية مع تواضع وأدب رفيع، وسادت لحظة صمت قطعها حديث إمام القرية بعباراته الجميلة التي أكد فيها على أنك في بيتك

وبين أهلك وإخوانك، ثم تطرق الحديث عن خطة انتقالي إلى إخواني في بيشاور، وقال أن هؤلاء الإخوة هم من جماعة التبليغ وأنهم سارعوا إلى إبداء مساعدتهم لك بمجرد سماع قصتك، وتعهدوا بأن يكونوا معك خطوة خطوة حتى تصل إلى مأمنك إن شاء الله تعالى.

في اليوم التالي عند الساعة السابعة صباحاً جاء الأخوان الكريمان اللذين سيصطحباني إلى مدينة بيشاور، ومعهم سيارة خاصة، وألبساني عمامة، وقالوا اطمئن كل شيء مرتب إن شاء الله ولكن علينا بكثرة الاستغفار والذكر والدعاء، وعندها الْتفتُ إلى صاحب البيت وودعته وداعاً حاراً واختلطت مشاعر الفرح بالحزن واندفعت العبرات والدموع على فراق هؤلاء الناس الطيبين وأيقنت أن الأمة الإسلامية تُنصر بمثل هؤلاء، وأن الشعب الباكستاني المسلم سيظل عونا ورداءً للمجاهدين في أفغانستان رغم موقف حكومتهم الداعم للحملة الصليبية.

انطلقت بنا السيارة وأنا لا أدري ما اسم هذه القرية؟ ولا أين تقع؟ ولا متى نصل إلى بيشاور؟ ولكن كل ما كان يدور في نفسي كيف سيصل هؤلاء الإخوة إلى إخواني في بيشاور؟ فالبيوت سرية؟ ولا يعرفها إلا عدد محدود من الإخوة الباكستانيين الذين كانوا معنا في أفغانستان، ولكن حسن الظن بالله يريح النفس ويبعث على الطمأنينة، كان الطريق طويل ويتخلله نقاط تفتيش اعتيادية من الشرطة العسكرية التي تجمع الإتاوات من أصحاب السيارات دون تفتيش أو تدقيق، فكل ما تُدقق فيه الشرطة هو ما تحصل عليه من المال-السحت- لتملأ بطونها من الحرام وحجتها أن الجميع يسرق!.

تم إيقاف سيارتنا مرتين أو ثلاثة وكان الأخ السائق ماهرا وذكيا وصاحب لباقة، فإذا أشارت إلينا نقطة التفتيش بالوقوف تقدم قليلا عن النقطة ورَكَن السيارة ثم

يترجل إليهم، وسرعان ما يعود إلينا دون تفتيش أو تدقيق بعد أن يُشبع بطونهم الفاسدة، وكان يختلجني شيء من الخوف والرهبة عند تلك النقاط، ولكن كلام الإخوة الطيب سُرعان ما يذهب عني الخوف والرهبة.

مضت أوقات طويلة قبل أن يقول لي أحدهم لقد اقتربنا من مدينة بيشاور، وبعد قليل ستكون بين إخوانك إن شاء الله تعالى، كانت رحلة طيبة لازمنا فيها الاستغفار والذكر والدعاء، مع بعض القصص والعبر التي ذكرها الإخوة الكرام والتي أذهبت عنّا بُعد المسير، وما أن وصلنا حتى اتجهت بنا السيارة إلى إحدى البيوت، وكان في استقبالنا أخ كريم متهلل الوجه تعلوه ابتسامة طيبة، أكرم وفادتنا، وأحسن إلينا بكلماته الطيبة.

بقيت ليلة في ذلك البيت في ضيافة كريمة، وفي اليوم التالي كنت بين إخواني المجاهدين في أحد البيوت الآمنة دون أن أعرف التفاصيل.

بعد أن استمعتُ لحديثه المشوق، وقصته العجيبة، قلت له سأفسر لك الأُحجية، وكيف وصل هؤلاء الإخوة إلى بيوت المجاهدين، فعندما بدأت الحملة الأمريكية الصليبية على أفغانستان سارع الكثير من الإخوة الباكستانيين لعرض خدماتهم علينا في حال خرجنا من أفغانستان، وقالوا بأن لديهم بيوت إيواء، مع تأمين كامل للطرق التي سنسلكها، وكان أكثر هؤلاء الإخوة من جماعة التبليغ، والذين جاؤوا بمبادرات شخصية دون علم جماعتهم، لذلك كانوا على معرفة بطرق الوصول إلى الإخوة المجاهدين الباكستانيين، وللتاريخ فقد بذلوا المال والوقت لمساعدة المجاهدين، وساهموا في إخراج عدد كبير من الأُسر خارج باكستان بعد أن ساهموا في ترتيب ما يلزم من أوراق، وابتلى بعضهم بالسجن والتعذيب بعد أن علمت المخابرات الباكستانية بدورهم الفعال في مساعدة المجاهدين، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

ما الذي تحقق من إعلان الحرب على أمريكا؟

- أصبحت الحركة الجهادية مصدر إلهام لشباب الأمة المتعطشين لمعاني الكرامة والعزة وبث الثقة في نفوس شبابها.

- سقوط الهيبة الأمريكية في عيون الآخرين.

- كسر جدار الصمت بأن أمريكا تحميها المحيطات.

- أنهت الحرب بالوكالة وأصبحت الحرب مباشرة بين الإسلام والكفر.

- أظهرت الدعم الأمريكي غير المتناهي للكيان الصهيوني المحتل للمقدسات.

- أظهرت عمالة الأنظمة العربية والإسلامية أمام الشعوب.

- بددت الفكرة القائلة بأن الهيمنة الأمريكية بسياستها ونظمها واقتصادها هي قَدَرُ البشرية كما قال فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ" إذ ليس بإمكان العقل البشري – كما يزعم – أن يأتي بنظام أفضل من النظام الرأسمالي[128] وهو لا يدري أن للمسلمين الكلمة الأخيرة.

- خططت الحركة الجهادية لإنهاك أمريكا فبُعدها عن المنطقة سيجعل التكلفة عالية جداً خاصة وأننا نمتلك المضائق المائية الهامة التي تتحكم في مسار السفن.

- ما يسمى بالمياه الدولية هي مياهنا ونحن سنتحكم فيها مستقبلا، وسنمنع أمريكا من ممارسة إجرامها الدولي.

- الأمة الإسلامية تضعف ولكن لا تموت.

---

128 - آيات الرحمن في غزوة سبتمبر.

- لابد من الاستمرار في إنهاك العدو بعمليات نوعية متوسطة لتعميق روح الكراهية ضد التدخلات الأمريكية.

- لابد من إسقاط شعارات مغلوطة وكاذبة هدفها إبعاد الشريعة الإسلامية عن الحكم لتحقيق ما يسمى باللحمة الوطنية، أو النسيج الوطني.

- لابد من إعداد الشباب ما استطاعت الحركات الإسلامية لتهيئته فهؤلاء هم عماد المستقبل والثورات.

- الإعداد يجب على الجميع ولا يلزم منه أن يشارك الجميع في القتال، بل كل يشارك بحسب موقعه.

- في ساحة معركة الرأي العام خسرت أمريكا خسارة فادحة، وصعد نجم الجهاد ولن ينطفأ -بإذن الله- رغم مكر الماكرين.

- في كل لحظة تنبت عداوات ضد أمريكا وتتكشف حقائق، وأصبحت الشعوب الإسلامية متحفزة للانقضاض على حكامها الذين هم أذرع أمريكا في المنطقة، وهذه من أعظم المكاسب التي حققتها الحركة الجهادية.

- القاسم المشترك بين المجاهدين هو الإسلام، فقادة العمليات الأربعة لم تجمعهم قومية ولا وطنية بل جمعهم الإسلام رغم اختلاف الأوطان، فالجنسية التي يحملها المجاهدون هي جنسية الإسلام.

- لم تعد أمريكا دولة الحريات كما تزعم بل تم سن قوانين تحد من حرية المواطنين والتجسس عليهم وانتهاك خصوصيتهم.

- قانون يسمح للرئيس باجراء محاكمة عسكرية لأي شخص غير مواطن دون منح هذا الشخص حق المرافعة أو الاستفادة من لائحة حقوق الانسان، وفي هذا فضح

لحقيقة أمريكا التي كانت تسترها بورقة التوت تحت مسمى الحريات، وحقوق الإنسان.

– لقد انهزمت أمريكا في ميدان القيم التي كانت تدعيها، وسوف تلحق بها الهزائم في ميادين الاقتصاد والسياسة والحرب بإذن الله.

العالم لا يفهم إلا لغة القوة

تحصيل القوة المادية واجب شرعي وضرورة مُلحة كي تسترد الأمة عزها ومجدها، فسيف الجهاد والقتال هو آية العزّ، وبه مصّرت الأمصار، ومدّنت المدن، وانتشرت المبادئ والمذاهب، وأيّدت الشرائع والقوانين وبه حمي الإسلام من أن تعبث به أيدي العابثين في الغابر، وهو الذي يحميه من طمع الطامعين في الحاضر، وبه امتدت سيطرة الإسلام إلى ما وراء جبال الأورال شمالا، وخط الاستواء جنوبا، وجدران الصين شرقا، وجبال البيرنه غربا[129] ونحن مطالبون بأخذ الكتاب كله بقوة والدخول في شرائع الإسلام كافة قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ"البقرة/208 وقوام الإسلام بكتاب يهدي وسيف ينصر قال تعالى" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"الحديد/25.

---

[129] –محاسن التأويل للقاسمي.

ورغم أن للإسلام قوة ذاتية، وأدلة وبراهين نقية، إلا أنه بحاجة إلى قوة تحميه وتَذُبّ عنه، ونجد ذلك جلياً في دعوته وسيرته صلى الله عليه وآله وسلم في مواسم الحج وهو يقول: من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي[130]. وفي رواية أحمد"وله الجنة".

وحماية الدعوة والذب عنها سنة أنبياء الله ورسله[131]، ونلمس ذلك في قصة نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام وهو يرى قومه يهرعون إلى أضيافه يريدون بهم السوء وعمل المنكر، وهو لا يملك قبيلة ولا عشيرة تحميه وتحمي أضيافه، فالمؤمنون به قلة مستضعفون، غير قادرين على مجابهة هذا السيل الجارف من الفسقة والمجرمين العتاة، مما حدا بلوط عليه السلام أن يقول:" قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد "هود/80. يقول النبي صلى الله عليه وسلم" فمَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ"أحمد/الترمذي.
لذلك نرى نبى الله شعيب عليه الصلاة والسلام وهو يدعو قومه ويحنو عليهم خشية أن يهلكوا يجابه بعداوتهم وصدهم، إلا أنه في منعة من شرهم بسبب رهطه وعشيرته التي وفرت له الحماية ويظهر ذلك في حكاية القرآن عنهم: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"هود/91.

يقول صاحب الظلال رحمه الله:[132] فهم يقيسون القيم في الحياة بمقياس القوة المادية الظاهرة، فلا وزن عندهم للحقيقة القوية التي يحملها ويواجههم بها.

---

130 - رواه أحمد من حديث جابر.

131 - المنهج الحركي للسيرة النبوية/منير الغضبان.

132 - الظلال/ تفسير سورة هود.

إذاً قوة الدعوة، ونقائها، وطهرها، لا يكفي لإزالة العوائق التي تحول بينها وبين الناس، بل إن عداء الطواغيت للدعوات بسبب طهرها ونقائها كما ذكر القرآن الكريم قول قوم لوط عن المؤمنين:"أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ".الأعراف 82.

فأهل الطغيان لا يتركوا أهل الحق لعرض دعوتهم وإقامة حجتهم بل يقفوا لهم بالمرصاد، ولا يدعوا وسيلة لتشويه الدعوة ومنعها ووأدها إلا مارسوها قال تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"الأنفال/30.

لذا نجد الأمر الإلهي الصريح بوجوب تحصيل القوة بكل صنوفها المشروعة مع وجوب الإعداد للجهاد في سبيل الله للدفاع عن ديننا ودعوتنا وأرضنا، ولا يُستثنى من ذلك إلا أصحاب الأعذار الشرعية قال تعالى:"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ" الأنفال/60.

وجاءت القوة هنا بإحدى صيغ العموم، فلا يُستثنى من ذلك أي سلاح وإن حرمته القوانين الدولية، والشرعية الأممية! فنحن لا نؤمن بتلك القوانين، ولا نُقر لتلك الشرعية، ولا نرى لها شرعية ولا أدنى حظ من الاعتبار، فمن الذي أضفى على قول هؤلاء الشرعية؟ ومن الذي أجاز لهم التحريم والتحليل؟ ومن الذي خولهم في المنع والعطاء؟ فالتحليل والتحريم مَرَده إلى الله، والمنع والعطاء من الله، والأمة الإسلامية تستمد أحكامها من شريعتها ودينها، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله- وهذه قاعدة العبودية لله وحده- قال تعالى: "إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"يوسف/40. ولا يجوز للأمة أن تدع أحكام ربها لقول فلان، أو حكم فلان، سواء كان شخصاً، أو هيئة، أو منظمة،

وعليها نبذ تلك المنظمات الكفرية، المتمثلة في مجلس الأمن وما يتفرع عنه من هيئات ومؤسسات، تكيد للإسلام والمسلمين بالليل والنهار، ولن تستعيد الأمة عزها ومجدها وصدارتها إلا بالكفر بهذه المنظومة الدولية، وتحطيم أصنامها الخمسة في مجلس الأمن، مع السعي الحثيث لتحصيل القوة المادية لحماية ديار الإسلام، وتيسير سُبل الدعوة وإبلاغها للناس كافة.

وغاية الإعداد هو تحصيل القوة والمهارة لإرهاب العدو وردعه وتخويفه" تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ" الأنفال/60. والإعداد هو أصل الجهاد وفرعه، ويجب على جميع المكلفين-غير أصحاب الأعذار الشرعية- السعي لإعداد العدة في سبيل الله حتى إذا تهيئ أمر الجهاد كانت المسارعة والمبادرة لأداء الواجب الشرعي، ولسنا بحاجة لإعداد شكلي يتعلمه الجنود في المعسكرات الحكومية على مدار أشهر كثيرة يُستترف فيه الوقت والمال من أجل تعلم تحية العلم! والسير العسكري المنتظم، وتحية القائد، وتحية الزوار، والعروض العسكرية الفارغة، بل على الشباب المسلم أن يتوجهوا إلى معسكرات التدريب في ساحات الجهاد لنيل أكبر قسط من التدريبات العسكرية الحقيقية وليست الصورية.

والقوة المادية تُجنب الأمة الكثير من المخاطر التي تحيط بها، وتؤمن دار الإسلام من اعتداء المعتدين الذين يتربصون بها، فهي عامل ردع وتخويف لكل من يفكر في الاعتداء عليها، كما أنها عامل رعب تتميز به الأمة، وتُنصر به كما أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُوراً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي

أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً "[133].

ودعوى أن الدين الإسلامي انتشر بالقوة، وأنه لا يمتلك الأدلة والبراهين الكافية لإقناع المخالفين، دعوى صليبية تهدف إلى حمل المسلمين عن التخلي عن قوتهم، ونصرة دينهم، وركونهم إلى التواكل والتخاذل وترك أسباب القوة التي هي أحد دعائم هذا الدين، فقوام الإسلام بكتاب يهدي وسيف ينصر، ويوم أن تخلت الأمة عن قوتها، وركنت إلى الذلة والضعف، تداعت عليها الأمم الكافرة التي جعلت من قوتها وسطوتها شعار عزة وتمكين وتمدن وحضارة، وتحقق فينا قول نبينا صلى الله عليه وسلم:"يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا"، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ"، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"[134].

فيجب على المسلمين أن يدرسوا آيات الجهاد صباح مساء، ويطيلوا النظر في قوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"[135] لعلّهم يتحفّزون إلى مجاراة الأمم القوية.[136]

فالحق لا ينتصر لمجرد أنه الحق، بل لابد له من أنصار وأتباع يناصرونه ويعاضدونه، ولابد له من قوة تحميه وتذب عنه، فالقضية الفلسطينية وما تم تقديمه

133-البخاري.

134- أحمد/أبو داود.

135-الأنفال 60.

136 – محاسن التأويل للقاسمي.

من أوراق تثبت أحقية الشعب الفلسطيني في أرضــه، تمــلأ خزائنــا، وتــزن أطنانــاً، ولكنها لن تعيد الحقوق لأهلها، لأن قانون القــوة يُملــي رغباتــه، ويفــرض إرادتــه وسطوته، ولن تعود الحقوق لأصحابها إلا انتزاعاً.

وَأَدَعُ المجال للشيخ العالم الجليل الشيخ سفر الحوالي – فك الله أسره – حيث يقول في كتابه" القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى":**إن الحديث عن الحقوق المشروعة، والقرارات الدولية، الذي استترف – ويستترف – من الإعلام العربي ما يملأ البحار لم يجد أذناً – ولا عشر أذن – كتلك التي أحدثها انفجار مشاة البحرية في بيروت، والهجوم على ثكناهم في مقديشو بهذه اللغة وحدها يسحب الكفر أذيال الهزيمة، وتنحني هامات الخواجات العتية أمام مجموعات طائفية، وعصابات قبلية، وليست جيوشاً دولية.وإن استرداد بضعة قرى ومدن في البوسنة قلب المؤشر الصليبي وأرغمه على إعادة حساباته. إن أي خطاب للكفر لا يستخدم هذه اللغة : هو لغو من القول، وزور من العمل.** اهـــ.

يجب أن نصنع واقعنا

إن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليــوم واقــع مفــروض عليهــا، فرضــته القــوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، حيــث ســارعت تلــك القــوى لوضــع مؤسســات مهيمنة تستطيع من خلالها فرض إرادها، وتمرير قرارهــا علــى جميــع دول العــالم الــتي جاءت مرغمة لتسجيل عضويتها في تلك المؤسســات، معلنــة التزامهــا عــن كــل مــا يصدر عنها من قرارات، ملتزمة بكل القــوانين والضــوابط الــتي وضــعها الكبــار، ولم ينس الكبار أن يستثنوا أنفسهم من تلــك القــوانين، فــاحتفظوا لأنفســهم بحــق يمنــع محاسبتهم أو محاسبة من يرضون عنه وهو ما يُعرف بحق الــنقض، ومــا زال هــذا الحــق معمول به في مجلس الأمن الذي يقــوم عليــه الأصــنام الخمســة (أمريكــا- روســيا- الصين- إنجلترا- فرنسا) ومن خلاله استطاع النظام العــالمي الجديــد أن يمــارس العربــدة

والبلطجة الدولية تحت غطاء الشرعية الدولية، كما استطاع أن يُجرّم كل ما هو مخالف لرغباته بقراءته المنفردة للمشهد، ولا يحق للضعفاء الاعتراض إلا من خلال قنوات وضعها الكبار للتنفيس عن المشاعر المكبوتة وهو ما يعرف بالجمعية العامة للأمم المتحدة، ومعلوم أن قراراتها ليست ملزمة حتى لو خرج قرارها بأغلبية ساحقة فيكفي لعضو دائم في مجلس الأمن أن يقول كلمة من أربعة أحرف-فيتو- تُلغي رغبات كل تلك الدول، وتذهب بها إلى سلة المهملات في أروقة الجمعية العامة!

ينقل إليوت وينبرغر في كتابه (ما سمعته عن العراق) عن جون بولتون سفير أمريكا في الأمم المتحدة وهو يقول في تصريح له: **لا يوجد شيء اسمه الأمم المتحدة، هنالك مجتمع دولي يمكن أن تقوده أحياناً القوة الحقيقية الوحيدة في العالم-وهي الولايات المتحدة الأمريكية- عندما يلائم ذلك مصالحنا وعندما نتمكن من حمل الآخرين على مجاراتنا.**

لقد فرض النظام العالمي وعلى رأسه أمريكا هيمنته على الجميع، ونَصّب نفسه قاضياً وجلاداً، على حين غفلة من الشعوب المسلمة، وزرع دولة اليهود لتكون خنجراً في خاصرة الأمة تحت حماية كاملة، ولسان حاله ومقاله من يجرؤ على الكلام؟!.

وسارع إلى نشر قواعده وقواته العسكرية المدججة بكل أنواع الأسلحة في أغلب البلاد العربية والإسلامية لحماية مخططاته وسرقاته التي يمارسها على مدار الساعة، بعد أن استخرج الفتاوي الرسمية من كبار العلماء الذين أجازوا الاستعانة بالكفار لإيقاف المد الصدامي-زعموا- و لم يلتفت أولئك العلماء إلى الضوابط التي وضعها الشرع في حال جواز الاستعانة لمن يرى بهذا الرأي، فَعَدُوّ جاء بطائرات ودبابات ومعدات ثقيلة ومئات الآلاف من المجندين والمجندات، فهل هذه هي صور الاستعانة يا أصحاب الفضيلة؟! وبدلاً من أن يقوم العلماء المخالفين لتلك الفتاوى

بدورهم الحقيقي في تحريض الناس على القيام بواجب الإعداد والجهاد لصد هذا الزحف الصليبي الخبيث، اكتفوا بمناقشة المسألة نظرياً، وتركوا العدو الصليبي يؤسس قواعده، ويضع شروطه، ويتحكم في كل مفاصل الدول التي دخلها، وبدأ في فرض الجزية التي يجب أن يدفعها أصحاب براميل النفط المثقوبة من حكام باعوا دينهم وأوطانهم مقابل كراسي ورقية لا يستطيعون المحافظة عليها إلا بزيادة الجزية على حساب الشعوب المقهورة، وحتى الصوت الخافت للعلماء العاملين أصبح يشكل خطراً وجودياً لتلك المنظومة، فسارع الحكام بالزج بهم في غياهب السجون وتوجيه التهم المعلبة لهم تحت ما يُسمى بمحاربة الإرهاب!.

وحتى نُعيد الأمور إلى نصابها لابد من إحداث تغيير جذري لهذه المنظومة الدولية، ووضع منظومة جديدة تتوافق مع ديننا وشريعتنا وأخلاقنا، ولن يتأتى ذلك إلا بإضعاف زعيمة الكفر العالمي(أمريكا) وذلك باستهداف مصالحها العسكرية والاقتصادية، وعزل منطقتنا الإسلامية عن سياستها الدخيلة، وخلال تلك المعركة الطويلة ستسقط حكومات، وتزول ممالك، مارست العمالة والخيانة لدينها وشعوبها وأخلاقها، وسنقترب شيئاً فشيئاً من تحقيق أهدافنا، وبهذا نكون نحن من نصنع واقعنا، ونحمي مقدساتنا، ونذود عن بيضتنا.

وإذا كانت الشعوب المسلمة مقهورة بحكامها العملاء الخونة الذين سلموا مقدرات البلاد لعدوهم مقابل الفتات الذي يحصلون عليه، فعلى الطليعة المجاهدة التي تحررت من تلك القيود أن تسعى لتحصيل القوة المادية لردع العدو الذي لا يحترم إلا القوة، ووسائل تحصيل القوة متاحة بشكل كبير، ويمكن للحركات الجهادية خلال سنوات معدودة أن تمتلك أسلحة الردع وحينها ستتغير المعادلة، ويكون لتلك الحركات القدرة على إلجام مخططات العدو الذي يسرح ويمرح دون أي خوف من العقاب،

فالحركات الجهادية اليوم تعمل داخل إطارها المحلي والإقليمي وهـذا يـوفر لهـا أعـداداً كبيرة من المجاهدين ذوي الكفاءات العاليـة ممـن يمكـن تـوجيههم لدراسـة العلـوم اللازمة لتصنيع الأسلحة غير التقليدية، وبذلك نكون قـد تخطينـا الكثـير مـن الوقـت للوصول إلى تحقيق أهدافنا، ومما يميز الحركات الجهادية عن الـدول أنها تعمـل خـارج إطار المنظومة العالمية التي تُحرم مثل هذه الأسلحة، كمـا أن حسـاباتها تختلـف اختلافـاً جذرياً عن حسابات الدول التي كبلت نفسـها بالقـانون الـدولي، ومقـررات الأمـم المتحدة، واتفاقيات حظر انتشار الأسلحة النووية، وغيرها من قيـود الذلـة الـتي فرضـها الكبار، فعلى الحركات الجهادية أن تضع الخطط المناسـبة لتحقيـق هـذا الهـدف علـى مدار عشر سنوات مثلاً وذلك بالآتي:

- تخصيص ميزانية للإنفاق على الجانـب العلمـي بحيـث لا تتـأثر هـذه الميزانيـة بالأحداث التي قد تمر بها الجماعة.
- تخصيص عدد من الشباب النجبـاء والمتميـزين علميـاً للالتحـاق بالجامعـات العلمية المتميزة في أمريكا وأوربا وآسـيا لتحصـيل مـا يلـزم مـن العلـوم في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والتخصصات اللازمة للوصول للهدف.
- الاهتمام بعلوم الحاسب الالكتروني للاسـتفادة مـن الـبرامج العلميـة في هـذه المجالات.
- دراسة هندسة الطيران للوصول لصناعة ما يلزم مـن طـائرات صـغيرة-مُسَـيّرة- تصلح لعمليات الاغتيال في المدن، أو تطوير مـا هـو في الأسـواق وتحويلـه إلى طائرات هجومية، وبذلك نكون قـد قلبنـا علـيهم الطاولـة في مجـال الطـائرة المسيرة.

- كما يمكن الاستعانة بالشخصيات العلمية التي تمد يد المساعدة للمجاهدين بشكل غير علني لعمل مراكز أبحاث علمية خاصة تقوم على جمع وترجمة كل ما يلزم من أبحاث ودراسات علمية.
- تخصيص ميزانيات للحقل التجريبي للأسلحة غير التقليدية.
- الساحات الجهادية جاذبة للكثير من الكوادر العلمية، وقد استقبل تنظيم القاعدة خلال سنوات حكم الإمارة الإسلامية عدد من الكوادر العملية التي أشرفت وشاركت في تطوير أسلحة كيميائية بإمكانات بسيطة، كما أنها قطعت شوطاً كبيراً في مجال التصنيع النووي، وكان لدى التنظيم الكثير من الأبحاث العلمية في المجال الأخير وإن لم يتوصل لصناعة سلاح نووي تكتيكي.
- لدى الحركة الجهادية ساحات تجريبية عديدة أقربها لمنطقتنا الساحة اليهودية في فلسطين فيما يُعرف بإسرائيل، ومن يستطع الوصول-بالكلاشنكوف- للعمل في قلب تل أبيب يستطيع أن يصل لتجريب السلاح الكيميائي بين أحفاد القردة والخنازير.
- البلاد الإسلامية تمتلك كل المقدرات الطبيعية للتصنيع، والحصول على المواد الخام اللازمة أمر ليس بالصعب، فأغلب الدول الكبرى تعتمد على منطقتنا للحصول على المواد الخام، والحركات الجهادية لديها القدرة للوصول إلى هذه المواد.

إياك أن تتخلى عن ثوابتك

لقد حرص النظام العالمي بقيادة أمريكا أن يجعل من دول العالم النامي سوقاً استهلاكياً دون السماح له بالتطور والتقدم العلمي والاستقلال السياسي والغذائي والدوائي والعسكري، وأغرق تلك الدول في الديون التي لم تساهم في أي دور إنمائي حقيقي، بل أصبحت تلك الدول رهينة الديون وفوائدها التي تزيد عن ميزان المدفوعات لكثير من الدول، وأما الدول الغنية -مثل دول الخليج- فاكتفت الشركات الأمريكية بإقامة بعض المشاريع الاستهلاكية على أراضيها، ولم تسمح لها بأي نوع من الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي، أو التصنيع الحربي، أو تصنيع الدواء، فهذه محرمات وخطوط حمراء لدى المجتمع الدولي، وساعد على ذلك العمالة التي نشأت عليها حكومات تلك الدول وما زالت تقف عند حدود الخط المرسوم لها، مع جزية مهينة تدفعها للكبار مقابل الحماية.

صحيح أن بعض الدول والحكومات قد سعت للخروج من هذه القيود، نجح بعضها واستطاع الإفلات الجزئي من شباك القراصنة الدوليين، ونال البعض جزاءه -بالقتل والسجن- بواسطة قادة الجيوش الذين يشكلون رمز الخيانة لدولهم وشعوبهم وإن ظهروا في صورة المدافع والحامي لأوطانهم، والناظر في مجريات التاريخ الحديث وما قامت به الولايات المتحدة من انقلابات عسكرية حمراء في أمريكا اللاتينية وغيرها .بمساعدة أولئك العسكر أكبر دليل على خيانة أولئك العسكر وأجهزة الأمن والقضاء التابعة لهم، وكان آخر تلك النماذج التي تملك ولا تحكم، حكومة الدكتور محمد مرسي[137] حيث أعلن الأخير وفي السنة الأولى والأخيرة من حكمه! بضرورة

[137] – نحن لا نتفق مع حركات ما يسمى بالإسلام السياسي بما تنتهجه من سُبل للوصول للحكم، وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في مواطن عديدة يمكن للقارئ أن يرجع إليها من خلال إصدارات مؤسسة السحاب الإعلامية.

العمل الدؤوب لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء والدواء والسلاح، فسارعت المنظومة الدولية بقيادة أمريكا للتخلص من محمد مرسي وحكومته خشية أن يُصبح نموذجاً في المنطقة العربية والإسلامية وتنتقل العدوى لدول الجوار التي كانت مهيأة للانقلاب على حكامها الخونة، ومن خلال قادة الجيش الخونة تم تقويض المشروع بأكمله، بل تم تقويض الفكرة، وأوصلوا المنطقة إلى حالة من الفوضى تمنى الكثير بعدها العودة للمربع الأول قبل الثورات، وهكذا نجحت المنظومة الدولية في وأد الفكرة والمشروع التنموي الحقيقي لتتحكم في مقدرات الأمم من خلال سيطرتها على القمح، والسلاح، والدواء، ومن يستطع الخروج عن الصف ولو بشكل نسبي تلاحقه الإدانات الدولية في مجال حقوق الانسان! تلك الحقوق التي ليس لها حد معروف، بل هل خاضعة لمزاج الكبار لتعكير صفو الصغار.

إن الخطأ الأكبر أن تعمل الأمة الإسلامية من خلال تلك المنظومة الفاسدة، بل عليها السعي الحثيث لتقويض تلك المنظومة الدولية والخروج على قوانينها الجائرة، والعمل بأحكام شريعتها وأخلاق دينها، يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله في المعالم: "**علينا ألا نُعدل في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي مع تلك المنظومة في منتصف الطريق، كلا: إنا وإياهم على مفرق الطريق، وحين نسايرهم خُطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق**"[138]. ودعونا من الكلمات والعبارات الفارغة التي تدعو إلى نبذ الشريعة الإسلامية من أجل اللحمة الوطنية، أو الوفاق الوطني-الدين لله والوطن للجميع- وكأن الإسلام يفرق ولا يجمع، وهذه من أغاليط مؤسسات الدعاية والإعلام التي يديرها الصهاينة باحتراف واتقان، ويجندون من أجل ترسيخها في نفوس الشعوب طبقة عريضة من الكتاب والفنانين وهي ما تُعرف في بلادنا اليوم

138 - "معالم في الطريق" بتصرف يسير.

بطبقة المثقفين! وعلى الحركات الجهادية الأخذ بأيدي الشعوب المسلمة والتوجه بها للطريق الصحيح بالانعتاق من سطو المنظومة الدولية، وأمّا المنظومات الفاسدة في بلادنا، فقد شهد لها سيدها وحاميها بأنها لن تتحمل أكثر من أسبوعين أمام ثورة شعوبها، وقد رأينا ذلك عياناً ابان ما سُمي بثورات الربيع العربي والتي لم يُكتب لها النجاح بسبب قيام الثورة على مبادئ تختلف تماما عن المبادئ الصحيحة للثورات، فالثورات يجب أن تقوم على مبدئ التغيير الجذري وليس التصحيح، وإذا أردت أن تحافظ على صندوق الفاكهة السليم فعليك أن تلقي بالفاكهة الفاسدة، أمّا إذا كان الصندوق كله فاسدا فلا سبيل إلا بإلقائه كاملاً، وحكوماتنا العربية والإسلامية لا سبيل لإصلاحها إلا بالتخلص من المنظومة الفاسدة بشكل كامل فقد تسلل العطب والفساد إلى النخاع.

وليأخذوا أسلحتهم

فهذا التوجيه الرباني الدقيق بأخذ السلاح يدل دلالة ظاهرة على أن ترك السلاح فيه مخاطر كبيرة على الفئة المسلمة حتى ولو كان من أجل أداء فريضة من فرائض الإسلام، فجاء التشريع الرباني لتلك الفئة وللأمة الإسلامية من بعدهم إلى قيام الساعة بأخذ السلاح والقيام به في وجه العدو فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر، قال:" غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً لَاقْتَطَعْنَاهُمْ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَالَ: صَفَّنَا صَفَّيْنِ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَبَّرْنَا، وَرَكَعَ فَرَكَعْنَا، ثُمَّ سَجَدَ، وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ

الْأَوَّلُ، فَلَمَّا قَامُوا سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الثَّانِي، فَقَامُوا مَقَامَ الْأَوَّلِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَبَّرْنَا، وَرَكَعَ، فَرَكَعْنَا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَقَامَ الثَّانِي، فَلَمَّا سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي، ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".[139] فالعدو في حالة تربص دائم ويتحين الفرص للقضاء على الفئة المسلمة ولو كانت هذه الفرصة على قدر وقت صلاة الظهر أو العصر، وإذا كان ترك السلاح لمدة يسيرة جداً فرصة لاقتطاع المسلمين واستئصالهم، فكيف بأمة تركت السلاح على مدى عقود، ووضعت القوانين التي تُجرّم حمله، والتدرب عليه، وتعاقب من ينفر للإعداد والجهاد في سبيل الله، وتصفه بالإرهابي والمتطرف، أمّا تصنيعه وتطويره فهذه أم الجرائم، و لم تكتف الحكومات العميلة بذلك بل سلمت نفسها لعدوها ليتحكم في طريقة تسليحها، وتحديد قدراتها، والاطلاع على كل مفاصل خططها بما يقوم به بشكل دوري بما يسمى مناورات عسكرية مشتركة لا تنعقد إلا في بلادنا وعلى أرضنا، بالإضافة للقواعد العسكرية الأمريكية والغربية المنتشرة في السعودية والخليج وباقي الدول العربية والإسلامية والتي تُعد منطلقاً لكل الحروب التي تشنها أمريكا على بلاد الإسلام في أفغانستان والعراق وسوريا وليبيا ومالي والصومال، و لم نسمع يوما ما عن مناورات كويتية أمريكية مشتركة في ولاية فرجينيا مثلاً، ولا عن قواعد قطرية أو سعودية في بنسلفانيا، والمضحك في هذه المناورات أنها تقوم تحت مسمى خطة الدفاع والتعاون المشترك بين البلدين، فهنيئاً لأمريكا بحلفائها الذين سيدافعون عنها في حال تعرضها لأية مخاطر من كوكب المريخ!!!.

[139] - مسلم/ باب صلاة الخوف.

ولا يتوقف العدو الصليبي الأمريكي عن التصريح بحرصه على تفاوت ميزان القوى في المنطقة لصالح العدو اليهودي باعتباره أحد الأدوات التي يؤدب بها من يخرج عن الصف، وحق النقض حاضر في كل جلسات مجلس الأمن التي يمكن أن تدين الكيان اليهودي، إلى جانب القيادة الوسطى المسؤولة عن منطقة الشرق الأوسط، والتي يقيم قائدها باعتباره المندوب السامي الأمريكي للمنطقة!

****

ترك السلاح كاد أن يكون سببا في مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ، - ثَلاَثًا - " وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ.[140]

وترك الأمة للسلاح جعلها نهبة لأعدائها وتكالب عليها الأحمر والأصفر، واقتطعوها من أطرافها بل من أعماقها، لذا يجب على الأمة ملازمة السلاح تصنيعاً وتدريباً وتطويراً والوصول إلى أشد الأسلحة فتكاً لردع عدوها، وجعله خياراً حقيقياً في حربها ومدافعتها لأعدائها قال تعالى:" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ" الأنفال/60.

إن عدم امتلاكنا لسلاح الردع حولنا إلى قطعان من العبيد، فامتلاك المال لا يُشكل قوة بذاته، والاقتصاد القوي لا يُشكل قوة بذاته، بل لابد من القوة العسكرية كي يكون لك أثر في القرار السياسي، فدولة مثل اليابان تمتلك اقتصاداً كبيراً، ولها وزنها المعروف في الصناعة والتجارة العالمية، وتمتلك ثروة بشرية هائلة، إلا أنها من أضعف الدول تأثيراً في القرارات السياسية الدولية بسبب الاتفاقات الدولية التي كبلتها عقب هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، كما أنها تعمل داخل المنظومة الأمريكية التجارية مما

[140] – البخاري: باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة.

يجعل قراراتها الاقتصادية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرارات الأمريكية، وسوف يختلف الحال تماماً لو تخلصت اليابان من القيود المفروضة عليها وسيكون لها وزنها في القرار السياسي على قدر قوتها العسكرية.

ومثال آخر المملكة العربية السعودية، فهي تمتلك ثروات طبيعية جعلتها في قمة الهرم الإنتاجي للنفط عالمياً، وتقبع فوق أكبر احتياطي للنفط في العالم، كما أن رُبعها الخالي مليء بالثروات الطبيعية التي لم تُستخرج بعد، وتُعد المملكة من أكبر الدول المنتجة للذهب في منطقة الشرق الأوسط، وتمتلك ثروة بشرية تُعد الأكبر في منطقة الخليج، ومكانتها الدينية مرموقة بسبب وجود مكة والمدينة ضمن أراضيها، كما أن المد البشري الكبير عند حدودها الجنوبية مع اليمن يُشكل ثروة بشرية زهيدة الأجر، مما يجعلها ملائمة لأن تتصدر مكانتها الصحيحة من حيث القوة العسكرية، والاقتصادية، والدينية، ومع ذلك نجد أن المملكة العربية السعودية لا تتبوء أي مكانة عالمية، وليس لها أي أثر في القرارات السياسية الدولية بسبب ضعفها العسكري، واعتمادها بشكل كامل على الحماية الأمريكية، حيث لا تتوقف الأخيرة عن استنزاف خيرات المملكة من خلال الصفقات التجارية والعسكرية العملاقة التي لا تُشكل أي دور فعال في التنمية، بالإضافة إلى المليارات المدفوعة للسيد الأمريكي في شكل جزية مهينة مقابل الحماية!.

والمعادلة تقول: قوة عسكرية + قوة اقتصادية = قوة سياسية

ويحرص العدو على تطوير إمكاناته العسكرية بشتى صورها، ويمنع الآخرين من تطوير أنفسهم تحت سيف العقوبات الدولية التي لا تنتهي، وبذلك يضمن سيادته في كل القرارات السياسية الدولية، ويتحكم في مصير الدول والحكومات.

اتفاقية الحد من السلاح النووي

إن اتفاقية الحد من امتلاك السلاح النووي هدفها الرئيسي استعباد الحكومات والدول من قِبل الدول الكبرى التي تمتلك عشرات الآلاف من الرؤوس والقنابل النووية، والتي تلوح باستخدامها في حال نشوب أي خلاف بينها وبين الدول غير المصنعة لتلك الأسلحة، والعبارة المشهورة: (كل الخيارات مطروحة) المقصود منها الأسلحة غير التقليدية لإرغام المخالف على الخضوع والقبول بالهوان والذلة والشروط التي يفرضها الأقوياء الذين يجاهرون باستخدام القوة الساحقة **وهو ما يُعرف بـ(مذهب باول) الذي يقول باستعمال القوة الساحقة كاستراتيجية في علاقات الولايات المتحدة (يجب عدم استثناء أي وسيلة)**[141]. أمّا الحمقى من قادة الدول العربية والإسلامية فمذهبهم (يجب استبعاد كل وسيلة) باستثناء رفع الدعاوى إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن! هذه سنة الجبناء، قال تعالى:وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ.الحج/18.

يقول صاحب الظلال: **فلا كرامة إلا بإكرام الله، ولا عزة إلا بعزة الله. وقد ذل وهان من دان لغير الديان. وديننا دين العزة ولا يقبل الهوان والذلة لأتباعه وحملة لوائه** قال تعالى:" وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" 139

ومن الهوان والذلة تمييع عقيدة الولاء والبراء، واتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ".آل عمران 118

141 - أسلحة الخداع الشامل.

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" المائدة/51

ويننا يدعو إلى عزة المسلم واعتزازه بدينه قال تعالى: " وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" المنافقون/8

وقال تعالى: وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحديد/25

وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" التحريم/9

وفي الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[142]رواه مسلم.
يقول الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي -رحمه الله-: فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى.
وفي الحديث: "نُصرت بالرعب مسيرة شهر".

[142] - مسلم/ باب في الأمر بالقوة وترك العجز.

حتى من يمنع استخدام تلك الأسلحة يرى جواز ذلك في حال التعامل بالمثل قال تعالى: " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ" النحل/126

وقد ذكرت لجنة الفتوى بالأزهر بوجوب امتلاك الأمة الإسلامية للأسلحة النووية وغيرها من الأسلحة المتطورة بهدف الدفاع عن نفسها خاصة في ظل وجود هذه الأسلحة بيد أعدائها وذكر الشيخ علاء الشناويهي عضو لجنة الفتوى بالأزهر أن الإسلام أوجب على الأمة الإسلامية أن تكون متيقظة عارفة بعدوها لتتمكن من الاستعداد بما يتلاءم مع قوة هذا العدو امتثالا لقوله تعالى:" وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ" الأنفال/60. ونحن جزء من أمتنا وطليعتها المجاهدة فعلينا السعي لامتلاك تلك الأسلحة وجوباً واستخدامها في حال رأَيْنا المصلحة في ذلك.

فمن الحماقة أن يمتلك عدوي لأسلحة نووية ويسعى لتطويرها، ويهدد مع كل خلاف باستخدامها، وأنا أسعى للتوقيع على منعها وتحريمها على نفسي بحجة العمل على حفظ الأمن والسلام العالمي، فأي سلام لعالم لا يعرف إلا لغة القوة والترهيب لإرغام الآخرين على الانحناء والعبودية له؟ وأي سلام لعالم يمارس البلطجة والسرقة بشكل علني وبمعاونة النخب في تلك البلاد؟ وأي عالم ينادي بحقوق الإنسان وهو لا يرى هذا الحق إلا لمواطنيه! وأي عالم يدعي التحضر وهو يجري جل تجاربه المميتة على أرض غيره على اعتبار أن تلك الشعوب فئران معامل لا قيمة لها ولا وزن! وَتَفَرُّد دول الكفر بالقوة أمر مرفوض شرعاً وعقلاً، وعدم امتلاكنا لأسلحة الردع جعل منّا عبيداً غير مكبلين، وَجَرّأ علينا أراذل الخلق من اليهود أحفاد القردة

والخنازير ، ولا يليق بأمة الإسلام أن تتسول حقوقها بين دهاليز الأمم المتحدة ومجلس الأمن، فالحقوق تُنتزع ولا تُستجدى.

وقد لخص الأستاذ أحمد سمير في كتابه "معركة الأحرار" تحت عنوان الشرعية العسكرية لمنظومة الاحتلال الدولي، صور الاستعمار الحديث ومنها:

- القواعد العسكرية المنتشرة في كل أقطار عالمنا العربي والإسلامي.

- المراكز البحثية المختلفة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية العاملة في منطقتنا العربية والإسلامية وهي تقوم بمهام استخباراتية احترافية.

- السفارات الأمريكية والغربية ودورها الاستخباراتي المعروف والمشهور.

- القيادة المركزية أو القيادة الوسطى ومن مهامها إدارة القواعد العسكرية الموجودة في منطقتنا، والإشراف على المناورات العسكرية التي تتم بشكل دوري لمعرفة أدق التفاصيل عن الجيوش، وتشرف أيضاً على الحروب التي تُشن على بلاد المسلمين كما في أفغانستان والعراق وسوريا....الخ.

- الاتفاقات الأمنية المشتركة بين أمريكا وحكومات المنطقة على التعاون في ما يُسمى بالحرب على الإرهاب (الإسلام).

وعلى الحركة الجهادية استهداف تلك الأماكن السالفة الذكر، والعمل على تقويضها ضمن خطة العمل الطويلة في استنزاف العدو الأمريكي الصليبي، وترويع وإرهاب أولئك المجرمين، ومن ثم تقويض المنظومة الدولية التي لا سبيل لانعتاقنا منها إلا بالتخلص منها أو إضعافها، وهذه هي استراتيجية القاعدة منذ نشأتها وما زالت تعمل في تحقيقها وإن كنّا نعلم أن المشوار طويل ولكن لابد منه.

هل يجوز استخدام أسلحة الدمار الشامل؟

مفهوم أسلحة الدمار الشامل عند المنظومة الدولية

أسلحة الدمار الشامل عند المنظومة الدولية تعني تلك الأسلحة التي لها آثار متعدية تفوق عملية التفجير نفسها، والتي تؤثر بدورها على الإنسان والأرض والنباتات والمياه، بالإضافة إلى تأثيراتها المعنوية الهائلة على الشعوب والتي قد تفوق التأثيرات التدميرية! وهذه الأسلحة هي: الأسلحة النووية، والأسلحة البيولوجية، والأسلحة الكيميائية، ومسألة امتلاك أسلحة دمار شامل أمر يخضع للمراقبة الدولية الصارمة لارتباطه باستراتيجية الأمن القومي للدول الكبرى وحلفائهم المدللين، وتسعى بعض الدول لامتلاك هذه الأسلحة لتقريب توازن القوى بينها وبين أعدائها المحتملين، بعد أن حرصت أمريكا والدول الغربية إلى إحداث تفوق نوعي وتقني في الأسلحة التقليدية لبعض الكيانات كالكيان الصهيوني المحتل لفلسطين.

وحسب القانون الدولي يصح لبشار الأسد وغيره أن يقتل شعبه بالأسلحة التقليدية، وأن يدمر المباني على رؤوس أهلها، وأن يهجر الملايين من شعبه، ولكن يحرم عليه استخدام السلاح الكيميائي!!! مع أن النتيجة واحدة وهو مقتل الآلاف أو الملايين، فظهر بذلك أن العلة ليست في مقتل الأبرياء كما يزعمون، بل العلة خشية أن يتطاير رذاذ تلك الأسلحة إلى الكيان الصهيوني فيُصاب أحد الأطفال هناك بالغثيان، ويدب الرعب في قلوب آخرين وهذا يُقلق المجتمع الدولي صاحب القلب الرحيم! فليست العلة حماية البشر بل العلة حماية أنفسهم وشعوبهم وحلفائهم.

يصح للدول الكبرى امتلاك هذه الأسلحة والتلويح باستخدامها إذا لزم الأمر!!! إذن فالتحريم انتقائي وليس حكما عاما يلتزم به الجميع.!!!!

الأسلحة التقليدية هي أسلحة دمار شامل بمفهومنا

فالأسلحة التقليدية حسب مفهوم المنظومة الدولية لا مانع من استخدامها والفتك بها وإهلاك الحرث والنسل، وعلى مدار التاريخ فإن الأسلحة التقليدية هي التي تسببت في مقتل الملايين من البشر، حتى الحرب العالمية الثانية التي نتج عنها مقتل أكثر من 50 مليون شخص كان بسبب الأسلحة التقليدية، والقليل القليل من حيث النسبة هم من قُتلوا بالأسلحة غير التقليدية، صحيح أن أسلحة الدمار الشامل لها آثار تخريبية متعدية هائلة إلا أنها في النهاية واحدة من أساليب الحروب الشاملة، وعلى الحركات الجهادية السعي لامتلاكها.

التحليل والتحريم حق لله

فنحن نتلقى أحكامنا من كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، بفهم علماء الأمة فما أحله الشرع فهو حلال، وما حرمه الشرع فهو حرام، قال تعالى" وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ"النحل:116. ومن تمام توحيد الربوبية هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالأمر، ومنه التشريع.

يقول الشيخ عبدالقادر عبدالعزيز: **إن توحيد الربوبية يقتضي إِفْرَادَ الله تعالى وحده بالأمر–ومنه التشريع لخلقه ــ كما يقتضي إِفْرَادَهُ بالخلق، قال تعالى: "أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْر"[143]، وأن توحيد الألوهية يقتضي إمتثال أمره سبحانه وشرعه الذي أرسل به رسله، وقد ختمهم سبحانه بمحمد صلى الله عليه وسلم فبعثه بشريعة كاملة مفصلة وافية بما يُصْلِحُ الخلق في دنياهم وأخراهم إلى يوم القيامة، قال**

[143] - سورة الأعراف. الآية 54.

تعالى:"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"المائدة/3، وقال تعالى:"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ"النحل/89،وقال تعالى:"وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ"الشورى/10، فلم يبق شيء إلا ولله تعالى فيه حكم لا يحتاج معه الخلق إلى حكم غيره، فمن عَدَلَ عن حكم الله تعالى إلى حكم غيره فقد اتخذ إلها مع الله، إذ لم يُفرد الله تعالى بالأمر والحكم كما قضى سبحانه بقوله:"إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ"يوسف/40.انتهى. العمدة في إعداد العدة.

ومن هنا يتبين زيف قولهم محرم دولياً، أو مخالف لقرارات مجلس الأمن، أو يمنعه القانون الدولي، أو الاتفاقيات الدولية، فكل ما سبق لا ميزان له في الشرع، وما وافق فيه الشرع فهو معتبر لموافقته الشرع وليس للقرارات الدولية، قال تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ"الأنفال/60. وورد في تفسير هذه الآية حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[144]، فنحن مأمورون بإعداد القوة المادية بمختلف صورها التقليدية، وغير التقليدية، فكلها داخلة في عموم النص، ولا يجوز تخصيصها إلا بمخصص وهو غير موجود.

الأمر الثاني: أن الذين يتشدقون بمحاربة انتشار أسلحة الدمار الشامل كأمريكا وبريطانيا هم أول من استخدم هذه الأسلحة، فبريطانيا استخدمت السلاح الكيماوي ضد العراقيين في الحرب العالمية الأولى، وأمريكا استخدمت السلاح

[144] – رواه مسلم

النووي ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية، كما أن ترسانتهم - مع اليهود - مليئة بهذه الأسلحة!

الأدلة على جواز استخدام أسلحة الدمار الشامل

لقد حرصت دول الكفر وعلى رأسهم أمريكا للحيلولة دون امتلاك الدول الضعيفة لمثل هذه الأسلحة بحجة أنها مخالفة للقانون الدولي، وأنها تعمل هي والأعضاء الدائمين في مجلس الأمن على الحد من أسلحة الدمار الشامل، لما تسببه تلك الأسلحة من دمار هائل بالآدميين والأرض والنباتات والزروع والمياه والهواء، وقد ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى القول بعدم جواز تملك أو استخدام تلك الأسلحة لما تسببه من أضرار متعدية هائلة، وعند التحقيق نرى أن الأدلة من الكتاب والسنة تستوجب امتلاك واستعمال تلك الأسلحة في حال الحاجة إليها، وإن تسببت في قتل من لا يجوز قتلهم قصداً، وسوف نذكر باختصار شديد أدلة أهل العلم في ذلك من خلال مباحث:

أولاً: هل الأصل في دماء الكفار الحرمة أم الحل؟

وهذه مسألة مشهورة بين الفقهاء هل قتال الكفار لكفرهم أم لحرابتهم؟ فإن كان لكفرهم فيحل قتل كل كافر فهو حلال الدم والمال والعرض ويستثنى من عموم الحكم من كان له عهد، أو ذمة، أو أمان، وكذلك النساء والصبيان والشيوخ لتخصيص النص لهم، وهذا اختيار الإمام الشافعي وابن حزم رحمهما الله، وذهب الجمهور إلى أن قتال الكفار لحرابتهم وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو اختيارنا في المسألة، مع الإشارة إلى أننا في حالة جهاد دفع، وجهاد الدفع له أحكامه.

ثانياً: هل المنع من قتل النساء والصبيان مطلق أم مقيد؟

فالجمهور على جواز قتل المـــرأة إذا قاتلـــت، أو أعانـــت بـــالرأي، أو كانـــت ملكـــة أو أميرة، أما إذا لم تشارك فلا يجوز قصدها بالقتـــل، وســـوف نســـوق بعضـــاً مـــن تلـــك الأدلة على سبيل الإشارة لا الحصر.

من الأدلة المانعة لقتل النساء والصبيان والشيوخ مـــا رواه مســـلم في صـــحيحه أنّ النّـــبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "اغْزُوا باسْـــمِ الله وفي سَـــبِيلِ الله وَقَـــاتِلُوا مَـــنْ كَفَـــرَ بـــالله اغْزُوا، وَلا تَغْدُرُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً"[145].

وقد روى مالك في الموطأ أن أبا بكر بعث جيوشا إلى الشام، فخـــرج يمشـــي مـــع يزيـــد بن أبي سفيان، وكان يزيد أمير ربع مـــن تلـــك الأربـــاع، فقـــال: إني موصـــيك بعشـــر خلال: لا تقتل امرأة، ولا صـــبياً، ولا كبـــيراً هرمـــاً، ولا تقطـــع شـــجراً مثمـــراً، ولا تخرب عامراً، ولا تعقرن شاة، ولا بعيراً إلا لمأكلـــه، ولا تعقـــرن نخـــلاً، ولا تحرقـــه، ولا تغلل، ولا تجبن. الموطأ.

وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَـــةً فِـــي بَعْـــضِ مَغَـــازِي رسولِ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَنَهَى رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَســـلم عَـــنْ قَتْـــلِ النِّســـاءِ والصِّبْيَانِ. الصحيحين.

قال الإمام النووي رحمه الله: أجمع العلماء على العمل بهذا الحـــديث وتحـــريم قتـــل النســـاء والصبيان إذا لم يقاتلوا فإن قاتلوا قال جماهير العلماء: يقتلون.[146]

وذهب مالك والأوزاعي إلى عدم جواز قتل النساء والصبيان[147]

وذهب الشافعي والكوفيون إلى جواز قتلها إذا قاتلت.

---

[145] – صحيح مسلم(باب تأمير الأمراء على البعوث).

[146] –شرح النووي على صحيح مسلم(باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب).

[147] – نيل الأوطار كتاب الجهاد والسير(باب الكف عن قصد النساء والصبيان والرهبان والشيخ الفاني).

وذكر الشوكاني نقلا عن القاضي عياض إذا لم يمكـــن الوصـــول إلى المشـــركين إلا بوطـــأ الذرية فإذا أُصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم.

قال العلامة الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره: **فإن اجتناب قتل النســـاء والصـــبيان إنمـــا يكون في حال التمكن من تمييزهم، أمـــا إذا لم يقـــدروا علـــى ذلـــك كحـــال تبييـــت الكفار، أو الإغارة عليهم ونحو ذلك فإنه يجوز قتلهم تبعا للمقاتلين.**[148]

حالة الإغارة أو (التبييت):

عن الصعب بن جثامة، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذراري من المشركين؟ يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم "، فقال: "هم منهم".[149]

وفي رواية" وسُئِلَ عنْ أهْلِ الدَّارِ يُبَيَّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فيُصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وذَرَارِيِّهِمْ قالَ هُمْ مِنْهُمْ"

يبيتون: أن يغار عليهم بالليل بحيث لا يعرف الرجل من المرأة والصبي ومنه البيات.

والحديث يدل على جواز قتل النساء والصبيان تبعاً لآبائهم إذا لم يتميزوا.

قال الشافعي رحمه الله: النهي عن قتل نسائهم وصبيانهم إنما هـــو حـــال التميـــز والتفـــرد، وأمّا البيات فيجوز وإن كان فيه إصابة ذراريهم ونسائهم.[150]

قال النووي رحمه الله: وقتل النساء والصبيان في البيـــات هـــو مـــذهبنا ومـــذهب مالـــك وأبي حنيفة والجمهور.

قال الخطابي: قوله: (هم منهم) لم يرد بهذا القول إباحة دمائهم تعمدا لها، وقصدا إليها، وإنما هو إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بهم، فإذا أصيبوا لاختلاطهم بالآباء لم يكن عليهم في قتلهم شيء.[151]

---

[148] – حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل.

[149] – مسلم(باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات).

[150] – فقه السنة.

[151] – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان).

قال أحمد وإسحاق: لا بأس أن يبيت العدو ليلا.[152]

وقال في شرح مختصر الطحاوي للجصاص: فقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيتوا مع إخبار السائل بما يصاب من الذراري، فلم ينهه من أجل ذلك.

وقد "رمي النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف حين حاصرهم"، مع علمه بمن فيهم من الذراري الذين لا يتعمدون بالقتل.

قال في المغني: ويجوز تبييت الكفار، وهو كبسهم ليلا، وقتلهم وهم غارون.

وقال أحمد: لا بأس بالبيات، وهل غزو الروم إلا البيات.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر، إلا النساء والصبيان، لكونهم مالا للمسلمين، والأول هو الصواب"[153]

قلتُ: وقول النبي صلى الله عليه وسلم(هم منهم) دون قيد يدل على جواز تبييت العدو وإن أدي ذلك إلى قتل النساء والصبيان ومن يلحق بهم في الحكم، إن حصل ذلك تبعاً لا قصداً.

حكم تحريق العدو وتغريقه

ولا شك أن تحريق العدو أو تغريقه-للحاجة لذلك- قد يؤدي إلى قتل النساء والصبيان ومن يلحق بهم في الحكم ممن لا يجوز قصدهم بالقتل، ومع ذلك فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التحريق والتغريق والتخريب في أرض العدو.

---

[152] – نيل الأوطار(باب جواز تبييت الكفار ورميهم بالمنجنيق).

[153] – انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية/السياسة الشرعية.

قال صاحب المغني: فأما رميهم قبل أخذهم بالنار، فإن أمكـــن أخـــذهم بـــدونها، لم يجــز رميهم بها، لأنهم في معنى المقدور عليه، وأما عند العجز عنهم بغيرهـــا، فجـــائز، في قـــول أكثر أهل العلم. وبه قال الثوري، والأوزاعي، والشافعي.[154]

وقال: وكذلك الحكم في فتح البثوق عليهم، ليغرقهم، إن قـــدر علـــيهم بغـــيره، لم يجـــز، إذا تضمن ذلك إتلاف النساء والذريـــة، الـــذين يحـــرم إتلافهـــم قصـــداً، وإن لم يقـــدر عليهم إلا به، جاز، كما يجوز البيات المتضمن لذلك.

ويجوز نصب المنجنيق عليهم، وظاهر كلام أحمـــد جـــوازه مـــع الحاجـــة وعـــدمها، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – نصب المنجنيق علـــى أهـــل الطـــائف. وممـــن رأى ذلـــك الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأصحاب الرأي. قال ابن المنـــذر: جـــاء الحـــديث عـــن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه نصب المنجنيق على أهل الطـــائف. وعـــن عمـــرو بـــن العاص، أنه نصب المنجنيق على أهـــل الإســـكندرية. ولأن القتـــال بـــه معتـــاد، فأشـــبه الرمي بالسهام. المغني لابن قدامة.

قال سفيان: ويدخن عليهم.[155]

واستدلوا بأدلة عديدة منها: مـــا رواه البخـــاري (بـــاب حـــرق الـــدور والنخيـــل). وفي مسلم (باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها).

عن نافع عن ابن عمر " أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم حـــرق نخـــل بـــني النضـــير وقطع وهي البويرة، ولها يقول حسان:

وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

فأنزل الله عز وجل: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها) الحشر: 5 "[156]

---

[154] – المغني: مسألة لا يجوز تحريق العدو بالنار في الحرب.

[155] – الشرح الكبير على متن المقنع.

[156] – متفق عليه/ ورواه أحمد وأبو داود.(باب في الحرق في بلاد العدو).

قال صاحب عون المعبود: وفيه دلالة على جواز إفساد أموال أهل الحرب بالتحريق والقطع لمصلحة في ذلك.

وقال في سبل السلام: وقد ذهب الجماهير إلى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو، وكرهه الأوزاعي وأبو ثور واحتجا بأن أبا بكر رضي الله عنه وصى جيوشه أن لا يفعلوا ذلك، وأجيب بأنه رأى المصلحة في بقائه لأنه قد علم أنها تصير للمسلمين فأراد بقاءها لهم.

وفي منهاج الطالبين قال: ويجوز حصار الكفار في البلاد والقلاع وإرسال الماء عليهم ورميهم بنار ومنجنيق وتبييتهم في غفلة.[157]

وجاء في نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: ويجوز حصار الكفار في البلاد والقلاع وغيرها، وإرسال الماء عليهم، وقطعه عنهم، ورميهم بنار ومنجنيق وغيرهما وإن كان فيهم نساء وصبيان لقوله تعالى (وخذوهم واحصروهم) التوبة: 5 "ولأنه - صلى الله عليه وسلم - حاصر أهل الطائف ورماهم بالمنجنيق".

فعن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية يقال لها أبنى فقال ائت أبنى صباحا ثم حرق.[158]

المعاملة بالمثل

قال تعالى:" فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"البقرة/194.

قال تعالى:" وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ"النحل/126.

وقال تعالى:" وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا "الشورى/39-40.

وأمريكا الصليبية وحلفاؤها الغربيون والصهاينة قد مارسوا الاعتداء والعدوان على المسلمين على مدار عقود طويلة، واستخدموا كافة أنواع الأسلحة التي يسمونها

[157] – وذكره صاحب تحفة المحتاج في شرح المنهاج.

[158] – أحمد/ أبوداود.

محرمة دولية، واليورانيوم المستنفذ الذي استخدموه في حربهم على العراق يفوق القوة التدميرية للأسلحة المستخدمة في الحرب العالمية الثانية، ومازال العراقيون يعانون من آثار تلك الأسلحة المدمرة، واليهود يستخدمون كل الأسلحة المحرمة دوليا -حسب زعمهم- وشعبنا الفلسطيني لا بواكي له، وفي كل نزاع يحدث تجد التصريحات الأولية للقادة الأمريكيين والغربيين بأن كل الخيارات مطروحة بما فيها الأسلحة المحرمة دولياً، وهذه قمة البلطجة الدولية التي لا يمكن ردعها إلا بالمعاملة بالمثل، ومن يسعى -من المسلمين- إلى انتزاع حقوقه من مجلس الأمن فهو غبي أحمق يستجدي حقه من جلاده!.

فلنا أن نعاملهم بالمثل وليس ثَمّ اعتداء في ذلك بل هو العدل والقسط كما ذكر الإمام الطبري في تفسيره للآية "فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ". قال: فالعدوان الأول ظلم، والثاني جزاءٌ لا ظلم، بل هو عدل، لأنه عقوبة للظالم على ظلمه، وإن وافق لفظه لفظ الأول.

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى:" وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ "النحل: 126.

وهذا عموم في جميع الأشياء كلها، فالنبي صلى الله عليه وسلم حبس القصعة المكسورة في بيت التي كسرتها ودفع الصحيحة وقال: "إناء بإناء وطعام بطعام" أخرجه أبو داود.

كما أن النبي رضخ رأس اليهودي كما رضخ رأس الجارية[159].

ومن أدلة ذلك أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن المثلى كما في حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النُّهْبَى والمثلة"البخاري.

---

159 - عن أنس رضي الله عنه: أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين، قيل من فعل هذا بك، أفلان، أفلان؟ حتى سمي اليهودي، فأومأت برأسها، فأخذ اليهودي، فاعترف "فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بين حجرين"البخاري.

ومن الأدلة المانعة عن المثلى ما رواه مسلم في صحيحه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "اغْزُوا باسْمِ الله وفي سَبِيلِ الله وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله اغْزُوا، وَلا تَغْدُرُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً"[160] .مسلم.

ورغم أن المثلى منهي عنها إلا أنها تجوز في حال المعاملة بالمثل، وقد قال ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود" وقد أباح الله تعالى للمسلمين أن يمثلوا بالكفار إذا مثلوا بهم وإن كانت المثلة منهياً عنها، فقال تعالى:" وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ" وهذا دليل على أن العقوبة بجدع الأنف، وقطع الأذن، وبقر البطن، ونحو ذلك هي عقوبة بالمثل ليست بعدوان والمثل هو العدل.[161]

وقال الإمام أحمد: إن مثلوا مثل بهم.

قال الخطابي: إن مثل الكافر بالمقتول جاز أن يمثل به.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عندما سئل عن التمثيل بجثث العدو، فقال إذا كانوا يمثلون بقتلاكم فمثلوا بقتلاهم لا سيما إذا كان ذلك يوقع الرعب في قلوبهم ويردعهم والله تعالى يقول: " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ".[162]

ونخلص إلى القول بأن معاملة الأمريكان والغرب واليهود بالمثل أمر جائز، وعليه فيجوز قصدهم بالأسلحة غير التقليدية ولو أصيب بها النساء والأطفال والشيوخ[163] ومن يلحق بهم في الحكم، وكذلك لو فسد ماؤهم أو هلك زرعهم فكل ذلك فعلوه بالمسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان والفلبين وغيرها من بلاد المسلمين.

---

[160] – صحيح مسلم(باب تأمير الأمراء على البعوث).

[161] – حاشية ابن القيم على سنن أبي داود.

[162] – هداية الحيارى في قتل الأسارى.

[163] – عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد وهزم الله أصحابه. الصحيحين

****

هيمنة النظام الدولي من خلال الاقتصاد

بعد أن فرضت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها كأعظم قوة عسكرية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية معتبرة نفسها الوريث الشرعي للمستعمرات البريطانية والفرنسية، أرادت أن تؤكد بسط سيطرتها بالتحكم في الاقتصاد العالمي تحت سوط القوة، ومن خلال الإجراءات التي تجعل من دول العالم النامي مجرد عبيد يرزحون تحت سطوة الديون التي لا تنتهي، فقد اعتمدت الخطة الاقتصادية على قيام البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي بإقراض تلك الدول بقروض تثقل كاهلها بدعوى القيام بإنشاءات لتطوير البنية الأساسية من بناء محطات لتوليد الطاقة، وإنشاء الطرق، والموانئ، والمطارات، وكل تلك المشاريع والإنشاءات تصب فوائدها في يد ثلة قليلة من رجال الأعمال والساسة ورجال الجيش في تلك الدول مع بقاء الشعوب في شقائها وفقرها، وتظل تلك الدول تراوح مكانها لسداد الأصول والفوائد الباهظة التي تتضاعف بشكل دوري بحيث لا يتحملها ميزان المدفوعات ولا الناتج القومي لتلك الدول، وعندما تعجز عن السداد، يسارع البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي بعرض المزيد من القروض مقابل شروط يتحكم من خلالها في قرارات تلك الدول، فهناك دول قد ارتهن تصويتها في الأمم المتحدة بصوت الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يُسمح لها بمعارضة أي قرار أمريكي، كما تمنح تسهيلات للحكومة الأمريكية بإقامة قواعد عسكرية على أراضيها، بل تفتح الباب لاستغلال الشركات الأمريكية لموارد البلاد الطبيعية -والتي هي حق الشعب- وتبقى تلك الشعوب محرومة من أبسط حقوقها في التعليم، والصحة، والجوانب الاجتماعية، بحجة تحويل ميزانية الدولة لسداد القروض!.

فالجانب الإنساني ليس له قيمة عند المقرضين في النظام الرأسمالي والذي كان سبباً في خراب ودمار العالم الثالث كما يرى روجيه جارودي في كتابه"الإرهاب الغربي" ويذكر عن المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي وهو يتحدث في مدينة"ليل" في 30 مارس 1992م: **ولقد أظهر النظام الذي قمنا بصياغته وتطبيقه والدفاع عنه، أنه يتمتع بقدرة عالية على خلق وتكوين الثراء وزيادة معدل التراكم الرأسمالي، دون أن يكون للجانب الإنساني في هذا النظام الأهمية اللازمة، وقد أصبح الفرد في هذا النظام يعمل وفق هدف وحيد مفاده الإنتاج ثم الإنتاج لزيادة معدل التراكم الرأسمالي في المجتمع لصالح قلة مهيمنة".**

لقد تخطت ديون العالم الثالث 3 ترليون دولار-حسب الإحصاءات الرسمية لصندوق النقد الدولي- وهذه مشكلة، ولكن المشكلة الأكبر في حجم الفوائد الربوية المترتبة على الديون والتي قد تبلغ نصف ترليون دولار تُثقل كاهل الدول والشعوب، وأمّا الدول الغنية مثل دول الخليج، والمملكة العربية السعودية مثلاً فهذه ليست بحاجة إلى ديون من البنك الدولي، ولكن بحاجة لاستتراف مواردها في مقابل وَهْم التنمية، بحيث تلحق بركب الحضارة الحديثة في توفير محطات الكهرباء، وإنشاء المطارات والموانئ، والطرق، بعيداً عن أي مشاريع تنموية حقيقية، فتلك الدول رغم غناها الفاحش إلا أنها لا تمثل أكثر من سوق استهلاكي كبير، ولا تمتلك أي مشارع تنموية بل تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في كل احتياجاتها من الغذاء والدواء والسلاح وكل ما هو ترفيهي، باستثناء المملكة العربية السعودية التي تطور إنتاجها في الزبادي!.

فالكيان الصهيوني في فلسطين رغم ضعف موارده الطبيعية، وحاجته للمساعدات، إلا أنه يعتمد اعتماداً رئيسياً على تصدير السلاح كدخل قومي، وتصدير

التكنولوجيا الحديثة حتى إلى روسيا، وأوربا، وتبوء مكانـــة رياديـــة في الإنتـــاج الزراعـــي رغم قلة المساحة، ويمتلـــك مشـــاريع تنمويـــة حقيقيـــة في جميـــع المجـــالات، ويلـــوح باستخدام القوة في أي نزاع إقليمي يتعارض مع مصالحه، وقـــد يقـــول قائـــل أن الكيـــان الصهيوني مدعوم دولياً، وتحت الحماية الأمريكيـــة، وهـــذا صـــحيح.....ولكن لا يمنـــع ذلك من نشر الوعي بين أبناء الأمة بأن حكامنا ســـلموا الـــبلاد لإرادة العـــدو، فأصـــبح يتحكم في كل شيء، وواجبنا أن نخرج مـــن تلـــك العبوديـــة، وأن نكـــون نحـــن مـــن نتحكم في مواردنا وعقولنا، وعلينا أن نخوض معركة الوعي بكل قوة.

أمّا البترول الذي تقوم المملكة بتصديره للولايات المتحدة الأمريكية فهـــو غـــير مقبـــوض الثمن، فالأموال تودع في البنوك الأمريكية لتســـديد الشـــركات الأمريكيـــة الـــتي تُغـــرق أسواق المملكة بالبضائع، ولتسديد قيمة صفقات الأسلحة الـــتي لا تتوقـــف، ومـــا تبقـــى فهو مقابل الحماية!. ويُسمح للمملكة تحصـــيل قيمـــة الـــنفط مـــن دول أخـــرى غـــير الولايات المتحدة الأمريكية، لسد حاجتها، وحاجة شعبها.

لقد نجحت الولايات المتحدة بالتعاون مع الحكـــام الخونـــة مـــن آل ســـعود مـــن جعـــل اقتصاد المملكة متشابك بشكل مُعقد مع الاقتصاد الأمريكـــي يســـمح للأخـــيرة بحلـــب البقرة حتى الجفاف، وتكفلت المملكة ضمن اتفاقية مـــا عـــرف بـــــ (وكالـــة التنميـــة) بتغطية أي نقص من البترول الخام في السوق العالمية حـــتى لا يتضـــرر الســـيد في البيـــت الأبيض، وفاءً من العبد لسيده، **فما دورنا نحن لإيقاف هذا النزيف المستمر؟**

– تهديد خطوط الملاحة العالمي في منطقتنا العربية والإسلامية والـــذي يمـــر منـــه أعظـــم سرقات عرفتها البشرية، وهذا أمر ممكن مـــع شـــيء مـــن التخطـــيط الســـليم، بحيـــث نتحكم مستقبلاً في قيمة مواردنا.

- استهداف...

في .... الهامة مثل ....

وكلها ضمن المحيط العربي والإسلامي.

- لا مانع من تخطي الحدود لوقف نزيف السرقات باستهداف في...................... .

- كما يمكننا تهديد ....

في ....

وهذه الأهداف قد يكون الوصول إليها صعب بعض الشيء، إلا أن تأثيراتها كارثية بالنسبة للعدو على المدي البعيد، حيث أن تلك الضربات ستكون عامل هدم وإضعاف لعمود الاقتصاد الدولي الذي يقوم على مبدء استغلال الضعفاء، وقد تم حذف تلك الأهداف بعد نصيحة بعض الإخوة.[164].

يقول روجيه جارودي في كتابه"الإرهاب الغربي": **تكمن نقطة ضعف الولايات المتحدة في الاقتصاد، بمعنى أن هذا هو الميدان الذي يمكن مهاجمة الولايات المتحدة فيه، إن أي ضعف يمكن أن يصيب أدوات الهيمنة الدولية التي تستخدمها الولايات المتحدة مثل صندوق النقد والبنك الدولي سيكون بمثابة ضربة قوية للهيمنة الأمريكية.**

****

[164] - تم إخفاء ذكر الأهداف لمصلحة ترجحت.

خاتمة

للموضوع بقية إن شاء الله تعالى، ولولا أنني قد طرأ عليّ طارئ يمنعني من الاستمرار في الكتابة، لذكرت بعض المراحل التاريخية الهامة المتعلقة بالموضوع والتي عاصرتها بشكل مباشر، ولكنها طبيعة الأيام مما اضطرني للتوقف وتسجيل بعض النصائح لأبناء الأمة الإسلامية عامة، والمجاهدين بشكل خاص-بعضها متكرر- لعلها تكون لهم عوناً على تصحيح المسير بعد توفيق الله سبحانه ومنها:

الإخلاص

فعلى المجاهد أن يجتهد في تصحيح نيته، وتصفيتها من الشوائب التي قد تحول بينه وبين بلوغ المراتب في جهاده وعبادته قال تعالى:" وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"البينة/5.واعلم أخي

المجاهد أن مدار قبول العمل عليها لحديث "إِنّما الأعْمَالُ بالنِّيات، وإنّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى فَمَنْ كانتْ هِجْرَتُه إلى دُنْيَا يُصِيبُها، أَوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُه إلى ما هاجَرَ إِلَيه"البخاري.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:"الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَم، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"البخاري/مسلم.

واحذر أن تكون من الثلاثة الذين تُسعر بهم النار وهم رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، قال: وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ:"يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ"الترمذي/باب ماجاء في الرياء والسمعة.

ومن أخطر العوامل التي تؤثر على إخلاص المجاهد اليوم الشبكة العنكبوتية فهذه محرقة الحسنات، حيث يقضي بعض المجاهدين جُل وقتهم في النقاشات والخصومات العقيمة في الغرف المغلقة وما يتخلل ذلك من غيبة ونميمة، وانتصار للرأي، واتهام للغير، وتطاول على الكبار، وغلظة على الصغار، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكنا قديماً في الجهاد نخشى على الأخ المجاهد -من جهة الإخلاص- إذا امتلك جهاز مخابرة، وسيارة، مع ضرورة ذلك، وكان العالم المجاهد الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- يقول: مدينة "بيشاور" محرقة الحسنات، بسبب الجدال الذي كان يحدث فيها بين المجاهدين، فكيف إذا رأى الشيخ أجهزة المحمول وما جَرَّته على

المجاهدين اليوم، بالإضافة إلى أنها أحد وسائل العدو لتحديد الشخصيات الجهادية الفعالة واستهدافها.

التواضع

وهي من الأخلاق الرفيعة التي ترفع صاحبها، وتجعل له القبول بين إخوانه وأقرانه، وكلما ازداد تواضعاً ازدادت محبة إخوانه له، وكلما هش وبش في وجوه إخوانه ألفوه، فالناس مجبولون على محبة من تواضع لهم، والنفرة ممن استطال عليهم، ونبينا صلى الله عليه وسلم هو إمام المتواضعين، يقول عثمان رضي الله عنه : "إنا والله قد صحبنا رسول الله في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير" ، وكان لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة فعن أنس رَضِيَ اللّهُ عَنهُ قال: إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم فتنطلق به حيث شاءت. رَوَاهُ البُخَارِيٌّ.

وهذا الخلق الرفيع الذي جاء به الوحي حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم:"إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"الترمذي.

الأمة الإسلامية تضعف ولكن لا تموت

الأمة الإسلامية قد تضعف ولكنها لا تموت، فَسِر حياتها في دينها، والناظر في صفحات التاريخ يرى العجب العجاب فقد تعرضت الأمة لمصائب وأهوال لو تعرضت لها أي أمة لزالت من أصولها، ولاقتطعت من جذورها، فما بين حملات التتار المتتابعة بهمجيتها وعنفها وشدتها، والحملات الصليبية بحقدها وأهدافها الخبيثة لتبديل الدين والهوية، بالإضافة للحملات الصليبية المعاصرة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى يومنا هذا، كل هذا لم يزد الأمة إلا صلابة وقوة وتصميماً على النهوض

والعودة إلى سدة الريادة، ولعل الغزو السوفيتي لأفغانستان خير شاهد على تكاتف الأمة حيث خرج منها مفككاً مهزوماً وانتشر الجهاد في سبيل الله في ربوع الكرة الأرضية، وأصبح رقما لا يمكن أن يتجاوزه أحد، ويوم أن ترجع الأمة لدينها وشريعتها مع تحقيق أسباب النصر والتمكين فسنرى وعد الله لعباده قال تعالى" وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"القصص/5.

وقال تعالى" إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ"غافر/51.

ومن حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ، وَالدِّينِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ قَالَ: "فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ"أحمد

علماؤنا هم قادتنا وقدوتنا

إن واجب علماء الأمة ودعاتها اليوم هو الاصطفاف مع المجاهدين في وجه الحملة الصليبية اليهودية التي تريد استئصال الأمة، وتدنيس المقدسات، وتغيير الهوية، وعليهم بيان الحق، والصدع به، وفضح مخططات العدو الصليبي، كما يجب عليهم الوقوف في وجه الحملة الدعائية الخبيثة والتي يتزعمها الكثيرون من أبناء جلدتنا والتي تصف الجهاد بالإرهاب، والمجاهدون بالغلو والتطرف، وعليهم بيان أن إرهاب العدو من الدين، ومن أنكر ذلك فقد أنكر صريح الكتاب والسنة، قال تعالى"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"الأنفال/60. بل هو من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، وهل لأمته تلك الخاصية؟ ففي الحديث "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"البخاري.

وعلى من استطاع منهم الالتحاق بصفوف إخوانهم المجاهدين لتعليم جاهلهم، وتوجيه قادتهم، فالعلماء هم قادة الأمة الحقيقيون، ونحن على مدار قرابة أربعة عقود من الجهاد نُقدم العلماء والدعاة لقيادة العمل الجهادي لما نرى في ذلك حق لهم علينا، وعلى أمتنا التي تنتظر المزيد...... وعليهم بيان أن الجهاد من سمات هذه الأمة، وركن ركين لحفظ الدين، وحماية البيضة، وأنه جائز مع كل بر وفاجر.

أمّا علماء السلطان الذين انحرفوا وانجرفوا وراء المناصب والعطاءات، وأطلقوا العنان لألسنتهم للطعن في المجاهدين، والدعاء عليهم، والدعوة لتجفيف منابعهم، فهؤلاء من جنود الحملة الصليبية-علموا أم جهلوا- وهو عين الولاء للكفار، وهل يريد العدو منهم إلا الكلمة، أو الفتوى، وفي الحديث"إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَرَى أَنْ تَبْلُغَ حَيْثُ بَلَغَتْ، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"أحمد.
والله سبحانه ينهانا أن نتخذ اليهود والنصارى أولياء، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"المائدة/51. ونحذرهم من الخطر العظيم الذي وقعوا فيه، ونرجو لهم التوبة والأوبة، والاصطفاف مع إخوانهم من العلماء والمجاهدين ضد الحملة الصليبية التي تستهدف الجميع.

وأدعو المجاهدين في سبيل الله في كل مكان إلى العمل بتوجيهات العلماء والدعاة العاملين، وأن يكونوا عوناً لهم على تبليغ دعوة الله، فهم في جهاد عظيم لا يستغني عنه المجاهد في سبيل الله، والمجاهدون في ثغر عظيم لا غنى للعلماء عنه، فهذا الدين لابد له من كتاب يهدي وسيف ينصر كما قال شيخ الإسلام "قوام الدين بالكتاب الهادي والسيف الناصر". قال تعالى"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحديد/25.

تجارب من سبقك كنز ثمين

إن التجربة الناجحة هي التي تستفيد من خبرات من سبقها أفراداً أو جماعات أو مؤسسات وحتى تجارب دول، فهذه التجارب تُشكل معلماً من معالم الطريق للعاملين من أجل التغيير والتصحيح، وليس شرطاً للعمل أن تحصد نتائجه فقد يحصد تلك النتائج غيرك، فقد مات وقتل كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروا حصاد النصر والتمكين للدعوة التي بذلوا نفوسهم من أجلها، ورحلوا عن الدنيا ليحصد غيرهم نتائج بذلهم روي البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا شَقِيقٌ، حَدَّثَنَا خَبَّابٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، "فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ"البخاري.

لقد كان النموذج الإسلامي نموذجا حياً، وسيظل أروع النماذج في الاستفادة من تجارب الجيل الأول، لذلك لم يمض على وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سبعون عاماً حتى كانت الدعوة الإسلامية قد عمت ربوع الأرض من مشرقها لمغربها، وكل جيل يحفظ للجيل السابق بذله وعطاءه وثباته.

إن أكبر مرض يعصف بتجارب وخبرات السابقين هو مرض الأنا، حيث أن مدار الأحداث يدور حول شخص أو زعيم عقمت الأرحام أن تأتي بمثله، فهؤلاء وأمثالهم لا يستفيدون من تجارب من سبقوهم، ولا ينسبون لهم أي فضل، وهذا هو مبدأ الفشل، وأول طريق السقوط والانهيار والتخلف عن ركب السائرين.

إن نظرية هدم الآخرين من أجل بناء نفسك أو جماعتك أكبر مرض يـأتي علـى الأفـراد والجماعات والدول بالهلاك، ونذير شـؤم علـى أصـحابه، إن بعـض القـادة يعتـبرون العالم يدور في فلكهم، فأي أخطاء وأي إخفاقات بعيدة عـن شـخص الرجـل فهـي في سبيل المشروع العام، أما أن يصاب هـو، أو يتعـرض للعـزل، أو الاسـتبعاد، أو حـتى مجرد التغيير، فهذا هو المصاب الجلل، والفاجعة الكبرى.

نحن طليعة مجاهدة ولا نعمل نيابة عن الأمة

نحن في تنظيم القاعدة لا نقاتل الحلف اليهودي الصـليبي نيابـة عـن الأمـة، بـل نحـن طليعة مجاهدة ننابذ العدو، ونحدث فيه النكاية ونعامله بالمثـل كمـا قـال تعـالى" فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"البقـرة/194. ودور الأمـة قـادم -بإذن الله- ونحن لا نفتات عليها في هذا القتال، فـدفع العـدو الصـائل الـذي انتهـك الحرمات، واحتل المقدسات، لا يشترط لدفعه شرط، ويـوم أن تقـوم الأمـة بالجهـاد في سبيل الله فنحن جند من جنودها في الساقة كنّا أو في الحراسة، أمـا ومـا زالـت الأمـة لم يتهيأ لها الظرف المناسب للقيام بدورها فنحن سـنناجز العـدو وننكـي فيـه-بـإذن الله- قدر استطاعتنا وهذا هو جهدنا واجتهادنا مع مشـاورة أهـل الـرأي مـن علمـاء الأمة ومفكريها ودعاتها للوصول إلى أفضـل السـبل في النكايـة بالعـدو، ومـا نفلعـه باليهود والأمريكان لم يتجاوز 1% مما فعلـوه بالمسـلمين، ولـو قتلنـا مـنهم مئـات الآلاف فما زلنا في أول الطريق.

الكفر بالنظام العالمي أول طريق الحرية

لن تنال الأمة حريتها واستقلالها إلا بكفرها بهذا النظـام العـالمي، هـذا النظـام الـذي تتحكم فيه قوى كبرى تعمل على استمراره بهـذه الصـورة المقيتـة، فـالأدوار موزعـة، وكل يعمل حسب الدور الذي رُسم له، هذا النظام الذي جعـل الإعـلام يغـير الحقـائق

فأصبح الانحلال حرية، والخمر مشروبا روحياً، والفن الساقط واجهة التحضر للمجتمعات، والراقصة أُمّ مثالية! وأصبح القتلة هم القادة الشرعيون، والمجاهدون إرهابيون، والقانون الدولي شريعة عادلة، والشريعة الإسلامية أحكام جائرة، وحتى نتحرر لا بد من الخروج من هذه المنظومة الكافرة الفاسدة التي نخر الفساد في أصولها وفروعها، ونتعبد الله وحده بعيداً عن الآلهة الخمسة في مجلس الأمن، أو قل"مجلس الخوف".

هل ستنتصر أمريكا في حربها على ما يُسمى الإرهاب؟

أمريكا لن تنتصر -بإذن الله- وكلما طال أمد المعركة مالت الكفة لصالحنا، فأمريكا وغيرها من القوى الصليبية تريد حرباً خاطفة تستطيع من خلال تفوقها النوعي تدمير قوى العدو، وفرض شروط المنتصر، وأمريكا وإدارتها الحمقاء اليوم-ترامب وعصابته- تعاني من العزلة الدولية، وتتوجه سياستها إلى الانكماش والتقوقع، مع محاولات لابتزاز الحلفاء، فهي كالثور الهائج في حلبة المصارعة كلما ازدادت السهام في جسده ازداد هياجاً وانفعالاً، فأصبحت تعادي أصدقاءها، وتتنكر لحلفائها، وتمنع الدعم عن مؤيديها في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وأحرجت عبيدها في المملكة العربية السعودية، وجبنت عن محاربة خصومها، إن أمريكا بعد 18 سنة من عمليات أيلول/سبتمبر تنهار انهياراً ثانياً لا يقل عن انهيار البرجين، ومبنى البنتاجون، ولن يمضي عقد من الزمان حتى نرى انهياراً آخر-بإذن الله- وهكذا تسقط وتنهار الامبراطوريات ببطئ، لقد نجحت القاعدة فيما خططت له -بفضل الله- ومن يعش سيرى نصراً مبيناً لأمتنا المسلمة إن شاء الله تعالى" وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا"الكهف/59.

كما أن الخطاب العنصري الأمريكي بدأ يعود مرة ثانية، وتصريحات –ترامب– العنصرية لم تأت عن طريق التسرع والعجلة لدى الرجل بل هي تمثل حقيقة الرجل الأبيض الجشع، النهم، القاتل، الذي لا حد لنهمه وجشعه، فأمريكا لا يهمها من يحكم، بل من يخدم، وعلى الحكام الخونة العملاء أن يدركوا أن أمانة الكلب لم تَشْفع بذِلته.

****

ثرواتنا يجب أن نحافظ عليها

بلادنا تمتلك أعظم الثروات الطبيعية في العالم، ومناخها من أعدل المناخات، ومصادر المياه الجارية والجوفية هائلة، وأرضها صالحة للزراعة طوال العام، وثروتها الحيوانية تتعدى حاجات المنطقة وزيادة، وهي أكبر مصدر للنفط في العالم، وتُشرف على أهم المضائق المائية حيث أن مضيق هرمز وحده تمر منه قرابة الـ40% من موارد الطاقة في العالم، فلماذا تعاني منطقتنا من الفقر والعوز؟ والجواب أننا فرطنا في حقوقنا وتركنا أعداءنا يتحكمون في ثرواتنا، وما تبقى لنا من أموال يظل في صورة أرصدة لدى البنوك الأمريكية ليستفيد منه الأمريكان في إقامة مشاريعهم الاقتصادية، ولا يسمح لنا إلا بالقدر اليسير حسب مزاج السادة!.

لابد أن نخطط ونسعى لاستعادة ثرواتنا، ولن يكون ذلك إلا بقطع أو كف يد السارق الأمريكي والغربي واليهودي، وأمّا أعوانهم من عصابة الحكام فأمرهم يسير وهم أضعف من بيت العنكبوت–إن شاء الله– حتى قال عنهم زعيمهم (علي بابا) في البيت الأبيض، أن عروشهم خاوية لا تملك الدفاع عن نفسها أكثر من أسبوعين!!!

ويقول الدكتور عبد الله النفيسي -حفظه الله- في أحد لقاءاته المرئية: **أنا أعتقد أن النظم العربية اليوم هروات في يد الأمريكان، هذه ليست نظم، هذه امتدادات للأمريكان في المنطقة.** ثم يقول: **لو ضربنا النفوذ الأمريكي بقوة أعتقد سوف تسقط كثير من هذه النُظم.**

فعلينا الاستمرار في إنهاك العدو الأكبر واستهدافه -أمريكا وحلفائها- وإن طال أمد المعركة، فهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق النصر، وتمكين الشرع."وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"يوسف/21.

كتبه/ أبو محمد المصري

ذو القعدة / 1440ه

الفهرس